ملتقى
الإبداع
العربى
والثقافة الإنسانية

الدوحة

ذوالحجة ١٣٩٦هـ ديسمبر ١٩٧٦م
مجلة شهرية ثقافية جامعة

تراثنا من جديد

د. عون الشريف

الإعلام فى خدمة السلام

د. محمد ابراهيم الشوش

الشخصية العربية عيبها التعقل

د. يوسف إدريس

ثرثرة فوق كومة جرائم

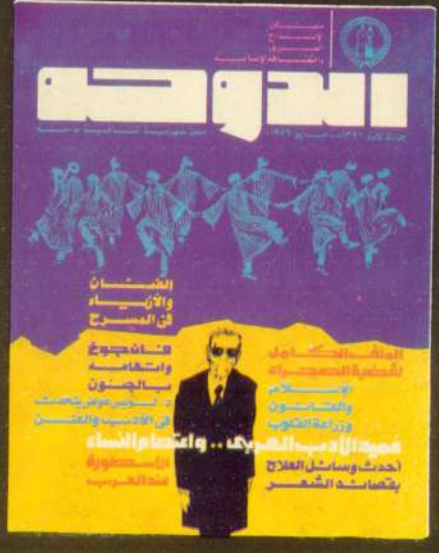
نجيب محفوظ







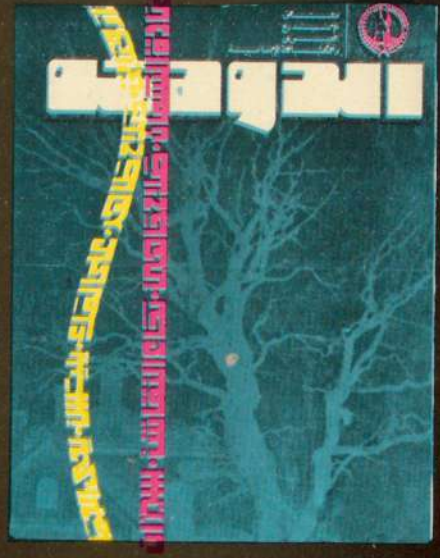












رئيس التحرير
الدكتور محمد ابراهيم الشوش

ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

البداية

مجلة شهرية ثقافية جامعة



ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

محتويات العدد

١٢	الاعلام وسلام العالم	د٠ محمد ابراهيم الشوش
١٩	زاوية الرأي	محمد جابر الانصاري
٢٠	عندما يكون عقل أمتي في خطر	د٠ يوسف ادريس
٢٥	جدول « قصيدة من المغرب »	محمد علي الرباوي
٢٦	احياء التراث	د٠ عون الشريف
٣٣	مساحة جيولوجية عربية موحدة	درويش مصطفى الفار
٣٤	من قضايا الفكر في المغرب	د٠ عباس الجراري
٣٦	عالم بلا حواجز	محمد فتحي
٤١	الاوروبيون في الخليج	احمد العناني
٤٤	دراسات في أدب الخليج	محمد جابر الانصاري
٥٠	أدباء ومواقف	رجاء النقاش
٥٦	منظومة الاسئلة الابدية	د٠ رامز طه
٥٩	الاسطورة العقائدية عند العرب	فاروق خورشيد
٦٢	من قصص الخيال العلمي « ترجمة »	راجي عنايت
٦٦	من أجلك يا وطني « قصيدة من تونس »	عبد الحميد خريف
٧٠	لؤي كيالي : فنان تشكيلي تتفتح زهوره في الاعماق	أسعد الجبوري
٧٤	الوشاحي : يعزف بالكتلة على اوتار الفراغ	محمد ابو طالب
٧٨	شخصيات حية من الاغاني	د٠ محمد المنسي قنديل
٨٢	احدى واربعون مئذنة « قصة قصيرة »	علي المك
٨٦	فتوات نجيب محفوظ	عبد المنعم الجداوي
٩٣	اللامنطقي واللامفهوم	عبد القادر حميدة
٩٤	الممتلكات الثقافية كيف نحميها ؟	د٠ سعيد المهدي
٩٨	حاسة مثيرة اسمها : المغناطيسية	د٠ عبد المحسن صالح
١١٠	أرملة كاندزاكي تتحدث عن تجربته	د٠ نعيم عطية
١١٦	وثيقة شكسبيرية هامة	نجيب سرور
١٢٤	فضيحة ووترجيت وسينما الخبر	رءوف توفيق

مراجعات وتيارات ثقافية :

الشئون القطرية : تعريب أحمد العناني ٠ عرض وتعليق : د٠ مصطفى النجار ص (١٣٥) ٠ يفتوشنكو في لندن ص (١٣٧) ـ مع الطيب صالح في « دومة ود حامد » : عبد الحميد المحادين ص (١٣٨) ٠

أبواب القراء :

رسائل الى المحرر ص (٦) ـ سمعت ٠٠ رأيت ٠٠ قرأت ص (٤٨) ـ كاريكاتير بهجت ص (٦٨) ـ القراء يستفسرون ص (١٠٤) ـ كاريكاتير اجنبي ص (١٠٨) ـ دوحة القراء ص (١١٤) ـ أفكار جديدة ص (١٢٣) ـ المرأة والاسرة تقديم ابتسام الحديدي ص (١٣٠) ـ من تجاربي الشخصية ص (١٣٤) ـ باقلام القراء ص (١٤٢) ـ المسابقة ص (١٤٤) ٠

اضواء على هذا العدد

الدوحة

التحرير والادارة : ص٠ب ٢٣٢٤
الدوحة ـ دولة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

مجلة ثقافية شهرية جامعة تصدر عن وزارة الاعلام بدولة قطر

ثمن العدد



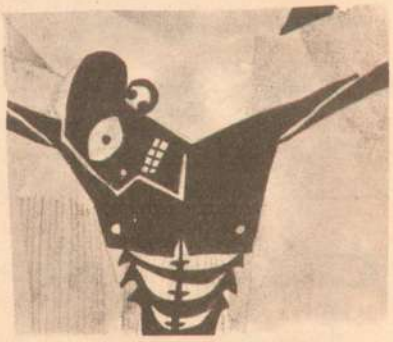
●● الدورة التاسعة عشرة لمؤتمر اليونسكو ، والتي عقدت في نيروبي في الفترة من ٢٦ اكتوبر الماضي الى ٣٠ نوفمبر ·· شهدت اعنف معركة تدور حول اعلان المبادىء الاساسية لاستخدام وسائل الاعلام في دعم السلام والتفاهم الدولي ·

الدكتور الشوش ـ من داخل هذا المؤتمر الذي حضره كعضو في الوفد القطري ـ يكشف الصورة بكل ظلالها المضيئة والمعتمة ، تحت عنوان : الاعلام في خدمة السلام ·



●● بنفس القدر الذي يستمتع به من يقرأ يوسف ادريس ·· يستمتع من ينصت الى حديثه · ان يوسف ادريس لديه دائما ما يقال · وما يقوله ، نابع لديه من منطقة الصدق ، والرؤية الصافية ، والتشخيص الدقيق لما يعن له من وجهات النظر ، وفي كل ما يطرح من مشكلات ·

في هذا العدد « يتحدث » يوسف ادريس الى قراء « الدوحة » في عدد من أمور الادب ، وفي ضوء المشكلات العربية الراهنة ··



●● نيقوس كازنداكي أشهر أدباء اليونان الحديثة ·· عندما مات في السادس والعشرين من اكتوبر عام ١٩٥٧ ـ عن ٧٤ عاما ـ كان قد انتهى من كتابة اخر أعماله الادبية « رسالة الى الجريكو » · وبعد وفاته باقل من اربع سنوات ، أصدرت زوجته « هيلين ساميوس » كتابا يحوي ذكرياتها عن تجربة زوجها ـ الاخيرة ـ مع اخر أعماله الادبية ··

والدكتور نعيم عطية الكاتب القصصي ، والناقد التشكيلي ، وأحد المهتمين القلائل بتقديم كتاب القصة اليونانية الحديثة الى القارىء العربي ·· يقدم لقراء « الدوحة » في هذا العدد تلخيصا لهذه الذكريات ··



●● عندما افتتحت « محطة الاذاعة اللاسلكية المصرية » منذ اكثر من أربعين عاما ·· كان الشاب محمد فتحي أحد مذيعين اثنين يشدوان بصوتيهما من وراء ميكروفون « الصندوق العجيب » · وكانوا يلقبونه آنذاك : « محمد فتحي ·· كروان الاذاعة » ، نظرا لما يمتلىء به صوته من دفء المشاعر ، وعذوبة الاداء ، وموهبة الحضور المريح في آذان ـ وقلوب ـ المستمعين · فضلا عن تمكنه من اللغة ، وقواعدها ، وثراء مفرداتها لديه ··

ومحمد فتحي ـ كروان الاذاعة قديما ـ وأستاذ مادتي الاذاعة والتليفزيون ـ الان ـ بكلية الاعلام بجامعة القاهرة ، وجامعة الرياض ·· يسهم في تحرير هذا العدد تحت عنوان : عالم بلا حواجز ·

المحرر العام : عبد القادر حميده ● الاشراف الفني : محمد ابو طالب

: قطر ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس ، الامارات ٢٠٠ فلس ، عمان ٣٠٠ بيزة ، الكويت ١١٠ فلوس ، السعودية ريالان سعوديان ، اليمن ٢٠٠ فلس ، اليمن الشعبية ٢٠٠ فلس ، العراق ٢٠٠ فلس ، الاردن ١٥٠ فلس ، سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش السودان ١٠ قروش ، ج٠م٠ع ١٠ قروش ، ليبيا ٢٠٠ درهم ، تونس ٢٠٠ مليم ، الجزائر ديناران جزائريان ، المغرب درهمان ·

جميع ما ينشر في المجلة يكتب خصيصا لها ولا يعبر بالضرورة عن رأى الوزارة او المجلة

استطلاعات مصورة عن منطقة الخليج .

استطلاع عربي ملون

● من منصور سليمان ـ عمان ـ الاردن ـ ص.ب : ٦٨٨٩ :

●● لما كانت مجلة الدوحة « مجلة ثقافية جامعة » فانني اقترح ان تتناول هذه المجلة جميع ميادين الثقافة ، لا أن تقتصر كما هو حاصل الان على الادب فقط . اذ ان ثلاثة ارباع كل عدد يحوي مادة ادبية اي « شعر وقصص .. الخ » ويحوي الربع الاخير بعض المقالات غير الادبية . أي بمعنى اخر انها مجلة ادبية كغيرها من المجلات الادبية العربية التي تملأ الاسواق العربية والتي يقتصر بيعها على طائفة معينة من الناس وهم الادباء .

ولذلك فاني اقترح تغييرها تغييرا شاملا بحيث تشمل بابا للطب ، واخر للعلم ، وثالثا لمقال عن احد العلماء أو الكتاب العرب أو الاجانب ، ورابعا مقال يتناول سيرة أحد الفنانين أو الموسيقيين العرب أو الاجانب ، وخامسا يحوي نقدا لاحد الكتب العربية أو الاجنبية مع صورة للكتاب وغيرها من المقالات الجادة المدعومة بالارقام باقلام الكتاب العرب البارزين كل في مجال اختصاصه بالاضافة الى قصة عربية او مترجمة وبالطبع يجب أن يحتوي كل عدد على استطلاع ملون لاحدى المدن العربية او لبعض مجالات الحياة في قطر .

ولا اعتقد بان تحقيق ذلك مستحيل اذا علمنا بان هذه المجلة تصدرها حكومة قطر الشقيقة ولا اعتقد بان حكومة قطر ستبخل على هذه المجلة .



مهرجان المجلة

● من حسين أحمد عبد المنان ـ الخرطوم ـ جامعة الخرطوم ـ كلية الاقتصاد والدراسات الاجتماعية

●● كم يكون جميلا لو تبنت مجلة الدوحة الفتية اقامة مهرجان سنوي تحت شعار « مهرجان الدوحة السنوي » توجه فيه الدعوة الى أعلام الفكر العربي في شتى مجالات المعرفة وذلك :

ـ لمناقشة القضايا التي تهم العالمين العربي والاسلامي ودورهما المنتظر في اثراء الحضارة الانسانية .

ـ للتنقيب والبحث في تراثنا الحضاري والقاء الضوء على مساهمة العرب الاوائل في ميادين العلم المختلفة كالهندسة ، والجبر والكيمياء ، والطب ، والفلك ، والجغرافيا ، والتاريخ .. الى اخره .

ـ لبحث قضايا الادب المعاصر مثل « مذاهب الشعر العربي الحديث » ، و « المسرح العربي » ، و « القصة والفولكلور » .

وفي حالة تعذر اقامة المهرجانات السنوية يمكن تخصيص ابواب معينة في مجلة « الدوحة » وتوجيه الدعوة للعلماء والكتاب للمساهمة في المواضيع التي تطرحها المجلة او تطبع اعدادا ممتازة سنويا او نصف سنوية وبها ندوة بدلا عن المهرجان وتكون لذلك هو تنشيط القارىء العادي واستنفاره للاطلاع، وذلك بتقديم الوجبات الفكرية والادبية الدسمة من خلال مجلة « الدوحة » الواعدة التي ننتظر منها الكثير .

علماؤنا في الخارج

● من وحيد محمد عبد المجيد ـ ٣١ شارع كنيسة العذراء ـ شبرا ـ جمهورية مصر العربية

●● بعد اطلاعي على المقال المنشور بعدد المجلة الصادر في أول اكتوبر ١٩٧٦ تحت عنوان : (الطهطاوي والطنطاوي ، واحزان الوطن) وجدتني اختلف مع مابدا فيه من قسوة نسبية في معاملة المثقفين العرب الذين هاجروا الديار العربية ، فرايت ان اسجل بعض ملاحظات لعلها تساهم في بلورة رؤية موضوعية وعلمية واضحة تجاه هذه القضية الخطيرة ، وهاهي ذي ملاحظاتي :

اولا : ان قياس الطهطاوي ـ الطنطاوي ، الذي يعد محور المقال وركيزته الاساسية ، لم يعد صالحا اليوم ـ لا على اطلاقه ـ ولكن بالدرجة نفسها ، وذلك لعوامل متعددة لعل

حاجتنا الى مواجهة الفكر اليهودى المتغلغل في الفكر الغربى

اهمها ما احرزه الفكر العربي من تقدم وتطور على مدى زمني يقرب من القرنين ، فنحن على ابواب القرن الحادي والعشرين حيث صار التخصص الدقيق هو ابرز سمات العلم ، وانتهى عصر العالم « الموسوعي » الذي يلم بكل فروع المعرفة من الطب الى الكيمياء والجبر مرورا بالفلسفة والاجتماع ، وبديهي أن بعض التخصصات الحديثة لم نعرفها بعد ، بينما نحن في حاجة لأن ننهل من بحورها ، ولم تعد تلك قضية عام أو عامين من البعثات العلمية بل أضحت هذه المعرفة تتطلب معايشة وتواجدا متواصلا في الاكاديميات والمؤتمرات العلمية واهم من ذلك كله ان العلاقة بين الفكر العربي والفكر الغربي لم تعد اليوم كما كانت علاقة تبشير من جانب واقتباس من جانب اخر على الدوام ، وانما غدت علاقة متبادلة من التاثر والتاثير، بحيث اصبح في امكان الفكر العربي أن يلعب دورا حضاريا وعلميا بالغ الاهمية خارج المنطقة العربية ، وهذا الفعل الحضاري الدولي .. نحن في مسيس الحاجة اليه لمساندة نضالنا السياسي من اجل قضايانا العادلة .

ثانيا : يرتبط بذلك مباشرة حاجتنا الى مواجهة الفكر اليهودي الذي يطغى ويتغلغل في جميع فروع الفكر الغربي ، من طب



واقتصاد وسياسة وادب وفن وفلسفة ، فتاثير العلماء والمثقفين اليهود في فرنسا مثلا وأهميتهم العلمية يفدقان بكثير - ولا ابالغ حين اقول بعشرات الاضعاف - عددهم المعلن الذي يقل عن نصف مليون يهودي ومعروف أن التاثير السياسي في احد اهم ابعاده ينبع من التاثير الفكري والثقافي والحضاري والعلمي . وفي امريكا ينتشر سبعة ملايين يهودي على جميع مستويات النشاط من فكر وادب وعلم وفلسفة فضلا عن الاقتصاد والصناعة والاعلام . اما بريطانيا فالنفوذ اليهودي فيها غني عن الذكر ، وبلغ تأثيره أن البرلمان البريطاني يضم حوالي ستين عضوا يهوديا بنسبة ١٢٪ غالبيتهم من رجال الفكر والعلم ، وتتضح مدى جسامة هذه النسبة اذا ما قارناها بنسبة اليهود المئوية لسكان بريطانيا وهي لا تزيد على نصف من واحد في المائة .

وعموما فاننا لا نستطيع ان نجد حقلا حضاريا خلاقا في الغرب على العموم وفي امريكا الا وفعل فيه المثقفون والعلماء اليهود فعلا يكاد يكون في بعض الاحيان حاسما هذا في الوقت الذي لم يفعل العرب في اي حقل حضاري في القرون الاخيرة فعلا يعتد به ، وقد بدأ الوضع يتغير منذ فترة قصيرة عندما اخذ بعض المثقفين العرب يتجهون الى الغرب فاصبح منهم اليوم رؤساء اقسام في جامعات غربية كبرى ، كما وصل بعضهم الى درجة المشاركة في اكبر عمل امريكي وبدور بارز .. ومن هنا تكتسب الدعوة العاطفية الى اعادة مثل هؤلاء ابعادا سلبية ينبغي التحذير منها وخاصة في هذه المرحلة حيث بدانا بالفعل في تصحيح صورتنا البدائية امام العالم .

ثالثا : ولكن ، قد يبقى اعتراض موضوعي يرتبط بحجم الهجرات العلمية العربية وهو حجم - لا شك - هائل ، عندئذ ثمة قضية هامة ينبغي ان تطرح على بساط البحث وبشجاعة كافية ، وقد اشار اليها المقال في اخره كما لو كانت قليلة الاهمية ، رغم انها تلخص المشكلة الازلية التي عانى منها عالمنا العربي ويعاني وهي : هل تقاليد المناخ العلمي متوافرة لدينا بدرجة كافية، مما يدفع العلم ويشجع اهله ؟.. الاجابة قطعا بالسلب . لقد صدق من قال بأن العالم كالزهرة التي تتفتح في « البيئة » المهيأة لها ، وليس سرا أن سطوة البيروقراطية وعدم احترامها للعلم تقف وراء كثير من الهجرات التي قد يكون بعضها او كثير منها لازما للنهضة العربية ، ولكنها كفاءات ومواهب (تهرب) من التعقيدات المكتبية والصراع على الدرجات واستشراء روح النفاق والمماالاة وتحويل العلم الى استرزاق ونجومية .. انهم يهاجرون بعد ان يخنقهم تراب الروتين . وخضوع ادوات العلم لاستمارة وعهدة ومخازن .. الخ ، هاجروا بعد ان وجدوا الاسواق العربية تعج باحدث صيحات الموضة في عالم الازياء والبارفانات والباروكات المستوردة بينما لم يوفقوا في الحصول على احدث المجلات العلمية ، وانا هنا - بالمناسبة - اضم صوتي الى صرخة العالم الحالم درويش مصطفى الفار التي اطلقها على صفحات عدد اكتوبر الى سادة المال من اغنياء العرب ، محددا بعض المصارف التي تعود على عالمنا العربي بالتقدم والازدهار وخاصة عندما لاحظت انها كلها مصارف تخدم العلم وتساهم في تهيئة مناخ علمي صالح لاستقبال علمائنا عندما تحين عودتهم .

الصورة في الخلفية تطغى أحيانا على الحروف والكلمات

هدية ثمينة

● من غزاوي عبد العزيز ـ مابيلا ـ الرباط ـ عمارة (١) رقم (٢٢) :

●● لقد تعرفت بمجلتكم منذ عدد شهر يوليو الماضي فقط · اذ رايتها صدفة عند بائع الكتب · واسمحوا لي ان اعترف لكم انني حين رايت ثمنها الرمزي ظننت انها مجرد نشرة تقريرية لوزارة اعلام دولة قطر ، بهدف التعريف بمنجزات الدولة « وما أكثر المنشورات الاعلامية التي تصدرها بلدان مختلفة وهي ليست من الاعلام في شيء » ومع معلوماتي المسبقة عن هذا النوع من المنشورات قلت لا بأس ·· فلاحصل على « هذه المجلة » لمعرفة ما يجري في دولة قطر الشقيقة ·

ولشد ما كانت دهشتي عندما تصفحت العدد · وفوجئت بما يحتويه من الموضوعات ، والدراسات ، والابحاث ، والمقالات ، والاعمال الادبية ، والفنية ، والفكرية المتنوعة · كل مادة تفوق الاخرى في قيمتها الرفيعة · انني ممن يطالعون الدوريات الاجنبية بصفة دائمة ، ويؤسفني أنها الجانب الذي يشغل مساحة كبيرة من مكتبتي نظرا لانها تمتاز بمواضيع قيمة ، رغم أنها تدس دائما اشياء مناوئة للعرب وللعروبة ·

ولهذا اصبحت الان فخورا باكتساب مجلة عربية تفوق حتى تلك المجلات الاوروبية الشهيرة في قيمتها · ثم انني اصبحت اعتبر كل عدد هدية ثمينة تصلني كل شهر ·

على انني اود ان تكملوا فرحتي بمجلتي الحبيبة اذا امكنكم ذلك : حيث أنكم تكتبون بعض الموضوعات فوق صفحات مصورة · وكثيرا ما تكون الصورة ـ في الخلفية ـ طاغية على الحروف والكلمات من حيث الطباعة · وهذا يجعل السطور تتحرك امام عيني · مثلما تنطمس بعض الكلمات فلا اتمكن من مواصلة القراءة في يسر · وقد عانيت هذا في موضوع « صراع مع الزمن » ص ٥٣ المنشورة بعدد اكتوبر ·

هذا هو كل ما اطلبه منكم في هذه الرسالة وارجو الا تؤاخذوني على ذلك ·

أما عن امكانية مشاركة القراء في المجلة ·· فاني اسأل : هل تقبلون ترجمات القصص القصيرة الفرنسية

واخيرا ·· دمتم تحت رعاية الله ·

★★ المحرر :

ونحن في انتظار ترجماتك عن كتاب القصة الفرنسيين · مع رجاء كتابة النص المترجم بالالة الكاتبة · وشكرا على تحيتك الرقيقة ··

جون بتجمان

● من جليلة ابراهيم رضا ـ أبو حمص ـ محافظة البحيرة ·

جمهورية مصر العربية



●● قرأت في باب « مراجعات وتيارات ثقافية » عن الشاعر المعاصر جون بتجمان بقلم الدكتور محمد ابراهيم الشوش · ولقد اعجبتني تلك اللمسة الطيبة من مجلة عربية تلمس بها شاعرا وصل الى السبعين عاما من عمره ، أمضاها كلها أو جلها مع الكلمة الشعرية ، يتأمل بها حياة الناس البسطاء في محطات السكك الحديدية ، وفي حقول الريف الانجليزي ·

واننى اذ انتهيت من قراءة هذه اللمحة السريعة عن شخصية هذا الشاعر ، ونماذج قليلة من قصائده ، احسست أنني ـ وربما القراء المتأدبين معي ـ في حاجة الى المزيد من جوانب حياة « بتجمان » واشعاره · انه لون فريد من الشعر والشعراء يحتاج من الكتور الشوش الى وقفة اطول مثل تلك التي عودنا عليها في كل عدد مع بعض الشعراء الاخرين · أنني شخصيا أحتفظ بهذه السلسلة من الدراسات الشعرية الممتعة ، لكي اضمها جميعا ـ فيما بعد ـ فيما يشبه المجلد · وذلك شيء مبهج لي أن يكون لدي هذه الفرصة للتعرف على عدد من شعراء الغرب الذين اثروا الحركة الشعرية ، مثلما يبهجني ايضا اختيارات الدكتور الشوش لهذا النوع من الشعراء ·· العظام ·

شمعة ·· أمام الاخرين

● من الهام محمد حربي ـ الابراهيمية ـ شارع تانيس ـ مدينة الاسكندرية ·

جمهورية مصر العربية

●● اتابع في مجلتكم ـ الدوحة ـ قراءة باب « من تجاربي الشخصية » باستمتاع شديد اذ أن مادته تعبر عن جانب من جوانب الكفاح أو المتاعب التي تقابل الناس في رحلتهم مع الحياة · انها دروس من دروس الواقع ، ونضالهم معه ، واجتيازهم لمتاعبه ، وعثراته ، ولعل هذا الباب الممتع ـ ضمن ما تحتويه

لمـــاذا الصبيـــان فقـــط .. دون البنـــات ؟ !

المجلة من اشعاعات فكرية وثقافية وعلمية ـ يعتبر شمعة مضيئة أمام الاخرين· يفيدون من تجارب الغير · ويستمدون منه عزيمة يجتازون بها بعض المتاعب المماثلة او المختلفة · على انني لاحظت شيئا أريد ان استفسر عنه ·· وارجوكم رجاء خاصا ان تجيبوني عليه : فقد لاحظت ان الاسلوب الذي تكتب به مادة « من تجاربي الشخصية » اسلوب واحد بالرغم من تعدد اسماء أصحاب التجارب · وهو اسلوب انساني رقيق يصل الى القلب ، ويعبر عن التجربة بكلمات انسانية شفافة وحارة · فهل انتم تشترطون فيمن يبعث اليكم « تجربته الشخصية » أن يكتبها بهذا الاسلوب · واذا لم يكن متوفرا لصاحب « التجربة » مثل هذه القدرة على التعبير بابسط الكلمات ، واقدرها وصولا في نفس الوقت الى وجدان القارىء ·· فهل يتوقف عن ارسالها ؟··

ام ماذا ؟··

★★ المحرر :

بالطبع كلما كانت « التجربة » مكتوبة ـ اصلا ـ بطريقة جيدة ومعبرة عن احساس صاحبها بابعاد التجربة ، ووقعها عليه ، كلما كان ذلك افضل · لكننا لا نتقيد بهذا عادة · المهم ان تكون هناك « تجربة » اما موضوع عرضها بالاسلوب الذي يتفق وتوصيل هذه التجربة الى وجدان القارىء كما تقولين ·· فهذه مهمة بعض الزملاء المحررين

الصبيان : دون البنات !

● من ربيعة السهر وردي محمود ـ شارع الحجاز ـ دمشق ـ سوريا :



●● ببالغ الاعجاب والاستمتاع قرات مقال الاستاذ الفريد فرج تحت عنوان « المسرح والاطفال » وذلك في عدد شهر اكتوبر الماضي من مجلة الدوحة · جاء المقال دراسة في عالم الطفل ، وعلاقة الطفل بالوجود ، وعلاقة الوجود به · مثلما اضاء على احتياجات الطفل بالسعادة الطبيعية بالطفولة كجزء هام من اساليب التربية ·

ومن المؤسف حقا ان الاطفال في بلادنا لا يلقون الرعاية الكاملة لا من الاسرة ، ولا من المؤسسات المسئولة عن حماية الطفولة ·

ولعلكم تلحون على هذا الموضوع من شتى زوايا تناوله ، وباقلام عدد من المتخصصين في علم النفس والاجتماع ، فلعكم تلفتون النظر الى تلك المشكلات الاساسية التي يعانيها الطفل العربي ، وأن تصدموا بها الجهات المختصة حتى يهيبوا بهذا القادم الجديد الى عالمنا ·· والى هذا الوجود ·· وحتى يصبح مقدمات صحيحة ومنطقية الى مستقبل عربي حقيقي وصحيح ·

بقي ان اتساءل :

لقد لفت نظري أن صورة غلاف العدد المشار اليه ، مرتبطة بهذا المقال · غير أن الاطفال الموجودين في الصورة جميعهم من الصبيان · فهل المسرح ـ مسرح الاطفال ـ وقف على الصبيان فقط دون البنات ؟!

★★ المحرر :

بالطبع ·· هذا الفصل « الحاد » بين الصبيان والبنات في « الصورة » لم يكن واردا على الاطلاق · فالطفولة معنى يضيء في وجه الطفل والطفولة ·

ماذا عن موضوعي ؟

★ من : محمد سمارة ـ بغداد ـ مدينة الحريه ـ مقابل العيادة الشعبية ـ دار ٦٤ل / ٢٣١ :

●● قبل حوالي الستة اشهر أرسلت الى « الدوحة » موضوعا بعنوان « ثلاث قصص قصيرة » · وقد طلبت في رسالتي المرفقة ان تبعثوا لي اشعارا بوصول موضوعي وما اذا كان سينشر · غير انني لم اتلق ردا لحد هذه الساعة ·

ارجو ان يكون الموضوع قد وصلكم · وحبذا لو ارسلتم رسالة تخبروني فيها بما تم في أمره ·

★★ المحـــرر ··

للاسف الشديد لم يصلنا « موضوعك » · ونحن في انتظار أن تبعث به الينا مرة اخرى · اما عن ارسال اشعار بالوصول ·· فربما نعد لذلك في المستقبل · اما الان فنحن نكتفي بنشر المادة الجيدة ·



هل آن لكم أن تفصحوا عن عمرها ؟

عمر « الدوحة »

★ من : محمد الطاهر الصفتي ـ نيابة اسكندرية للاحوال الشخصية ـ اسكندرية ـ ج٠ م٠ ع :



●● بمناسبة ما لاحظته من خلو مجلة « الدوحة » من اي شيء يشير الى عمرها ٠ أسوق هذه الواقعة من تراثنا العربي :

سأل رجل رجلا عن سنه فقال له : كم تعد ؟ ٠٠ قال : من واحد الى الف الف ! ٠٠ قال السائل : لم ارد هذا ٠٠ قال : فماذا اردت ؟ ٠٠ قال : كم تعد من السن ؟ ٠٠ قال : اثنتان وثلاثون ، ست عشرا منها في الفك الاعلى ، وست عشرة في الفك الاسفل !

٠٠ قال : لم ارد هذا ٠٠ قال : فماذا اردت ؟ ٠٠ قال : كم لك من السنين ؟ ٠٠ قال : مالي منها شيء الزمن كله لله عز وجل ! ٠٠ قال : فما سنك ؟ ٠٠ قال : سني من عظم ! ٠٠ قال : فابن كم انت ؟ ٠٠ قال : ابن اثنين اب وام ! ٠٠ قال : فكم اتى عليك ؟ ٠٠ قال : لو اتى علي شيء لقتلني ! ٠٠

واخيرا قال السائل متحيرا : فكيف اقول ٠٠ قال : قل « كم مضى من عمرك ؟ » ٠

وبعد ٠٠ اما ان لمجلة « الدوحة » ان تعلن عن عمرها وتوضح للقارىء في اي عدد هي ؟٠٠

★★ المحرر ٠٠

مجلة « الدوحة

في شكلها الجديد ، وفي الصورة التي تصل بها الى القارىء الان ٠٠ عمرها عام

بالتمام والكمال ٠ وتستطيع ان تقول لها : كل سنة وانت طيبة واكثر شبابا ٠

جسور المحبة

★من : آيت وارهام عبد الرحمن ـ ص٠ب : ٦٨١ مراكش ـ جليز ـ المغرب الاقصى :



لكم اشتاق قلمي الى مد جسور المحبة والوفاء نحو دوحتكم الفينانة ، التي طلعت في ارض الفكر العربي زكية عملاقة ٠ وليس تملقا او مجاملة القول بان هذه المجلة تعتبر بمثابة الرئة السليمة التي يتنفس بها الفكر العربي خاصة والانسان العربي عامة ٠

وفي هذا الجزء الغالي من وطننا العربي ـ المغرب ـ نتابع خطاكم الحضارية والفكرية ٠ ومنه نعانقكم باحرفنا ، راجين ان تفتحوا ابوابكم لادبه وفكره ، وان تزيدوا من الكمية التي ترسلونها له من هذه المجلة الراقية ٠ فالاعداد التي تصل مدينة مراكش ـ مثلا ـ قليلة جدا ٠ وانتم تعلمون ان مدينة مراكش هي الثالثة من حيث السكان في المغرب ، والاولى من حيث الحضارة وعدد المثقفين ٠

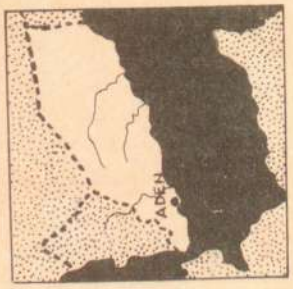
ودمتم امناء صادقين في الفكر العربي والانساني ٠

سلاح ثقافي جيد

★ من : ناصر أحمد الرواعي ـ الدوحة ـ قطر :

●● عندما كنت في « اليمن » لم اعثر على مجلة « الدوحة » القيمة في المكتبات ، مثلما اجد مجلات « الشبكة » و « الموعد » و « ريما ودليلة » و « سمر » ٠٠ وفي اعتقادي إن مجلة « الدوحة » بما تقدمه من الفكر العربي الاصيل ، والدراسات الجادة في كل جوانب الاداب والفنون والعلوم ٠٠ انما تؤدي خدمة كبرى الى عقول الشباب العربي ٠ خاصة وان المؤامرات المستترة داخل المجلات السطحية ، والتي لا

الشباب في حـــاجـــة إلى سلاح ثقـــافي جيـــد .



تهدف لغير دغدغة غرائـــز الشباب ·· ينبغي أن يكـون في مواجهتها مجـلات جادة مثل مجلة « الدوحة » التي فرضت نفسها بنجاح وثقـة على اهتمامات القراء · اننا في القرن العشـــرين وفي حاجة الى سلاح ثقافي جيد، ولن يكون هذا الســـلاح بالطبع في مجلتي « سـمر » و « دليلة » ! ·· ولي كلمـة اقولها ·· وهي ان تصـل مجلة « الدوحة » الى اليمن باعداد كبيرة حتى تصـبح في متناول أيدي القراء الذين اقبلوا عليها اقبالا شديدا ·

نحن نعرف ان المجـلة تباع بسعر رمزي · وهـذا دليل على ان دولتنا الحبيبة قطر تساهم مساهمة كبيرة في نشر الثقافة والوعي – ليس في دولة قطر فقـط – وانما في كل البلاد العربية · شكرا لدولتنا الفتية · واهلا بالدوحة العظيمة ، تحريرا واخراجـا ·

من المحـرر

●● الى القـــارئة : « ك ـ م » ـ القنيطرة ـ المغـــرب ـ الزنقة ٢٥٢ رقم ٣٣ :

اكتبي لنا رسالتك بخـط واضح ، او على الالـــة الكاتبة ·· لكي نعـــرف القصد من رسالتك · امـا عن طريق الاشـــتراك في المجـلة ·· فسوف يكتب لك « قسم الاشتراكات » بذلـك ·· حين تكتبي لنا اسـمك كامـلا ·

●● الى الصـــديق :

« م· ك· م· » ٣٢ شارع ١٠٣ المعادي ـ القاهـرة جمهورية مصر العربية :

وصلتني رسالتك ، وسوف ارد عليها في رسالة خاصة· في انتظار قصصك القصيرة·

●● الى القـــارىء :

ابراهـيم السيد نادي ـ الموصل ـ العراق :

كل ما يصـــل الينا من انتاج القراء ، يلقى العنـاية من العـــرض والقراءة · كتاباتك لنا ستأخذ دورهـا ·· فلا تقلق ·

الاصدقاء محـرري هـــذا البـاب :

في هذا العدد تطالعـون « دوحة القـــراء » الـــتي اقترحتموها ، والتي بعثـتم لنا بموادها · وفي انتظـار المزيد والجيـد من هـــذه « المحطات » القصيرة الـتي نلتقط لديها انفاس بعـض الابتسامات ·

وفي هذا العدد ايضـــا تطالعون فقرات مركـــزة « باقلام الاصـــدقاء » ·· وايضا في انتظار ما تكتبونه، وما تريدون أن تشـاركوا به في تحرير هذه المجلة ·

أما القراء الجدد فاننـــا ندعوهم الى أن يساهموا في الابواب الاخرى الثابتـــة وهي :

« افكار جديدة » ومكافاتهـا ١٠٠ ريال قطري · و « من تجـــاربي الشـخصية » ومكافاتها ١٢٠ ريالا قطريا · و « ســـمعت ·· ورأيت ·· وقرأت » ومكافاة كل فقـرة فيها ٦٠ ريالا قطريا ·

و ·· حتى نلتقى في الرسائل ·· اليكم أطيب التهـــاني بالعيد السعيد ·

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

الإعلام فى خدمة السلام

منظمة اليونسكو لماذا تعرضت الى حملات التشهير المكثفة ؟

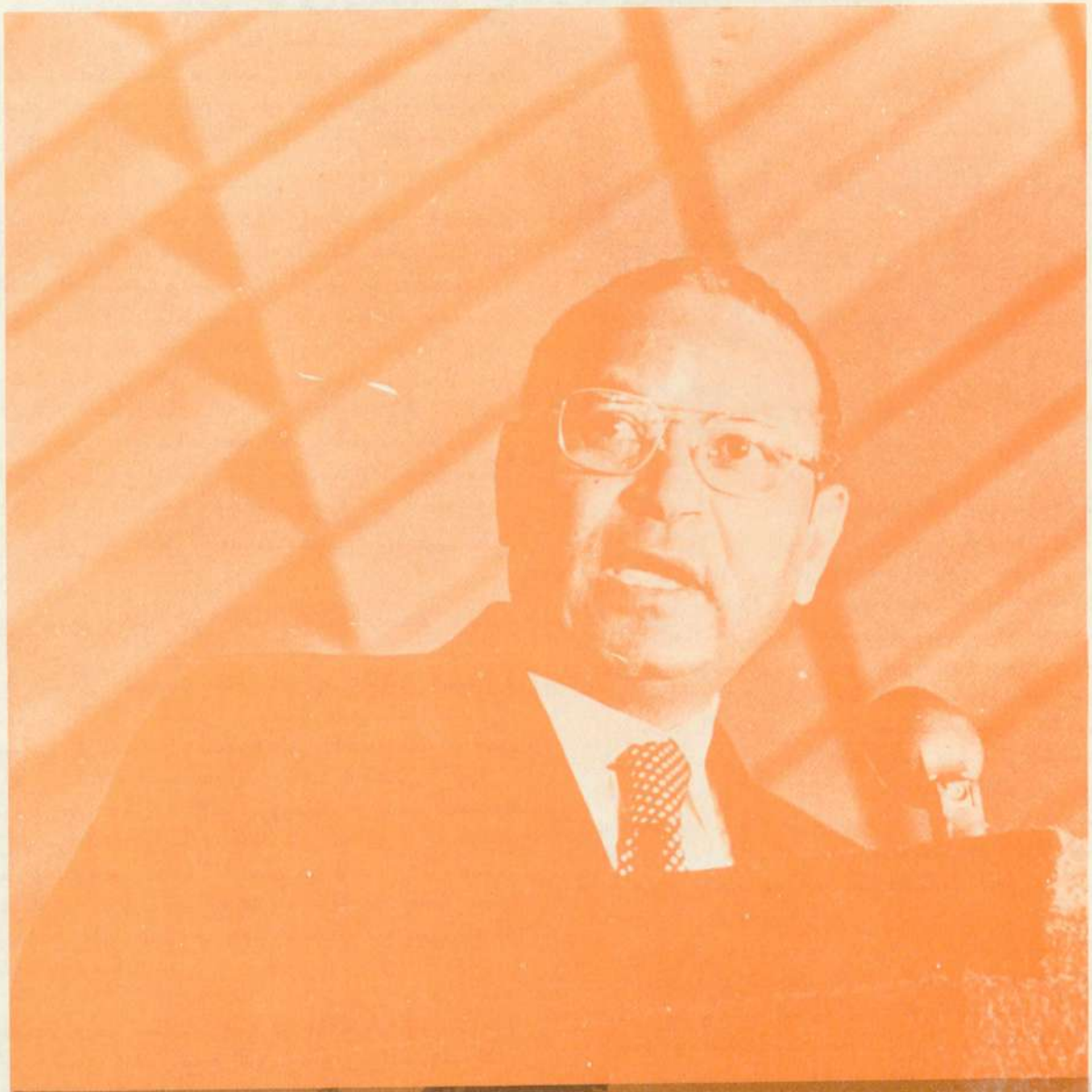
في نيروبي اتجهت المعركة الى الحجر علي حرية الصحافة !

وفق تخطيط محدد وتنظيم دقيق محسوب شهرت اجهزة الاعلام ، وبخاصة في الغرب ، أسلحتها الجبارة ، وأقامت الدنيا ولم تقعدها بعد ، حول مشروع اعلان بالمبادىء الاساسية لاستخدام وسائل اعلام الجماهير في دعم السلام والتفاهم الدولي ، وفي مكافحة الدعاية للحرب ، ومناهضة العنصرية والتفرقة العنصرية الذي قدم لمؤتمر اليونسكو في دورته التاسعة عشرة التي عقدت في نيروبي في شهر نوفمبر المنصرم ، ودقت الطبول ، وقرعت الاجراس ، ولطمت الخدود ، وشقت الجيوب ، وارتفعت الاصوات النائحة تبكي مصير الديموقراطية والحرية في اطار مسرحية اعدت فصولها اعدادا دقيقا ، وجندت وسائل الاعلام كلها من صحافة واذاعة وتليفزيون ، وتحفز جند الحريات وانكبوا على العاصمة الكينية من كل حدب وصوب لانقاذ الحرية المغلوبة على امرها من براثن العالم الثالث واغلبيته الميكانيكية .

● بوادر المعركة في حفل الاستقبال !

كل هذا في اطار حملة تشهير وتخويف مركزة ومكثفة ظلت تتعرض لها منظمة اليونسكو تهدف ـ كما أشار الى ذلك مديرها العام ـ الى شلها عن تنفيذ ما اتخذته من قرارات في مصلحة الاغلبية الساحقة من اعضائها منحازة الى جانب الحق في دورتها الثامنة عشرة عام ١٩٧٤ عقابا لها أن شبت عن الطوق وتجرأت على اتخاذ قرارات تخالف رغبات اولئك الذين ظلوا يتحكمون في مصائر البشر ، حقا مقدسا لهم لا يجب ان ينازعهم فيه منازع .

وكان واضحا أن جهات سياسية معينة تحركها أجهزة الدعاية الصهيونية قد قررت ـ لاسباب واضحة ـ ان تجعل من مشروع الاعلان هذا بالذات منطلقا لحرب







اعلامية ضارية ضد المنظمة لا لتسفيه هذا المشروع وحده وانما لدمغ كل قراراتها السابقة ـ بما في ذلك بالطبع الادانات المتعددة للكيان الصهيوني ـ بالتبعية لايدلوجيات تمقت الحرية وتخشاها وتريد أن تجعل من التعسف والاكراه نظاما عالميا يحظى بمباركة اليونسكو ·

ولقد شهدت أول بوادر هذه المعركة في حفل استقبال ضمنى بعدد من الدبلوماسيين الغربيين وعدد من الصحفيين والكتاب في تونس قبل مغادرتي الى نيروبي ـ وكان الحديث كله يدور عما تنوي المنظمة اتخاذه من تدابير لحجر حرية التعبير وكان جل المتحدثين ينعون على المنظمة تحولها الى اداة طيعة لفرض نظم متخلفة وتعسفية على اجهزة الاعلام في العالم مانحة هذه النظم صفة الشرعية والعالمية ·

ولما كان مشروع الاعلان الذي بين يدي لا يبرر هذه الاتهامات مهما حمل من تأويل فقد حسبت ان هنالك بنودا سرية ستبرز في الدورة اتيحت معرفتها للمشفقين وحدهم ·

وفي نيروبي كانت نيران المعركة قد حميت وكانت الانظار تتجه كلها نحو هذا المشروع ، وكانت صحف نيروبي تحمل على صفحاتها الاولى عناوين مثيرة تتحدث عن قرارات ينتظر اتخاذها لحجر حرية الصحافة ، وعن تحول المنظمة الى أداة سياسية ، وعن تنكرها للمبادىء السامية التي كانت ترتكز اليها · وكانت برقيات وكالات الانباء ورسائل مراسلي الصحف تركز تركيزا يكاد أن يكون كليا على موضوع المشروع الاعلامي ، وظلت اغلب الصحف في الخارج لا تنقل عن المؤتمر الا ما يتصل به متجاهلة كل ما يصدر عن المنظمة من مشروعات ايجابية بناءة في ميادين الثقافة والعلوم والتربية ·

وعندما بدأت لجنة البرامج في مناقشة المشروع في جو مشحون بالترقب والقلق والتوتر والخوف على مصير المنظمة ، كان المناخ الذي هيأته هذه الدعايات قد بدأ يحقق اهدافه لا في تمييع اي قرار يمكن ان يتخذ في هذا الشأن وانما في تمييع كل القرارات الاخرى ، كانت جميع دول العالم الثالث وبخاصة الدول الافريقية التي تستضيف المؤتمر قد وضعت في موضع الدفاع عن النفس ، وكانت وفودها تتحدث كما لو كانت تطل من قفص الاتهام ·

● ليس بدعة ولا مفاجأة !

ومشروع الاعلان الاعلامي الذي الذي أثير حوله كل هذا اللغط ودارت

قاعة جومو كينياتا للمؤتمرات في نيروبي حيث عقدت الدورة ·



حوله وبسببه كل هذه الضجة ليس بدعة بل لا يشكل حتى مفاجأة لاحد ، كان مجرد حلقة في سلسلة موضوعات ظلت تناقش في الجمعية العامة للامم المتحدة ومنظمة اليونسكو منذ انشائهما دون ان تثير غبارا أو ضجة ·· وليس صحيحا ان دول العالم الثالث مسئولة عن اثارة هذه المواضيع فقد ظل موضوع مسئولية أجهزة الاعلام في تحقيق السلام من بين اهم الموضوعات التي تشغل بال العالم قبل أن تبرز أكثر دول العالم الثالث الى الوجود ، وتشكل الاغلبية التي تصفها بعض الدول المتقدمة في غرور المدله بنفسه بأنها ميكانيكية تحقيرا لها واستنكارا ان يكون لهذه الدول مواقف مستقلة عنها ·

ولقد ادرك العالم منذ أمد طويل ما لوسائل الاعلام من خطورة في تكييف مصائر البشر ، وسعي في وقت مبكر الى ابتداع السبل التي تكفل استخدام هذا السلاح الخطر لربط العالم واشاعة الوفاق والتفاهم والتعارف بين الشعوب ، كما أدرك ما يمكن أن يلحقه من ضرر بالانسان اذا ما استخدمته قوى شريرة لبث الفرقة والخلاف والتعصب والحرب والتحزب واشاعة المفاهيم الخاطئة والمدمرة ·

● اتفاقية دولية وقرار هام

ومن اولى الاتفاقات في هذا الشأن الاتفاقية الدولية التي عقدت عام ١٩٣٦ بشأن استخدام الاذاعة لخدمة قضية السلام تحت اشراف عصبة الامم ، وهي اتفاقية لا تختلف في

الدعايات المغرضة حققت هدفها في تمييع كل القرارات الأخرى !

مشروع الإعلان الإعلامي..لم يكن مفاجأة المؤتمر وكذلك الضجة!!



السيد مختار امبو مدير عام منظمة اليونسكو يلقي كلمة المنظمة ·

مضمونها العام عما تسعى الدول لتحقيقه بعد اربعين عاما حدث فيها الكثير ، وخرج فيها العالم من تجربة حرب مريرة ، استخدمت فيها الفاشية والنازية أجهزة الاعلام استخداما واسعا وشرسا لخدمة أهدافها الشريرة ، وبث الفرقة والخلاف والكراهية ، والعنجهية العنصرية ·

ولقد اتخذت الجمعية العامة للامم المتحدة في عام ١٩٤٨ قرارا بادانة كافة اشكال الدعاية التي تستهدف الحض أو يرجح أن تحض أو تشجع على تهديد السلام أو خرقه أو على القيام بأعمال العدوان ·

وتلى ذلك عبر السنوات التالية سلسلة من القرارات الاجماعية والاتفاقات الدولية التى تهدف الى القضاء على كافة أشكال العنصرية والتمييز العنصري اهمها ما جاء في المادة الرابعة من الاتفاقية الدولية التى تهدف القضاء على التمييز العنصري بكافة أشكاله ، حيث تدين الدول الاطراف في الاتفاقية كل انواع الدعاية وجميع المنظمات القائمة على أفكار أو نظريات مؤداها تفوق عنصر أو جماعة من الناس أو لون من الوان البشرة ، أو التي تحاول تبرير أو اثارة مشاعر البغض العنصري في أي من أشكالها ، وحيث تتعهد تلك الدول باتخاذ تدابير ايجابية عاجلة للقضاء على جميع أعمال التمييز هذه وعلى كافة محاولات التحريض عليها ·

● الاسرة الدولية وقضايا التنمية

وعندما بدأت أجهزة الاعلام تكتسب قدرات هائلة في التأثير على الجماهير العريضة كنتيجة لما حدث من تطور تكنلوجي مذهل ·· كان لابد أن تتجه الاسرة الدولية لتوجيه هذا السلاح في خدمة قضايا التنمية والسلام ، وابعاده عن الاستغلال لاغراض لا تخدم هذه القضايا · وكنتيجة مباشرة لظهور الاتصال الفضائي ، اعتمد المؤتمر العام لليونسكو في دورته السابعة عشرة عام ١٩٧٢ ، وبالاجماع ايضا ، ودون حدوث ضجة أو تباك على الحريات ، ودون أن تقرع الاجراس والطبول ·· اعتمد اعلانا بالمبادىء الرائدة لاستخدام الاذاعة عن طريق التوابع الصناعية « من أجل حرية تداول المعلومات ونشر التعليم وتعزيز التبادل الثقافي » · كما يؤكد الاعلان على أن تحقيق امكانات الاذاعة عن طريق القضاء لا يتطلب مراعاة احتياجات المستمعين وحقوقهم فحسب · وانما ايضا « اهداف السلم والتعاون والصداقة بين الشعوب » ·

وكان طبيعيا ألا يقتصر الامر على البث الاذاعي وحده · وأن يسعى العالم الى توجيه التطور العلمي في المجال الاعلامي في خدمة الاغراض التي تخدم قضايا الانسان · وكان أن طلب الاجتماع من المدير العام ـ وبالاجماع أيضا ، وبلا ضجة ـ اعداد مشروع اعلان بالمبادىء الاساسية لاستخدام وسائل الاعلام في دعم السلام والتفاهم الدولي ، وفي مكافحة الدعاية للحرب ومناهضة العنصرية والتفرقة العنصرية ·

وبالفعل قدم مشروع أولي للمؤتمر العام في دورته الثامنة عشرة عام ١٩٧٤ وتقرر انه بحاجة « لان يدرس بعمق » وعلى ضوء ذلك أحيل مع تعديلات مقترحة الى اجتماع دولي حكومي للخبراء عقد بدار اليونسكو في باريس ١٥ ـ ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٧٥ كان من نتيجته هذه الوثيقة التي أحدثت كل هذه الضجة وعمقت الاختلاف بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ المنظمة ·

والذي جاء في الوثيقة كما ذكرت ليس جديدا ثم انه كان نتيجة لرغبة اجماعية وهو لا يمثل قرارا ملزما · ثم هو لا يعدو أن يكون اعلانا يتضمن مبادىء عامة وليست محددة صيغت باسلوب يتحمل تأويلات وتفسيرات عدة ·

من أجل حرية تبادل المعلومات وتعزيز التبادل الثقافي .



الرئيس الكيني جومو كينياتا يفتتح الدورة التاسعة عشرة

● ماذا وراء هذه الضجة ؟

ما سر الضجة اذن التي أحدثها هذا الاعلان الذي لا يطلب اكثر من مجرد توجيه الاعلام الى دعم السلام ، ومناهضة العنصرية والذي كان يمكن ان يمر كما مر عديد من القرارات المماثلة دون أن يحس بها أحد :

ان جميع القرارات والاتفاقات الدولية التي تتخذها الجمعية العامة للامم المتحدة واليونسكو بشأن الاعلام تتسم مناقشاتها بمحاولة للتوفيق بين مبدأ حرية انتقال المعلومات والذي تؤمن به الاسرة الدولية با عتباره « المحك لكل الحريات التي كرست لها الامم المتحدة » وبين مفهوم مسئولية وسائل الاعلام · وليس هنالك اختلاف في أن حرية انتقال المعلومات ليست حرية مطلقة وانما تحدها الاهداف التي ترمي الى أن تمارس هذه الحرية في اطار خدمة البشرية التي تتطلع الى السلام والاخاء والقضاء على التفرقة والتسلط · والاختلاف الاساسي يكمن في تحديد الجهة التي يناط بها الرقابة والاشراف على هذه المسؤولية · فبينما ترى بعض الدول أن الحكومات تتحمل مسئولية تصرف أجهزة الاعلام الخاضعة لسلطتها القضائية باعتبار أن هذا هو الضمان الوحيد لضمان تنفيذ القرارات الدولية التي توافق عليها هذه الحكومات ، ترفض الديموقراطية اللبرالية في الغرب ما يتضمنه قبول هذا الالتزام من فرض رقابة حكومية على اجهزة الاعلام · وهى تؤمن ، على اختلاف نظمها الداخلية ، بان حرية الاعلام وبخاصة ما يتصل منها بحرية الصحافة بالذات حق ينبغي ألا تفرض عليه الحكومات

التمييز الواضح بين دور الدولة ودور وسائل الإعلام .. لماذا ؟



أثناء افتتاح الدورة التاسعة عشرة لليونسكو ·

قيودا ، وترى بأن الحرية كل لا يتجزأ وان قرار مبدأ التدخل المباشر للسلطة الحكومية حتى لاغراض انسانية نبيلة سيفتح المجال واسعا للتسلط وتقويض أهم ركيزة تعتمد عليها الممارسة الديموقراطية التي تقبل رقابة الصحافة على السلطة وليس العكس · وهي من هذا المنطلق ترفض مشروع هذا الاعلان والذي تتضمن مادته الثانية عشرة « بان تكون الدولة مسؤولة عن الانشطة التي تمارسها على النطاق الدولي جميع وسائل الاعلام الخاضعة لسلطتها القضائية » باعتباره يمثل فلسفة مناقضة . كما تشكك في امكانية تطبيقه باعتبار « أن اية محاولة لتجاهل أوجه الخلاف الحقيقية بين الشعوب أو اكراه الاخرين على التخلي عن فلسفاتهم الاساسية أمر غير مقبول » ومن غير المنطقي ان يوافق مندوبو هذه الدول على مبادىء يدركون سلفا أن حكوماتهم لا تملك السلطة على تنفيذها لانها تخالف الدستور ، ولان بعض الدول لا تملك اي سلطان على وسائل الاعلام · ومن هنا يرون ان يكون هنالك تمييز واضح بين دور الدولة ودور وسائل الاعلام ·

وترى دول أخرى أن نص المادة لا يفرض على أية دولة أن تمارس رقابة مباشرة على أجهزة الاعلام ، وترى أن بامكان الدول ـ بغض النظر عن فلسفتها ونظام حكمها ـ عمل الكثير لضمان استخدام وسائل الاعلام في دعم وتعزيز السلام والتفاهم الدولي ومناهضة العنصرية مهما كانت الجهة المسيطرة على هذه الوسائل · كما ترى ان اعتماد مثل هذا الاعلان يمثل تعزيزا أدبيا لجهود الدول في هذا السبيل ·

واذا كان سعي هذا المشروع مختلفا مع عديد المشروعات التي سبقته لتحديد المسؤولية على الدولة قد أدى الى نقطة الخلاف الاولى فان بروز الرغبة الملحة لدى دول العالم الثالث لخلق توازن في تدفق المعلومات

نقطة الخلاف الهامة .. كانت : اعتبار الصهيونية دعوة عنصرية .

وكسر احتكار الدول المتقدمة لمصادر الانباء والمعلومات مستغلة تفوقها العلمي والتكنولوجي قد أدى الى نقطة الخلاف الثانية ـ فبينما ترى الدول المتقدمة الا تفرض أى قيود على حرية انتقال المعلومات والانباء ترى دول العالم الثالث أن تحقيق هذا المبدأ فى اطار عدم التوازن الحالى يؤدى الى أن تفرض الدول المتقدمة فلسفتها وأسلوب حياتها ونظرتها على الاخرين مما يؤدى الى محو الثقافات المحلية والقيم الموروثة ، ولقد كان ذلك محور اهتمام المؤتمر الخامس لدول عدم الانحياز الذى أكد ضرورة الغاء المخلفات الاستعمارية في ميدان اعلام الجماهير والعمل على ضمان توزيع متوازن وعادل لمصادر الاخبار ونقل المعلومات للجماهير باعتبار أن ذلك هو السبيل الامثل فى تطبيق اعلان مؤتمر اليونسكو فى دورته السابعة عشرة والذى ينص على أن نطاق ونفوذ الرسالة المذاعة عن طريق التوابع الصناعية يجب أن تعمل على الاعتراف « بالطابع المميز لكل ثقافة وقيمتها وكرامتها » ومع اعتراف الدول المتقدمة بعدم التوازن فى توزيع المعلومات لا ترى أن يتم ذلك عن طريق الحد من حرية انتقال المعلومات ، أو تثبيط قدرة بعض البلدان على الاعلام وترى بديلا عن ذلك ان يتجه المجتمع الدولي نحو تنمية امكانية كل الشعوب فى التعبير عن وجهات نظرها وأفكارها عن طريق أجهزة الاعلام وذلك كوسيلة ممكنة لتصحيح انعدام التوازن فى التدول المتبادل للمعلومات . كما عرضت بعض الدول المتقدمة أن تقوم بمساعدة الدول النامية فى تقوية أجهزة اعلامها كبديل لمحاولة فرض أى قيود على أجهزة الاعلام فى بث أفكارها على نطاق العالم كله .

● النقطة الثالثة .. والاهم

ونقطة الخلاف الثالثة ولعلها الاهم هو القرار الذى اتخذته الامم المتحدة باعتبار الصهيونية دعوة عنصرية . ومعنى هذا التحديد أن مشروع الاعلان والذى يدعو لاستخدام وسائل اعلام الجماهير لمناهضة العنصرية يشمل مناهضة الصهيونية . ولقد كانت هذه النقطة بالذات هي محور الخلاف الرئيسى فى لجنة الخبراء التى وضعت مسودة هذا المشروع حيث انسحب مندوبوا ثلاث عشره دوله متقدمة احتجاجا على الربط بين الصهيونية والعنصرية . ومن هنا كان تجنيد أجهزة الاعلام ، وكان التجنى والتشنج واظهار مشروع اعلان عام بمثابة اقتراح عدوانى شديد الخطورة على مستقبل حرية الرأى والممارسة الديمقراطية .

ان القرارات الخطيرة التى اتخذها المؤتمر العام لليونسكو فى دورته الثامنه عشره عام ١٩٧٤ والمناصرة للحق العربى ، والتى تدين الصهيونية كمذهب وممارسة خطره ومعارضة للسلام والوئام فى العالم ، قد أثار حفيظة الكثيرين . وحيث بقينا نحن نتبجح ونتباهى بانتصاراتنا كانت أجهزة الاعلام الصهيونى تعمل على أن تجعله انتصارا أجوف مفرغا من المضمون . ومن هنا كان التركيز الاعلامى فى الغرب والواقع تحت سيطره الصهيونية على تشويه سمعه المنظمة ، واظهارها بمظهر أداة مستغلة فى أيد غير مسئولة لدعم وتأييد الممارسات غير المتحضرة وغير الديمقراطية . ومن هنا كان اختيار هذا الاعلان والذى لم يكن مقصودا لذاته ليكون السلاح الذى يخدم غرضين : أولهما تشويه سمعة المنظمة والتقليل من شأن أهمية قراراتها السابقة واللاحقة والثانى التخويف والابتزاز . ولقد شهدت قاعات الاجتماعات فى وسط هذا الدخان الكثيف منظرا غريبا ، معتدين فى موقف القوة والهجوم واصحاب حق ودعوة فى موقف دفاع عن النفس .

● وأخيرا : ماذا عن التوازن ؟

واذا كانت هذه السطوة الاعلامية قد أكدت شيئا فهو التخوف الذى ظل يبديه العالم الثالث كما يصور بما لم يقدر على توضيحه عشرات المندوبين كيف أن أجهزة الاعلام يمكن أن تلبس الحق بالباطل وكيف يمكن أن تتحول الى أداة للتزييف والمغالطة والافتراء بدل أن تكون أداة للوفاق والسلام واحترام شعور الاخرين . ان التركيز الاعلامى لتشويه هذا الاعلان هو أكبر سبب ومبرر لكى تسعى الاسرة الدولية لتأكيد مبادىء ونصوص مشروع هذا الاعلان الذى لا يجب أن يتوقف لحظة واحدة من قبل دول العالم الثالث لتحديد أكبر قدر من التوازن والمساواة فى تبادل المعلومات بين شعوب العالم حتى لا يصبح باطل الاخرين حقا ويصبح حقنا باطلا لا لسبب الا لانهم يملكون أجهزة اعلام فعالة .

محمد ابراهيم الشوش

ملتقى الدوحة النفطي .. وتحولات التاريخ

محمد جابر الأنصاري

في منتصف هذا الشهر ينعقد مؤتمر وزراء الدول المصدرة للنفط (الاوبك) على ضفاف الخليج في الدوحة ·· تحت شمس مشرقة وعلى مقربة من معظم البلدان المصدرة للنفط في العالم ·

هذا النبأ الذي جاء ضمن أنباء كثيرة في الصحف والاذاعات ، كم له من ثقل في موازين التاريخ

فالى ما قبل عشر سنوات ، لا أكثر ، كانت شؤون النفط أسرارا لا يجوز أن يتداولها الا (الكبار) وراء الكواليس والضباب في نيويورك ولندن وامستردام ·

والى ما قبل فترة قصيرة جرى العرف في الشؤون البترولية ألا ينعقد مؤتمر الاوبك في الغالب الا في عاصمة نائية محايدة كفينا ـ مثلا ـ بعيدا عن الارض المنتجة والامم صاحبة الحق ··

ولكن انعقاد هذا المؤتمر في « الدوحة » ، في قلب الخليج ، وعلى مقربة من أهم حقول البترول في العالم كله يغير كثيرا من المعاني والمعادلات ويرسي قواعد معادلات وسياسات جديدة اكثر عدلا واكثر منطقية ··

، خاصة وأن « الدوحة » قد استضافت مؤتمرا وزاريا سابقا للاوبك عام ١٩٦٩ ولكن مع فارق مهم وتاريخي أيضا ، وهو أنها تستضيفه اليوم وقد اتخذت دولة قطر قرار تملكها لنفطها ، هذا القرار الذي لا نشك أنه سيكون أفضل تحية تقدمها قطر لضيوفها وزراء النفط باعتباره علامة مضيئة لا في الحاضر القطري وحده وانما في الحركة الصاعدة لدول منظمة « الاوبك » كلها ،

بالاضافة الى ما سيبحثه المؤتمر من قضايا على جدول اعماله ـ نعتقد أن مسألة الاسعار على رأسها نأمل أن تكون مناسبة عقد المؤتمر في قلب منطقة الخليج منطلقا جديدا لطرح القضايا الحيوية التالية التي تدخل في صميم الحياة اليومية لبلدان النفط ، وترتبط أوثق ارتباط بمصيرها ومستقبلها ··

أولا :

فمن القضايا التي ستظل بحاجة الى مزيد من البحث والتحليل والايضاح مسألة المضي في بناء الهيكل الانتاجي لمجتمعات النفط ، خاصة في الجزيرة والخليج· فاهمية النفط البالغة لها وجه اخر · هذا الوجه هو ضرورة البحث دائما عن بديل للنفط أو عامل مساعد للنفط في المستقبل · ولا يعني ذلك مجرد البحث عن مادة معدنية اقتصادية اخرى نبقيها احتياطا لما بعد النفط ، بل الاهم من ذلك كله تحويل اقتصادنا ـ بمساعدة النفط ـ الى اقتصاد منتج مصنع يقوم على فعاليات متعددة في الحقل الانتاجي ـ كبناء الصناعة وتوسعة الزراعة وتطوير التجارة والخدمات ·

وبجانب بناء الهيكلية الانتاجية ، نحن بحاجة الى ترسيخ روح العمل الانتاجي لدى مواطنينا والحد من النزعة الاستهلاكية في مسلكنا الاجتماعي ، فالامم ترتقي بقدر ما تكون « انتاجية » في تفكيرها وعملها بعيدة عن نزيف « الاستهلاكية » المضرة ·

ثانيا :

بقدر ما يؤثر النفط في حياتنا ، فانه لم يدخل في تكويننا الثقافي بعد · فالملاحظ أن حياتنا نفط وطاقة ، بينما لا تزال ثقافتنا شعرا وبلاغة ! وهذا الازدواج في حاجة الى حل وحسم · ولن يكون ذلك الا بتعميق الثقافة العلمية في برامجنا التربوية والاعلامية والعمل على خلق وعي نفطي شامل يلم بالمادة النفطية كعلم واقتصاد وسياسة واستراتيجية وذلك عن طريق قيام مؤسسات الدراسات الخليجية والاقسام الجامعية ونشر الدوريات المتخصصة التي تهتم بهذه الموضوعات ، بل والطموح الى انتاج موسوعات عربية نفطية ميسرة للجميع ··

هذه القضايا الحيوية من أولى ببحثها وحلها اكثر من المؤتمر الوزاري لمنظمة الاوبك ، هذه المؤسسة العملاقة اليوم على الساحة الدولية ؟··

ثم أي مكان انسب لطرحها اكثر من هذه البقعة المضيئة في قلب خليج النفط ؟··

فليكن مؤتمر « الاوبك » القادم اكثر من اجتماع دوري للمنظمة ·· ليكن ملتقى ثقافيا وفكريا بالاضافة لطابعه الفني والمهني ، ولتطرح على هامشه وفي اجوائه كل قضايانا النفطية الحيوية بموضوعية وانارة وخصوبة استعدادا لدخول المرحلة الجديدة المباركة ، مرحلة ما بعد التملك الوطني للثروة النفطية بكل طموحاتها وخيرها وتحدياتها ·

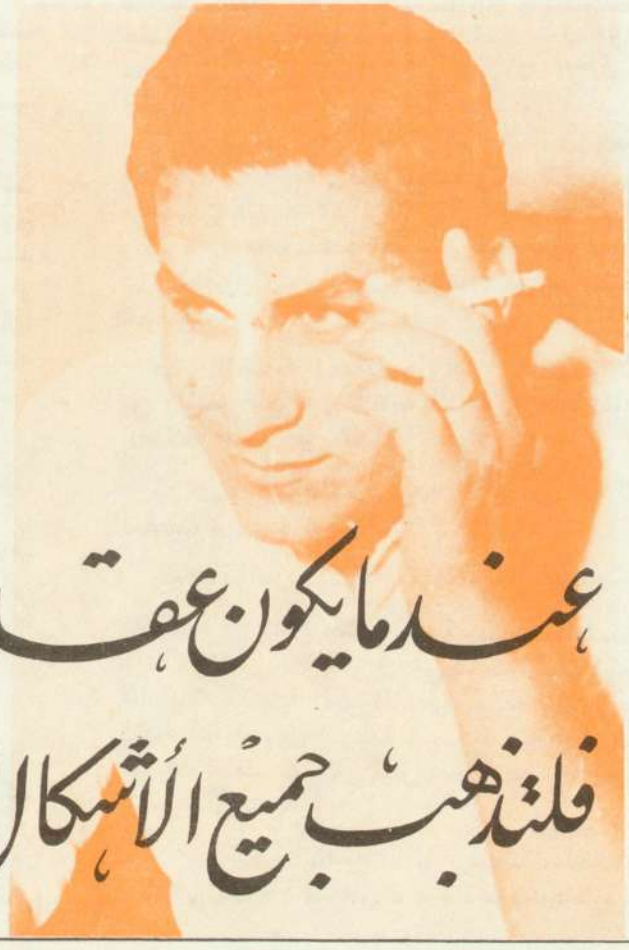
·· هذه هي الامنيات التي روادتنا عندما ربطنا بين « ملتقى الدوحة النفطي » و « تحولات التاريخ » ··

كان في قمة حيويته كالعهد به ٠٠ عـــادت اليه الصحة والعافية بعد اوبته من رحلة العلاج في الخارج ٠٠ ايام مرضه كنا نتابع اخبارهفي الصحف باعين مذعـورة ٠٠ « الدكتـــور يوسف ادريس اصيب بجلطة في القـلب » ٠٠« الاديب يوسف ادريس يعـالج في الخـــارج وحالته تتدهور » ٠٠ « اجريت امس الجراحـة الخطـــيرة في القـلب ليوسف ادريس وازيل التضخم الناجم عن جلطة في الدم في احـــدشرايين القلب ، لكن حالته خطيرة للغاية » ٠٠ « الدكتور يوسف ادريس نقل الى غـــرفة الانعاش » ٠٠ « يوسف ادريس بخـــير » ٠٠ « صحة يوسف ادريس في تحسن مستمر ولكنه سـيبقى تحت الملاحظـة لبعـض الوقت » ٠٠ « يوسف ادريس يعود الى ارض الوطـن بعـدغـد » ٠ و ٠٠ ها هو ذا يوسف ادريس يتحدث الى قراء « الدوحة » ٠٠

لقـــاء
أجـــراه
عبدالوهـاب
الأســـوانى

يـــوسف إدريـــس
للـــدوحـــة :





عندما يكون عقل أميتى فى خطر فلتذهب جميع الأشكال الفنية إلى الجحيم.

تهمة لا أنفيها

● **قالت الشائعات ان فترة المرض حولت فناننا الكبير الى متصوف يرى الله في داخله ·· ثم جاءت كتاباتك الاخيرة شبه مؤكدة لهذه الشائعات ·· فماذا عن رد هذه « التهمة » ؟!··**

ضحك وهو يقول :

ـ هذه تهمة لا انفيها وشرف لا ادعيه · فالذي لا يرى الله في داخله ، ليس هو فقط غير متصوف أو غير مؤمن ·· ولكنه غير انسان بالمرة ·· ولست من أولئك الذين يحبون أن يتحدثوا عما يؤمنون به ·· فأنا في داخلي معمل ايمان لا يتوقف عن البحث والتنقيب ، والتجريب والرفض ، والعدول والقبول ·· معملي هذا غير ملتزم باصدار نشرة دورية عن « أحدث » ما وصل اليه ! ·· وأعتقد أن « الشائعات » صيغت بهذه الطريقة كي أبدو في نظر الناس بأني لم اكن مؤمنا بالله ، ثم آمنت به اخيرا بعد المرض ·· لكن كيف وضعت « حيثيات » قضية خطيرة كهذه وأنا نفسي لا أعرف عنها شيئا ؟!·



الذى لا يرى الله فى داخله ليس إنسانًا بالمرة !

النبات يحزن ويفرح ويستجيب للموسيقى والحنان.

بيني وبينك ·· أنا لا استطيع أن أصيغ اجابة محددة لهذا السؤال ، لا في الماضي ولا في الحاضر ولا في المستقبل ·· انا لا أكاد أعرف من أنا · أعرف الله ـ سبحانه ـ أو أعرفه للاخرين ؟·· كل ما استطيع قوله في هذا المضمار هو اني اكون ـ في معظم الاحيان ـ صادق الايمان بالكلمة حين اكتبها وبالفعل حين افعله ·· ترى ·· هل أجبتك ؟!··

فلنستبعد حكاية الزعامة

شغلت بتأمل طريقته في الكلام ·· هو أحد فنانينا الكبار الذين بمقدورهم أن يسيطروا على الكلمة المنطوقة ·· أكثرهم تتجلى عظمة مواهبهم عندما يمسكون بالقلم ، لكنهم عندما يتكلمون فلا فرق بينهم وبين سائر الناس ·· يوسف ادريس يتكلم بنفس البراعة التي يكتب بها ·· رأيته مرة في بيت رجاء النقاش « يحكي » لمن حوله عن مشكلة ما صادفت أحد معارفه ·· طريقة « الحكي » عنده تأخذ شكلا دراميا دون أن يقصد ·· كان يقدم في الحكاية أشياء ويؤخر تفاصيل ، ثم يكشف عنها شيئا فشيئا ـ والذين يجلسون حوله يحبسون الانفاس وكلما توغل في « الحكي » ظهرت مفاجآت جديدة ومشوقات ·· كل هذا بطريقة عادية جدا وبلا جهد ، والسؤال الخالد : « وماذا بعد ؟·· » واضح على وجوه الجالسين ·

اذن ، قلت لنفسي لحظتئذ ، أنت أمام قصاص بالسليقة ·· من غير المعقول ان يعقد لواء الزعامة في فن القصة القصيرة في عالمنا العربي لانسان ما ، مالم يكن هذا الانسان قد ولد ليكون قصاصا ·

● **دكتور يوسف ·· اتفق النقاد ـ وبما يشبه الاجماع ـ على زعامتك للقصة العربية القصيرة ·· الا أن الناقد الكبير جبرا ابراهيم جبرا يقول ان قصصك مبنية على « رؤية روائية » بحيث تبدو القصة وكأنها « رواية مكثفة » ومن ثم فهو يعتبرك روائيا لا كاتبا للقصة القصيرة ·· وهل ثمة « دفاع » ؟!··**

رفع كفه الى اعلى وقال بلهجة المحتج :

ـ أولا فلنستبعد حكاية « الزعامة » هذه ، ويكفينا ما يغص به عالمنا العربي من زعامات !··

ثم اراح يده على المائدة وعاد اليه صوته الطبيعي :

ـ ثانيا أنا أوافق الاستاذ الكبير جبرا ابراهيم جبرا على مسألة « الرؤية » ·· فالرؤية الروائية لا تختلف عن الرؤية القصصية القصيرة الا اذا اختلف الانسان الطويل عن الانسان القصير كلاهما انسان ·· ولهذا فأنا اضحك عندما يقال هذا كاتب روائي وهذا كاتب اقصوصة ·· كلاهما كاتب روائي وهذا كاتب اقصوصة · كأن فى هذا نوعا من التعريف

المهم في العمل الفني هو الرؤية.

مع انه في رأيي نوع من اللاتعريف ·· المهم في الموضوع كله هو « الرؤية » سواء كان الشكل الفني هو القصة القصيرة أو الرواية ·· وعلى كل حال فان القصة ـ بنوعيها ـ قد انفصلت تماما في عصرنا الحديث عن جدتها وأمها ·· أعني عن الملحمة والحدوتة ·· صارت نوعا اخر جديدا له وظيفة أرقى بكثير من « طريق الندامة » و « سكة السلامة » والموعظة الحسنة ·· لكن هذا موضوع يطول شرحه ·· هو في حاجة الى بحث ·· ربما كتاب ·

ماهية القصة

● قلت مرة ان القصة « فن دقيق جدا وخطير جدا ·· ومتقدم جدا حتى على العقلية السائدة في العالم اليوم ، والبشرية حتى الان لم تكتشف « ماهية » القصة » ··

هل نطمع في شيء من التوضيح ؟··

نظر قليلا الى سفينة بعيدة بدت لنا تصعد وتهبط في خط الافق قبل ان يقول :

ـ الفن باعتباره نوعا من التكوين البيولوجي للانسان ، لم يكتشف دوره تماما بعد ·· واعتقد انه لن يكتشف الا اذا اكتشفت كل اسرار الحياة ·

ولنتأمل الحقيقة البسيطة التي تقول ان النبات يحزن ويفرح ويستجيب للموسقى وللحنان ·· مادام هذا يحدث لابسط أشكال الحياة ·· للنبات ·· فكيف الحال بالانسان ؟·· ألا تعتقد ان الفن يتخذ أبعادا أعمق ملايين المرات عند ذلك المخلوق الذي هو أرقى ما وصل اليه تطور الكائنات ؟··

القصة ـ بالنسبة للفن ـ هي سلم التطور كله ·· هي تقريبا ، اول فن يستجيب له الطفل ·· ثم تظل معه في رحلة الحياة يستجيب لها في كل مراحل عمره ، حتى وهو في قمة نضجه ·

هذا النوع من الفن الذي يعمل على كافة هذه المستويات ، لابد طبعا أن يتضمن كافة الفنون الاخرى ·· اللغة ، والموسيقى ، وايقاع الحياة ، وتوهج الخيال وتغيير المكونات الداخلية الدقيقة في الانسان ، جمالية كانت أو فكرية ·

القصة تحتل ـ في الفن ـ المقامات الموسيقية السبعة ، ومن هنا فهى فن دقيق وخطير لم تكتشفه البشرية بعد ·

وظيفتي مساعدة الاخرين

● هذا يقودنا الى سؤال هام أدخلت نفسك فيه دون ان تدرى ·· كنت تقول انك اكثر ميلا الى العزف على العاطفة البشرية ، وأقل حماسا للعقلانية المحضة

عندما يكون عقل أمتي في خطر فلتذهب جميع الأشكال الفنية الى الجحيم.



على أساس أن التأثير على الوجدان يحدث أثرا أعمق من التأثير على العقل ·· لكنك في الفترة الاخيرة أوليت المقال عناية خاصة بحيث جعلته أشبه بالدراسة المركزة ، الامر الذي يشكل ـ في رأيي ـ خطرا على انتاجك الفني من ناحية ، ويناقض قولك الاول من ناحية ·· فما قولك ؟··

ما ان انتهيت من السؤال حتى رأيته يتجهم ويصمت صمتا تاما ·· من ميزات فناننا الكبير أن ما في داخله يتضح على وجهه في التو واللحظة ·· بعد فترة ليست بالقصيرة خرج عن صمته :

ـ سؤالك هذا ليس هو الاول ·· تلقيت رسائل كثيرة تطالبني بالكف عن كتابة المقال كيلا أهدر موهبتي القصصية والمسرحية ·· لكن هناك عدة قضايا في هذا الشأن ·· القضية الاولى هي ان الكتابة ليست فقط شكلا فنيا ·· والكاتب في عصرنا الحديث ليس حرفيا ·· لسنا « صياغ » حتى نصنع سوارا مرة وخلخالا مرة ·· الكاتب في عصرنا الحديث هو المنبه لقومه ·· المقلق ·· الموحي ·· هو الذي اذا نام الناس صحا . واذا صحوا نام ·· اذا انحرفوا يمينا اتجه يسارا . واذا سدروا في يساريتهم توسط أو أيمن ·· انه الضابط للحركة ·· البوصلة ·· العازف على الناي اذا كان للحكمة ناي ·

القضية الثانية هي انني لا اكتب بناء على تحديد دقيق لوظيفتي في الحياة ·· فلست اعرف لي وظيفة غير محاولة مساعدة الاخرين ليساعدوني ·· وحين ارى عقل أمتي هو الغائب ، فلا أفكر لثانية واحدة في أي شيء سوى أن اعتبر نفسي مجندا ·· تماما كالمجند اجباريا في القوات المسلحة للدفاع عن الوطن العقل أو العقل الوطن ·· يجب أن تعرف ان ثمة هجوما رهيبا ـ وبأشيعة ليزر على الامة العربية لا أعني الارض العربية فقط ، وانما أعني العقلانية العربية ·

عندما يكون عقل أمتي في خطر ، فلتذهب جميع

القصة بالنسبة للفن هي سلم التطور كله .

الاشكال الفنية القصصية والروائية والمسرحية الى الجحيم . ان الكتابة ليست هزلا .. واذا كنا قد دللناها واسميناها أدبا أو فنونا جميلة ، فاعتقد أننا فعلنا هذا عن تخلف شديد في ادراك ، ليس فقط ماهية الفن ودوره في الحياة ، بل ماهية الحياة ذاتها وقيمتها .. الكتابة عمل خطير .. انها العقل والوجدان والروح تنسكب على الورق .. وقد ادرك اعداؤنا هذا من زمن طويل وتمكنوا من هزيمتنا فنيا وفكريا ، وسهل عليهم بعد ذلك ان يهزمونا عسكريا .. الهزيمة كانت انسانيا أولا ، لان الانسان هو الذي يقاتل وليس سلاحه .. الجزء المقاتل في الانسان هو ارادته ، والكلمة الصادقة هي ارادة الانسان .. عندما أقول « الكلمة » فانما أعنيها بمعناها الواسع الشامل لكافة ما يحرك النبضة في الكائن الحي ..

اني اعتبر نفسي مجندا للدفاع عن عقلي وكياني أولا ، لكي أدافع بهما عن عقل بني وطني .. وحين يصل الامر الى مرحلة الالتحام بالسلاح الابيض ، وانعزل أنا فوق السطح لاكتب قصة أسلي بها المحاربين ، اعتقد ان المسألة تصل عندئذ الى درجة الخيانة .. أما عن المؤرخين ، فانهم أحرار اذا اعتبروا ما أفعله هو العبث بعينه لانني ـ كما يقولون ـ اهدر موهبتي القصصية والمسرحية فيما يسمونه كتابة المقالات .. ومن يدرى .. ربما لن يبقى مني ـ اذا بقى شيء ـ الا ما يقال أني اهدره .

الحرام .. والحلال

أثناء حديثه كانت عيناه تتوهجان .. ترسلان ذلك البريق الذي لا تجده الا عند اولئك الذين وصفوهم



بانهم ملأوا الدنيا وشغلوا الناس .. ربما هو يمتاز عن الكثيرين منهم بأن الكلمة عنده مقرونة بالفعل في اكثر الاحيان .. وربما لهذا السبب تجده يركز على الجانب الايجابي في الشخصية الانسانية وفي اغلب أعماله الفنية .. وقلت لنفسي ، وانا ارى توتره ، لابد من سؤال جديد ـ وباقصى سرعة ـ لنخرج عن جو السؤال السابق :

● **سمعتك مرة في احدى الندوات تقول ان مشكلة « الخطيئة » مشكلة أجنبية غريبة علينا ومع ذلك نعالجها في أعمالنا الفنية .. بينما المشكلة التي نقابلها في مجتمعنا هي « الحرام » ، والفارق دقيق بين الخطيئة والحرام ولكنه أساس .. ثم دارت مناقشة جانبية في الندوة نسيت بعدها ان تقول لنا عن هذا الفارق .. الا تعتقد انها فرصة الان لتكمل ما بدأته ؟!..**

هدأ .. عادت النبرات الودود الى صوته .. تلك النبرات التي تشم فيها رائحة أرضنا العطشى لحظة أن يغمرها الماء .. قال :

ـ الخطيئة بشكلها المسيحي تتضمن أن الانسان كائن خاطيء بطبعه .. وقد جاء الاسلام ليغير هذا المعنى ، ثم طورت المدارس الاسلامية هذا التغيير الى فكرة « الحرام » .. ومعناها انه ليس هناك خطيئة ابدية ، ولكن هناك افعالا حلال وافعالا حرام .. وهذا الفهم اكثر عدلا بالنسبة للانسان وأكثر تحريرا لارادته ..

لكن أغرب مافي الامر ان الديانة المسيحية ـ وفقا لتعاليم السيد المسيح عليه السلام ـ ترفع هذه الخطيئة عن كاهل الانسان باعتبار ان السيد المسيح قد حمل عن البشر خطاياهم كلها ، بينما ارتدت المذاهب الاوروبية المسيحية الى فكرة ان الانسان كائن خاطيء اساسا لتستطيع ان تحكم قبضتها على الناس .

الشخصية العربية

● **ما دمنا قد تحدثنا عن « البشر » بصفة عامة في مفهومين مختلفين ، فما قولك في سؤال عن « الانسان العربي » وحده ؟..**

ـ اي سؤال ؟..

● في كتابك القيم « اكتشاف مارة » حللت الشخصية الالمانية والشخصية اليابانية .. **قلت ان الاولى تتحكم فيها عقدة التفوق ، بينما مركب النقص هو الذي يتحكم في الثانية .. ترى .. ما أهم مزايا وعيوب الشخصية العربية في رأيك ؟..**

وقف ودار حول المائدة واقترب من جهاز تليفون

ليس هناك خطيئة أبدية . هناك الحلال ، وهناك الحرام .

د٠ يوسف ادريس مع الكاتب ارثر ميللر

الكازينو ٠٠ رفع السماعة وأدار القرص لمرة واحدة ثم أعاد السماعة الى مكانها وجاء ليجلس بجواري ٠٠ أشعل لنفسه سيجارة وقال بصوت هادىء :

ـ سأغادر الاسكندرية الى الزقازيق غدا ٠٠ ان كنت ستسافر الى القاهرة غدا ، تعال معي ٠

● **شكرا ٠٠ سأقضي بضعة أيام بالاسكندرية ٠٠ لكنك قلت لي انك ستقضي هنا عشرة أيام ؟٠٠**

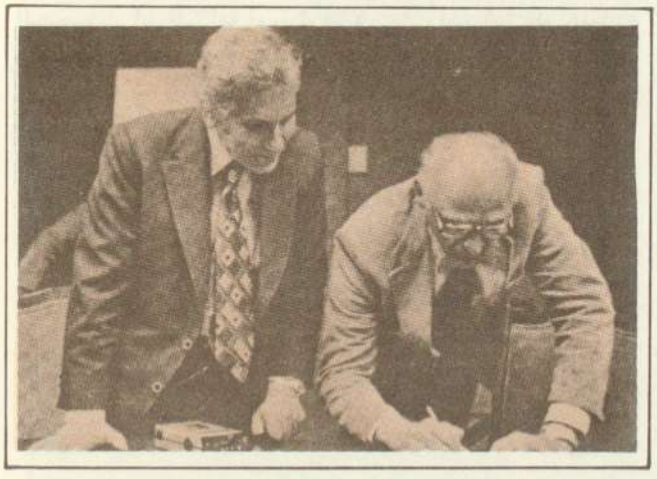
ـ مللت ٠٠ لابد من السفر الى الزقازيق ومنها الى الريف ٠٠

هذا هو السر اذن ٠٠ كثرة الأسفار هي التي مكنته من التحرك في عالم متسع ٠٠ من يراجع أعماله الفنية يدهش لتنوع هذا العالم وثرائه ٠٠ انه يكتب عن القرية بنفس القوة التي يكتب بها عن المدينة ٠٠ احيانا تجد احداثه تدور في « العزبة » الصغيرة وكأنه ولد فيها ، واحيانا تجده يتحرك في مدينة اوروبية وكأنه من أهلها ٠٠ وقطع على افكاري بقوله :

ـ الشخصية العربية تختلف عن الشخصيتين الالمانية واليابانية ٠٠ هي شخصية ـ كما يسمونها في علم النفس ـ الاكتئابية المرحة ٠٠ تتردد باستمرار بين المرح والاكتئاب ٠٠ نحن لا نحتمل الحزن طويلا ولا نحتمل المرح طويلا ٠٠ في حالة حزن اذا مرحنا ، وفي حالة مرح اذا حزنا ٠

أهم عيوب الشخصية العربية هو التعقل ٠٠ نادرا ما تصاب بالجنون ٠٠ تكتئب حقا حين تسوء الظروف ٠٠ لكنها لا تجن ٠٠ لا تجد عندنا أحدا ينتحر مثلا ٠

هذا العيب نفسه هو الميزة ٠٠ نحن شعب عاقل جدا لانه متوازن ٠٠ وهذا هو السبب الذي جعلنا نعيش كل هذه الالاف من السنين ـ وتحت اسوأ الظروف ـ دون ان نفقد شخصيتنا ٠٠ دون أن ننتحر ٠



● **ما رأيك في ان نعود الى الادب كي يكون ختامها مسكا ؟٠٠**

ـ موافق ٠٠

● **ما الذي ينقص ادبنا ليصبح ادبا عالميا ؟٠٠**

ـ هذا السؤال أجاب عليه زميلي وصديقي الاستاذ الطيب صالح اجابة جميلة أوافقه عليها تماما ٠٠ العالم ليس هو العالم الكبير الذي يشمل البشرية كلها ٠٠ بل هو الذي يبدأ صغيرا ثم يتسع ٠٠ والمفروض في الاديب أن يخاطب العالم الصغير ٠٠ عالمه ٠٠ فاذا نجح في مخاطبة عالمه فانه يكون بمثابة من نجح في مخاطبة العالم كله ٠٠

وأقول لك شيئا ٠٠ ان أهم ما في الامر هو الصدق ٠٠ هل نحن صادقون حقا في مخاطبة عالمنا ؟٠٠ ان صدقنا سنصل اليه ٠٠ واذن ٠٠ علينا ان نحاول الوصول اليه أولا ثم نفكر بعد ذلك في الوصول الى العالم الكبير ٠

● **أعظم الناس شانا ٠٠ هو الذي يقف ـ ولو وحده ـ بجانب عقيدته ٠٠**

« هنريك ايسن »

● **الخال أشد عطفا من العم لان الرجل ينافس بأبنائه اخاه ولا ينافس بهم أخته ٠**

والعمة اكثر حنوا من الخالة ٠٠ لان المراة تنافس بأبنائها اختها ولا تنافس بهم أخاها ٠٠

« عباس محمود العقاد »

● **العداء بين الناس يفسد الضمائر والاخلاق ٠٠ بل ويفسد الحياة كلها اذا تحول بينهم الى طعام وشراب ٠**

« احمد حسن الزيات »

محمد علي الرباوي

جدول

انتفض الجـــدول ·
وتثاءب لمـا مر بنا ذات صباح ·
كانت اوراق بيضاء
كعقيق الصمت الاخضر
تسبح في رئة الجـــدول ·

●★●

اعتاد الجدول أن يطرق باب الدار
أن يحمل في جوفه علب الاخبار
أن يرسم فوق الشط ملايين الاقمـار

●★●

هـذي الليـلة ·· غاب الجدول ·
هـــذي الليـلة ·· غنيناه بصوت متعب
وكتبناه مرثاة ·· علقناه اقراطا
فوق جذوع النخل الساجد
وامتد الموال اليابس فوق بساط الاصوات المثقوبة ·
اغلقنا الابواب ·
اغلقنا الابواب بمفتاح واحد ·

●★●

غطى اليـوم الثلج الاجسـاد
من رحلتـه اليـوم الجدول عـاد
يحمل في الجوف شقيق النعمان
وعبيرا ·· يرقص بين خمائله سكين أزرق ·
وأردنا فتح الباب المغلق
كان علينا أن نحمل اكثر من مفتاح ·



إحياء التراث

د. عون الشريف

لعل من البديهيات التي لا خلاف عليها أن أي حضارة طاغية تصبغ ما جاورها بصبغتها ، وتسعى ما وسعها الجهد الى طبع كل ما تقوى عليه من العالم القريب عنها والبعيد ، بطابعها الخاص · وكانت الحضارات في الماضي اقليمية محدودة الساحة والتأثير ولذلك كان هناك مجال لقيام اكثر من حضارة في نفس الوقت وفي مناطق مختلفة من العالم · ولكننا نعيش الان في عصر الحضارة العالمية التي تمكنت لاول مرة في تاريخ العالم من صبغ كل العالم بصبغتها ، وأفلحت في طبع مختلف شعوب العالم بطابعها · ولذلك لابدع أن أصبح تاريخ كل شعوب العالم فرعا من تاريخ اوروبا لا يدرس ولا يدرس الا باعتباره جزءا مكملا لتاريخ اوروبا · وأصبحت جغرافية العالم تقاس اتجاهاتها بالنسبة الى اوروبا والا لماذا سمي الشرق شرقا وفصلت ابعاده الى شرق ادنى وشرق أوسط وشرق اقصى الا اذا كانت نقطة الانطلاق هي اوروبا ؟ وعلى ذلك ايضا يقاس الزمن فهو ينطلق من نقطة الصفر في جرينتش على دقات بج بن بانجلترا التي كانت حتى عهد قريب مركز العالم ·



حركة تقويم واسعة بدأت تمتد عبر العالم.

ماذا وراء استئصال النموذج الإسلامي من حياة الشعوب المسلمة؟

العالم الثالث: استقلال الشخصية الحضارية في مواجهة التحدي الحضاري الغربي.

بقدر حيوية الأصول الفلسفية والروحية والإجتماعية والثقافية يكون الصمود.

وقل مثل ذلك في طغيان التقويم الجريجوري الميلادي على كل ما عداه من تقاويم وطنية محلية مثل التقويم الهجري في العالم الاسلامي ، والتقويم القبطي في مصر ، والتقويم الاثيوبي في اثيوبيا ، والتقويم العبري لدى اليهود الى غير ذلك مما لا يسمح المقام بحصره من تقاويم ·

وقل مثل ذلك في طغيان الزي الاوروبي ومختلف العادات الاجتماعية لدى الاوروبيين التي زاحمت الازياء القومية والعادات المحلية فزحمتها وانتصرت عليها في كثير الميادين ·

وهذا التغيير الكبير الذي اعترى حياة الناس في شكلها الخارجي من تاثير الحضارة الغربية انعكاس فاتر للتغيير الاعظم الذي أحدثته هذه الحضارة في عقول الناس وأرواحهم · فقد كان التاثير هنا أعظم بحيث حلت اللغات الافرنجية محل اللغات المحلية في كثير من بلدان العالم ، وأصبحت هي لغات العلم والثقافة ولغات التفاهم · ووجدت كل التيارات الفكرية التي ازدهرت في ديار الغرب سبيلها ممهدة الى بقية الشعوب فضعفت الثقافات القومية أو تلاشت وحلت محلها الافكار الاوروبية في السياسة والتعليم والاجتماع والدين · ولقد تعاظم هذا التاثير الفكري بحيث أصبح النموذج الاوروبي في الحياة الاجتماعية والفكرية هو المثل الاعلى الذي يحتذى في معظم بقاع العالم بصرف النظر عن ملائمته للبيئات المختلفة · وأصبح الحديث عن عالمية الثقافة ، ووحدانية الحضارة ، وضرورة مواكبة كل شعوب العالم لها أمرا مقبولا لا يكاد يثير الجدل · وفي غمرة هذا الطوفان الكاسح من النظم والافكار الاوروبية الوافدة نسى الناس أو أرغموا على نسيان ان كثيرا مما جادت به هذه الحضارة رغم عالميتها انما هو وليد بيئة خاصة لها ظروفها التاريخية والجغرافية والبشرية المتميزة ولا يعني انتشارها بقوة النفوذ الاوروبي انها أصبحت حقائق مطلقة تنطبق على كل البشر على حد سواء ·

والان وقد بدأ النفوذ الغربي المباشر ينحسر عن كثير من بقاع العالم وبدأت الشعوب وخاصة الشعوب في العالم الثالث تستفيق من غفوتها وتستعيد قدرتها على الحركة ، فان هناك حركة تقويم واسعة تمتد عبر العالم يسعى فيها كل شعب الى اثبات ذاته في المكان الاول الانفلات من الدوامة الرهيبة التي حبست فيها الشعوب الاوروبية بقية شعوب العالم ، وسعت الى الغاء الكيانات القومية لهذه الشعوب ، ومحو سماتها المميزة ، وصبها في قالب النموذج الاوروبي ، بحيث يصبح العالم كله نسخة مكرورة مما يحدث في العالم الغربي · ولا يعني اثبات الذات بالتخلص من القيود والضغوط التي فرضها الاستعمار الفكري ان ينصرف الناس كلية عن كل ما هو عالمي النفع وقد أسهم في الحضارة الغربية ماهو عالمي النفع وقد أسهم في تطويره كل شعوب العالم خلال التاريخ حتى استقر في العصور الحديثة في ديار الغرب ، فهو ملك لجميع البشر ومعنى ذلك أن الاوان قد آن لمواجهة شجاعة لكل الافكار والنظم الموروثة عن عهد السيطرة الاستعمارية وتجريدها من الهالة التي أسبغها عليها النفوذ المباشر ثم قياسها بعد ذلك بمقياس المصلحة المجردة واكتشاف مدى ملاءمتها للبيئة التي نعيش فيها واستقامتها مع ظروفنا التاريخية والبشرية ·

الغزو الفكري الغربي

ان الغزو الفكري الغربي استتبع محو الشخصية القومية للامة وتعطيل مصادر القوة والفعالية في كيانها ببترها عن تراثها وصدها عن منابع الاصالة في أعماقها وتحويل وجهتها تحويلا شاملا تتعطل فيه الارادة ، وينشل التفكير ولا يبقى الا الفرض والاملاء من جانب المستبد الحاكم والتقليد الاعمى ، والقبول من جانب الشعب الجاهل الذي تجمدت حضارته منذ قرون ، وجفت ثقافته ، وفقد جذوة الايمان بتراثه وقيمه ، ولم يبق له من أمجاد ماضيه ومفتاح شخصيته سوى الاشكال يتمسك بها في رتابة وآلية دون أن يحس باثرها في سلوكه أو يشعر بقيمتها في حياته · ومن ثم سهل على الاستعمار أن يبدله حياة نابضة نافعة في مقابل

حياته التقليدية الجامدة التي فقدت حيويتها ، واصبحت تكرارا مملا يحافظ الناس عليه بحكم العادة ومن قبيل التمسك بآثار الماضي ، وذكريات الاجداد ، اذ ماذا يجدى نظام التعليم التقليدي الذي تجرد منذ قرون طويلة من كل روافده الحيوية ، التي تصله بدنيا الناس طبا ، وهندسة ، وفلكا ، وكيمياء ، واقتصادا ، وتجارة ؟ ماذا تفيد الصورة الاخيرة التي استقر عليها نظام التعليم في الخلوة أو الكتاب من تعليم الشباب بعض سور القرآن الكريم وبعض المعلومات عن علوم اللغة العربية والدين ، في عالم متطور يعج بالحياة ، ويزخر بمؤسسات الدولة الحديثة التي تحتاج لكافة التخصصات مما لا تقوى عليها الخلوة أو الكتاب أو اي مؤسسة تعليمية اخرى في البلاد ، لقد وجد المستعمر اثرا جامدا من آثار الماضي في شكل الخلوة فلم يابه لتطويره لانه ليس حريصا على ذلك ، وانما اغفله واهمله واشتق طريقا جديدا هو طريق المدرسة المدنية التي يتعلم فيها الصبية والشباب علوم الدنيا التي تؤهلهم لملء المناصب في أجهزة الدولة وتتيح لهم فرص العيش الوفير في مجتمعهم الحديث · وكانت وجهة النظر التي يتلقون من خلالها هذه الدراسات والعلوم مغايرة ان لم تكن معارضة لوجهة النظر التقليدية في تلقى المعرفة · وهكذا نافست المدرسة الخلوة ، وبعد معركة غير متكافئة صرعتها وتغلبت عليها · والدين الذي يكثر الناس من الحديث عنه ·· ماذا بقى منه في حياة الناس سوى هذه الطقوس الخاوية من الروح ، والتي يؤديها الناس



في رتابة ، والية ، ثم ينصرفون بعد ادائها وكأنها واجب ثقيل فلا تنعكس على مسلكهم ولا تؤثر في حياتهم الا في اضيق الحدود ؟ أليست الدعوى العريضة التي قامت عليها حضارة الغرب الحديثة من نفيها للدين عن الحياة العامة وتقليصها لنفوذ أحكامه ، بحيث يصبح أمرا شخصيا خاصا لا علاقة له بالمجتمع ولا بالدولة ، اليست مثل هذه الدعوى مغرية لشباب نشأ في بيئة جامدة تعطل فيها فعل الدين ولم تبق غير مظاهره الخارجية ·

ثم ان هذا الشباب قد صرف عن التعمق في دراسة هذا الدين على جموده ، واتجه به وجهة جديدة تغذي فيه روح الشك في ثقافته وفي دينه ، ولذلك لا عجب ان وجدت كل الافكار التي صاحبت النهضة الاوروبية الحديثة سبيلها الى العقول العطشى والقلوب الخاوية · فأصبحت العلمانية بمعنى ابعاد الدين كعنصر فاعل في حياة الناس العامة عقيدة تقوم عليها فكرة الدولة ، وتستقر عليها نظرية المواطنة تحت شعار (الدين لله والوطن للجميع) · والان وقد ابعد الدين عن مجال التعليم العام ونفى عن التأثير في السياسة العامة فما أسهل نفيه عن مجاله الاخير وهو مجال القيم الاجتماعية والاخلاق ولم يكن ذلك عسيرا اذ كان الطريق ممهدا في هذه الازدواجية القائمة بين عقيدة الناس التي ترسم طريقا خاصا في الحياة وبين مسلكهم الفعلي الذي لا يتقيد في الواقع بما ترسمه العقيدة · فان العقيدة تنهي عن شرب الخمر وعن الزنا وعن أشياء كثيرة أخرى ، ولكن كم من الناس من يفعل كل ذلك جهرة دون رادع ؟ ما أسهل في مثل هذا الواقع أن تستقر فكرة نسبية الاخلاق ، وأن يصحبها القول بأن أخلاق الفرد وما يمارسه في حياته الخاصة أمر يخصه هو ولا علاقة له بالمجتمع ما لم يرتكب أمرا يضر ضررا حسيا بالاخرين · وكل هذا يقع في نطاق الحرية الفردية التي تخضع لتقدير الفرد ولا تتقيد بأحكام الدين ·

القوانين الاوروبية ·· لا الشريعة

وما دام الدين قد نفى بهذه الطريقة عن كل مجالات المجتمع ، ولم يحس الناس بفقده في كل هذه الحالات لانه كان دينا شكليا جامدا ، فما أسهل ان يجد المجتمع الجديد التعبير عن أحكامه لا في الشريعة وانما في القوانين الاوروبية الحديثة التي تعكس كل هذه الافكار · فكما قامت المدارس ـ المدنية وهيمنت على حياة الناس الفكرية ، وترك للخلاوي تدريس القران وابجديات الفقه ، قامت المحاكم المدنية وهيمنت على حياة المجتمع القانونية تاركة للمحاكم الشرعية قضايا الطلاق والزواج والنفقة وما اليها مما يعرف بقضايا الاحوال

يتبقى أن ننظر لأنفسنا بمنظار أنفسنا لا بمنظار غيرنا من الشعوب، وأن نقيم تجربتنا الحضارية في ضوء تاريخنا وظروفنا الإجتماعية، لا في ضوء تاريخ غيرنا.

الإسلام يجعل ضمير الفرد ضميرًا إجتماعيًا.

الشخصية · والحديث يطول ان فصلنا القول في مناهج الفكر المادية التي ارتبطت بالثورة العلمية في اوروبا وانتقلت منها الى بقية العالم ، وكلها تعتمد في تفسيرها للظواهر الكونية على النظرة المادية التي تغفل وجود الله أو تنكره ، ويبلغ هذا الاتجاه غايته في الفلسفات الالحادية التي لا تؤمن بالله ولا بالغيب ويتمخض عن هذه العقائد الفكرية سلوك في الحياة لا يتقيد بعرف ولا خلق مما هو معروف من شيوع الافكار التحررية الداعية الى التحلل والانسياق مع نداء الغريزة بحسبانه نداء الطبيعة الذي يجب أن لا يكبت · وقد بلغ هذا الاتجاه غايته فيما يعرف بالثورة الجنسية التي سادت كثيرا من المجتمعات الغربية حتى طالب بعض النواب في احدى دول اسكندينيفيا باباحة زواج الرجلين ، وزواج الاخ اخته واباحة العلاقات الجنسية بين أفراد العائلة فلا يعرف من الاب ومن الاخ ومن الام ومن البنت · وما دام الانسان الحديث يسعى الى رفض كل قديم يحجر على حريته في الاستمتاع واطلاق العنان لغرائزه وشهواته منطلقا من الشعار الالحادي المعروف (اذا كان الله غير موجود فكل شيء مباح) فان المستقبل ينبيء بجاهلية شوهاء تنطلق فيها الشهوات دون رادع ويستولي على الناس حب المال لتحقيق رغباتهم ، وما دامت كل الضوابط والقيم التي تكسر من حدة الاطماع وتقيد من جموح الشهوات قد زالت فانه الطوفان لاغير ·· خاصة والبشرية مقبلة في أعوامها القادمة على انفجار سكاني لم يشهد له العالم مثيلا يهدد بضخامته كل الموارد الطبيعية المتاحة على الارض ، وينذر بافناء الجنس البشري كله ·· فكيف بالعالم وهو يراجه هذا الخطر الماحق على وجوده مع انتشار هذه الدعوات البدائية التي تعود بالانسان الى فجر الحياة حين كان إلى الحيه ان أقرب منه الى الانسان ، وتلغي كل كفاح الانسان في اقامة المجتمعات الانسانية التي تقوم على علاقات راسخة اكدتها تجربة الانسان على الارض ورعتها رسالات السماء ·

ان الامر يبدو وكأننا نسير في طريق مسدود سلكته قبلنا حضارات اخرى سادت لفترة ثم عراها وباء الترف والتفسخ فشاخت ثم بادت « سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا » · والمفارقة في كل ذلك اننا ننجرف مع دول الغرب الى الهاوية بالتبعية لا بالاصالة ونذهب الى الجحيم كما ذهب ذلك الطفيلي الذي رأى جماعة يساقون الى القتل فسالهم الى أين انتم ذاهبون فقالوا له الى وليمة فذهب معهم وعندما تبين له سوء المصير · ونحن في كل هذا تابعون مقلدون لا نستوحي انفسنا ولا نصدر عن ذواتنا · والسؤال الذي يجبهنا هنا هل بقيت لنا ذات نستوحيها بعد كل هذا الطمس والتخريب الذي الم بحياتنا والجواب على ذلك ان ذاتنا ما تزال كامنة في اعماقنا رغم كل هذه الظروف المصطنعة التي احاطت بنا منذ أن تعرضنا للهجمة الاستعمارية في بداية العصر الحديث · وان هذه الذات هي وليدة حضارة متفردة لها معاييرها الخاصة وشخصيتها المتميزة ، وان كثيرا من الوان العقم في حياتنا الخاصة والعامة ناجم من أن تطور مجتمعنا لا ينبع في كثير من جوانبه من وحي هذه الذات وفي ذلك ما فيه من تعميق للازدواجية بين ما هو مستقر في أعماق نفوسنا من ناحية وبين واقع مسلكنا من ناحية اخرى · ومما زاد السوء سوءا ان الازدواجية القديمة القائمة بين ايماننا ومسلكنا كانت وليدة تطور طبيعي جهل فيه الناس تراثهم من جراء الانهيار الكبير الذي الم بحياة المسلمين السياسية والاقتصادية والثقافية فضمرت روح الحضارة ووهنت فعاليتها ، وخمدت جذوتها ، واستكان التأس بفعل كل ذلك الى ضرب من الحياة الجامدة الرتيبة فكان ايمانهم بالتالي جامدا رتيبا ، فضعف بالتالي اثره على النفوس فانساقت من ثم الى الطريق المباينة لمعظم قيم التراث · أما الازدواجية الحديثة فقد سعت الى اقامة حد فاصل بين حاضر الناس وماضيهم وكان هدفها وما يزال تكريس المفارقة التاريخية بين المثال الذي هو قيم التراث وواقع الحال الذي هو المسلك العادي للافراد بحيث يصبح واقع الحال في صورته المعمقة المستوردة بديلا عن المثال وبذلك يتخذ تطور المجتمع وجهة جديدة لا علاقة لها بماض الناس الا في اضيق الحدود ، فتبت صلتهم

بجذور حضارتهم وتجف القنوات التي تربط شخصياتهم بمنابع أصالتهم ، وما دامت الشخصية فقدت ذاتيتها الحضارية سهل عليها استبدال حضارة بحضارة ونهج بنهج اخر · وهذا هو ما تسعى اليه الحضارة الغربية الغازية في علاقتها بشعوب العالم الثالث : ان تشكك هذه الشعوب في قيمة حضارتها ، وأن تضعف ثقتها بانفسها ، وأن تقيم الحدود والسدود بين ماض الناس وحاضرهم بابراز النموذج الاوروبي بديلا أمثل لا يتم التقدم الا عن طريقه ، فتندثر بالتدريج كل المؤسسات التقليدية وتحل محلها المؤسسات الاوروبية كما رأينا في كافة حقول الثقافة ، والعلم ، والقانون ، والحياة الاجتماعية ، وبذلك يتم الذوبان الكامل في النموذج الاوروبي · وغير خاف على الناس أساليب الغزاة في احداث هذا التغيير الحضاري · فبالاضافة الى الحركة الفكرية ضد التراث وتجاهله وانشاء مؤسسات بديلة عنه في المجتمع تتعمق حربهم النفسية فتسعى فيما يتعلق بالعالم الاسلامي خاصة الى تجاوز مرحلة الحضارة الاسلامية ، ورد الشعوب الاسلامية الى جاهلياتها الاولى فيوحون الى شعب مصر بأن سر عظمته ليس في الاسلام وانما هو في الفرعونية ، ويوحون الى شعب لبنان بان الاسلام دخيل عليه ومجده الحقيقي في الفينيقية وافلحوا الى حد كبير في اقناع الاتراك بان مجدهم القومي في الطورانية وليس في الاسلام · وهكذا الامر في ايران يغذون فيها الروح الساسانية ، وفى شعوب شمال افريقيا البربرية ، وفي تونس



القرطاجية ، وفي الشعوب الافريقية المسلمة ردة الى اصول افريقية وثنية مبهمة وحتى حركة القومية العربية في بعض مظاهرها هي امتداد للسعي الدؤوب لتجاوز الحضارة الاسلامية التي تربط بين كل هذه الشعوب برباط الاخوة والتكاتف والعقيدة · فاذا انفصل هذا الرباط تشتت العالم الاسلامي الى قوميات جاهلية متناحرة مثلما حدث في أوروبا اثر انهيار الامبراطورية الرومانية المقدسة ·

وذهبوا في اتجاه ابعاد الناس عن تراثهم الاسلامي خطوة أبعد بسعيهم الى ابدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي في كتابة اللغة العربية ، وفي كتابة اللغات الاسلامية التي كانت تكتب بالحروف العربية : فمنذ ان غيرت تركيا الحروف العربية في الربع الاول من هذا القرن واستبدلتها بالحروف اللاتينية انفصل شباب الاتراك عن تراثهم الاسلامي المكتوب بالحرف العربي ، وقل مثل ذلك في لغة « الهوسا » و « السواحلية » ولغات أواسط اسيا وجنوب شرقي اسيا · واستمرت حربهم للغة القران فنشطوا في الدعوة الى استعمال العاميات كبديل عن العربية الفصيحة العتيقة في زعمهم ، وكل ذلك بحث وراء السراب والغرض منه ليس احياء أمجاد هذه الاقوام بردها الى ما قبل الاسلام ، وانما هو تدمير العنصر الاسلامي الفاعل في حاضرها حتى يخلو الجو للنموذج الاوروبي المدعوم من الخارج ·

الحرب بين الحضارات

وما يحدث في هذا المجال ليس غريبا ولا جديدا في تاريخ العالم فان الحرب بين الحضارات شبيهة بالحرب بين الجيوش وتتراوح بين الغلبة المطلقة بأن تنتصر حضارة على اخرى كما فعل الاسلام بكل الحضارات التي وجدها في الاراضي المفتوحة ، وكما فعلت الحضارة الاوروبية المعاصرة مع بعض مجتمعات العالم الثالث ، وبين تعادل الكفتين كما هو الحال في نظري بالنسبة لعلاقة الحضارة الاسلامية بالحضارة الغربية ، فانه رغم كل هذه المحاولات الدائبة لاستئصال النموذج الاسلامي من حياة الشعوب المسلمة فان الحرب ما تزال سجالا وان الهزائم المؤقتة التي تمثلت في فرض كثير من مظاهر الحياة الغربية ومؤسساتها على مجتمعاتنا لا تعدو ان تكون بمثابة الميكروب الذي يتسلل الى الجسد فيثير في الجسد روح المقاومة والدفاع · وقد كان لهذا الغزو الاوروبي اثره الكبير في تنبيه الشعوب المسلمة الى سوء الحال الذي انتهت اليه حتى طمع فيها كل طامع فاستيقظت تبحث عن ذاتها الضائعة وتسعى الى اثبات اصالتها واسترداد كرامتها ·

ليس الدين نظرية غيبية مجردة نقبلها أو نرفضها كأى فكرة فلسفية.

الدين أسلوب حياة ونظام حضارة يصوغ شخصيات الأفراد ويحدد علاقات المجتمع.

الاعتزاز بالكرامة القومية

ولعل أهم مظاهر الانعتاق من سيطرة الغرب الفكرية هو هذا الشعور العام بالثقة بالنفس والاعتزاز بالكرامة القومية الذي نتبينه بوضوح في كل العالم الثالث وفي العالم الاسلامي بخاصة · وأبرز عناصر هذه الثقة بالنفس الايمان بالتفرد والتميز والاختلاف واستقلال الشخصية الحضارية في مواجهة التحدي الحضاري الغربي الذي يسعى الى طمس معالم هذه الشخصية وادراجها في اطار الشخصية الاوروبية الفاعلة · وينبع هذا الايمان بالتفرد والتميز من ادراك ان الشخصية الحضارية لامة من الامم وليدة بيئة خاصة وظروف معينة وانه بقدر حيوية الاصول الفلسفية والروحية والاجتماعية والثقافية التي تمد هذه الشخصية بعناصر البقاء يكون صمودها وتكون مقاومتها لمحاولات الابادة والاذابة · وانه بنفس القدر لا سبيل الى التقدم والتطور الا برعاية هذه الاصول ومعايشتها وربطها بحياة العصر حتى نصل ما انقطع من تراثنا فتتجدد ثقافتنا وتزدهر حضارتنا وهذا يقتضينا ان ننظر الى انفسنا بمنظار انفسنا لا بمنظار غيرنا من الشعوب ، وان نقيم تجربتنا الحضارية في ضوء تاريخنا وظروفنا الاجتماعية لا في ضوء تاريخ غيرنا وتجاربهم التي تختلف عما عندنا غاية الاختلاف · فاذا كانت العلمانية تجربة رائدة في المجتمع المسيحي فلأنها تستقيم ووضع الدين المسيحي في حياة المجتمع الغربي الذي انهكه الصراع بين الكنيسة والدولة · فان الكنيسة ارادت ان تتجاوز حدودها المرسومة بأن تحفظ ما لله لله ، وما لقيصر لقيصر ، فارادت ان تكون قيصر وهي ليست مؤهلة للقيام على المجتمع المدنية لطبيعة المسيحية التي لا تتوسع في تفاصيل التشريع الاجتماعي ، فكانت سيطرة البابوات على حياة الانسان الاجتماعية ضربا من الوان القهر والتسلط والفساد لم تتخلص منه اوروبا الا باقصاء الدين ورجاله عن دائرة الحياة العامة ورد الدين الى مكانه الطبيعي ، وهو ان يكون صلة بين العبد وربه ، ولا يتدخل الا في أضيق الحدود في حياة الناس العامة · ولضراوة الحرب بين العلماء ورجال الدين في هذه المرحلة ، ولا تسام افكار رجال الدين بالتزمت والتشبث في هذه الفترة قد تشبعوا بثمرات الفكر الاسلامي في الفلسفة ، والطب ، والهندسة ، والرياضيات ، والفلك يدرسونها في الاندلس ، وفي صقلية ، وفي الجامعات التي قامت في اطراف هذه المناطق الاسلامية في جنوب فرنسا وجنوب ايطاليا ، فكان الصدام بين الاتجاهين عنيفا انتهى كما نعلم بمحاكم التفتيش ، وحرق العلماء ، وابادة كتبهم كما ابادوا المكتبات الاسلامية في اوروبا ، ولذلك لا عجب ان تقوم النهضة الفكرية في اوروبا على انقاض الدين وان يقوم المنهج العلمي على انكار ذلك المنهج الغيبي الذي سعى به رجال الدين في اوروبا في القرون الوسطى لتفسير الكون · وبعد ان تقلصت قبضة الكنيسة على الحياة في اوروبا وتدهورت بالتالي الامبراطورية الرومانية المقدسة التي كانت تستند عليها انفتح الباب واسعا امام القوميات الاوروبية التي لم تفلح المسيحية في اذابتها أو صبغها بصبغة ثابتة ، فاصبح شعار « الدين لله والوطن للجميع » شعارا يستقيم مع واقع الحال في اوروبا · وليس الامر كذلك في الاسلام · فان الاسلام دين تعبدي كالمسيحية وهو في نفس الوقت نظام اجتماعي وحضاري ولكنه ليس حكما دينيا ضيقا ثيوكراسي يتولى الامر فيه طبقة من رجال الدين ويفرضون أفكارهم على بقية المجتمع كما فعلت البابوية في اوروبا ، وانما هو نظام دقيق من المعادلات والموازنات ترتبط فيها قيم الدين وشعائره بحياة الناس بحيث يصبح الدين هو الوجه الاخر للحياة وتصبح الحياة هي الصورة المقابلة للدين ، ويفعل الدين فعله في نفوس الافراد عن طريق شعائره العملية وأوامره ونواهيه بحيث يصوغ هذه النفوس صياغة اجتماعية راقية بحيث يصبح الفرد في ذاته صورة صغرة للجماعة يحمل في اعماقه كل الفضائل التي تجعل منه مواطنا صالحا بالضرورة وبوحي الضمير ويحمل في نفس الوقت كل قوى الردع التي تحول بينه وبين انتهاك الحرمات والسعي في الارض بالفساد ، فهو بحكم تربيته وما ترسب في أعماقه يفعل الخير بدافع من داخله ، وينتهي عن الشر لا خوفا ولا رهبة من فرد ، ولكن لانه يخشى الله الذي هو فوق كل شيء · الاسلام يجعل ضمير الفرد ضميرا اجتماعيا ومن ثم تتسم حياة المجتمع المسلم بهذه الروح الجماعية الخيرة التي تقوم

احياء التراث



على التكاتف والتعاون والتناصر ولا تحتاج في تحقيقها الى الاجهزة ، وانما تنطلق من الافراد انطلاقا حرا يعم المجتمع بالخير والبركة ، والى هذا يرجع سر تماسك المجتمعات المسلمة ومنعتها وقوتها رغم انهيار الدولة · ولعله لهذا السبب لم يتوسع الاسلام في نظام الحكم لانه يهدف في المكان الاول الى خلق المؤمن القومي الذي يحمل في اعماقه بذرة المجتمع ·

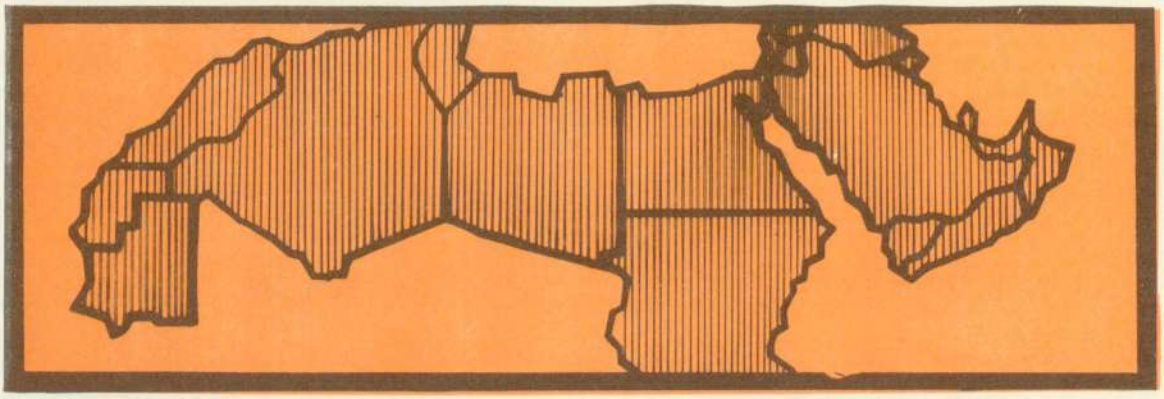
أسلوب الحياة

فاذن الدين بهذا المفهوم ليس نظرية غيبية مجردة نقبلها أو نرفضها كأي فكرة فلسفية ، وانما هو اسلوب حياة ونظام حضارة يصوغ شخصيات الافراد ويحدد علاقات المجتمع ، فهو بالنسبة للمجتمع كينونة ، وهو بالنسبة للفرد انتماء ، ولا تستطيع في واقع الامر ان تجرد المسلم من دينه دون ان تجرده من وجوده وكيانه ، ونحن نعني الدين هنا في معناه الاسلامي الشامل وليس الدين بالمعنى الاوروبي الضيق كأمر تعبدي لا علاقة له بالمجتمع · ويصبح التراث الديني بالتالي ليس مادة للتأمل العقلي فحسب ، أو موضوعا لزيادة الحصيلة الثقافية لاغير ، وانما يكون دستور المواطنة الذي ينظم سلوك الافراد ويمنحهم عاداتهم وقيمهم ويغذي فيهم روح المسئولية بما يرسمه لهم من تعاليم · وبهذه النظرة تتغير معالجتنا لكتب التراث فلا تكون مجرد مصدر للتاريخ ولمعرفة افكار الماضين عن مختلف القضايا ، وانما تصبح مصدرا حيا نسعى لا الى قراءته فحسب وانما لمعايشته ، فباب الطهارة في كتب الفقه مثلا مفروض فيه أن يكون درسا عمليا توضيحيا لنا لنمارسه في كل يوم من حياتنا · وهكذا الشأن في كل فروع الفقه والشريعة هي وصفات عملية لترشيد سلوكنا وبرامج للتنفيذ لتنظيم مجتمعنا لا لمجرد القراءة · وقل مثل ذلك في القران الكريم وفي تدبر معانيه والسعي لتطبيقها في حياتنا ، وبذلك يحيا التراث في حياتنا وتنتفي الازدواجية بين قيم تراثنا وبين مسلكنا ، وبذلك تعود الى حضارتنا حيوتها ، وتعود الى شخصيتنا وحدتها ، ويستعيد مجتمعنا تكامله · ومن البديهات ان الماضي لا يحيا الا بمقدار ما يعيشه الناس في حاضرهم

وقد رأينا كيف تركزت خطة الغزو الثقافي الغربي في الحيلولة دون ان نبعث الحياة في ماضينا في ضوء تجربة العصر بحيث يصبح تطورنا نابعا من أصالة شخصيتنا ، فاقام مؤسسات بديلة نابعة من أصالة غيرنا فظللنا نحرث في البحر ، لان ما بانفسنا لا يجد سبيلا الى التعبير في واقع حياتنا لجموده وعجزنا عن تطويره لجهلنا به وما يزحم حياتنا من مؤسسات لا يعبر عما بانفسنا فتزداد الازدواجية اتساعا وتضيع ايامنا في التمزق النفسي بين ما هو كائن وبين ما يجب ان يكون · ومن البديهيات أيضا ان الحضارة روح وليست قوالب واشكال وروح حضارتنا الايمان بالله وحده وبالانسان خليفته في الارض · وان هذه الخلافة لم تتهيأ للانسان الا بما فضله الله به على العالمين من عقل ومعرفة ، ومن ثم كانت حضارة الاسلام حضارة علم وثقافة وكان المجتمع المسلم هو المجتمع الديني الوحيد الذي يكون فيه التفكير فريضة وطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وكل شعائره وقرانه تتطلب من معتنقيه تعلم الكتابة والقراءة فلا عجب ان ازدهرت العلوم وبلغ المنهج الاسلامي في المعرفة وفي معالجة العلم شأوا بعيدا في الموضوعية والدقة التي لم يرق اليها المفكرون الا في العصور الحديثة · هذا الى ذلك الربط العبقري بين قيم الدين ومواضعات الدنيا بحيث يتم التوازن والانسجام في داخل النفس البشرية بين روح الانسان وجسمه وبين عاطفته وعقله وتتوطد الصلة بين الفرد ومجتمعه بحيث تنتقي ثنائية الفرد والمجتمع ليصبحا بمثابة وجهي العملة الواحدة · وهذا التوسط هو الذي خص الله به امة محمد (ص) « وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » ان بعث الشخصية المسلمة في حياة المسلمين بعد انحسار موجة الغزو الاوروبي ، ليس حلا لمشكلة المسلمين الحضارية وحدها ، وانما هو الحل الحاسم لمشكلة البشرية جمعاء التي فقدت توازنها بفعلها الجائر بين روح الانسان وعقله فاستبدت بالناس الشهوات وتملكتهم الاطماع وعجزت كل القوانين عن كبح جماحهم ، فاصبحت حاجة البشرية ماسة الى هذه المعادلة الدقيقة بين حاجات الانسان الروحية وحاجاته العقلية ، وحاجاته الجسدية ، التي ينجم عن تناسقها تحقيق انسانية الانسان في أروع صورها الامر الذي لا يتوفر في اي نظام كما يتوفر في النظام الاسلامي ، وما نحن في اعماق انفسنا الا التجسيد الحي لقيمه التي ترسبت في النفوس خلال القرون ، وواجبنا ان نجلو عنه صدا القرون ونصله بروح العصر حتى يشع على حياتنا ارادة وقوة وبذلك تتغير نفوسنا فيتغير ما حولنا فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ·· صدق الله العظيم ···

مساحة جيولوجية عربيّة موحدة

درويش مصطفى الفار



المساحة الجيولوجية بكل بساطة التعبير هي جهاز علمي يقوم بدراسات متكاملة لصخور قشرة الارض على اليابسة او تحت الماء لمعرفة ما تحويه من احتمالات الثروة المعدنية والحجرية والبترول والغاز الطبيعي والماء الباطني ..

وبصرف النظر كلية عن اختلاف النظم الاقتصادية في دول الجامعة العربية اليوم ، فانه يمكن للعرب ان يوحدوا جهودهم في مضمار الثروة المعدنية في بلادهم بحيث :

● تدرس الثروات المعدنية المعروفة فعلا في الوطن العربي ، وتبوب استراتيجيا وترسم خطة تصنيعها بحيث لا يصدر (خاما) الى خارج الوطن العربي الا النادر اليسير الزائد عن حاجة التصنيع العربي .

● تبنى الخريطة الجيولوجية المتكاملة للوطن العربي بحيث توحد فيها المصطلحات التركيبية والزمانية والصخرية ، اذ انه من المؤسف ان الخريطة الجيولوجية لاكبر قطر في الوطن العربي لا تزال الى يومنا هذا « خريطة مؤقتة » ولا تتفق الحدود الجيولوجية فيها مع جاراتها غربا وجنوبا .. فما بالك بالخرائط الجيولوجية لغيرها من بلاد العرب ؟..

● تدرس احتمالات الثروات المعدنية في ارجاء الوطن العربي دراسة حقيقية خالية من « الاعلام والاثارة » ، وتقيم احتياطياتها تقييما صحيحا يعتمد عليها في رسم سياسة تعدينية اقتصادية سليمة للوطن العربي ككل .

ولن يتأتي هذا الا بجهاز قومي موحد دائم من جميع الجيولوجيين ومهندسي التعدين العرب لا بالاجتماعات والمؤتمرات العابرة . وللتدليل على اهمية الثروة المعدنية لمستقبل الوطن العربي جميعه يكفي ان نذكر خام الفوسفات ، وهو صخور غنية بعنصر الفوسفور وله اهمية كبرى كمخصب زراعي وكخام صناعي ويتزايد طلب العالم له باستمرار ، ولعله الخام المعدني الوحيد حتى الان الذي يمكن النظر اليه ليحل اقتصاديا محل البترول وهو موجود بكثرة في معظم الدول العربية ولعلنا نعرف انه سبب النزاعات التي تثور بين الحين والحين بكل اسف ويعني اعداء العرب ان تكون ثروتهم المعدنية مثار نزاع بينهم لا رباط اخوة ليسهل ابتزازها وشراؤها بابخس الاثمان .

ان جبال الوطن العربي وسهوله بها من الثروة المعدنية بانواعها ، حديدا وفحما ونحاسا وذهبا وفضة وكوبالت ونيكل وبلاتين وبورون وغير ذلك ما يحتم على العرب ان يوحدوا جهودهم في مضمار الثروة المعدنية بحثا واستكشافا واستغلالا ، اذ ان الوضع الحالي لمعالجة امر الثروة المعدنية العربية محفوف بالمخاطر والاطماع والتخطيط للنهب والسلب : فيا ايها العرب مستقبلكم الاقتصادي ، بعد البترول ، مرهون بثرواتكم المعدنية ، فأعدوا العدة قبل فوات الاوان بانشاء جهاز « مساحة جيولوجية عربية واحدة » وضعوها في ايد عربية صميمة أمينة على تراث ومستقبل هذه الامة والحذر .. الحذر من الادعياء والدخلاء والذين لا يدينون بالعروبة ماضيا وحاضرا ومستقبلا ومصيرا .

د. عباس الجراري

من قضايا الفكر والأدب في المغرب

مازال الغبار الكثيف يُخفي الكثير من تراثنا المكتوب

سيكون لقاؤنا مع قراء مجلة الدوحة الغراء على هذه الصفحة حول بعض قضايا الفكر والادب التي تتعلق بالمغرب ، نقصد ان نتناول فيها الموضوعات التي اثارت او تثير جدالا وخلافا حين تلقى على بساط الدرس والبحث ·

وسنحاول ان نلتقط اهم هذه القضايا لنعرضها ونبسط فيها القول والنقاش ، ثم لنبدي فيها الرأي ان كنا قد انتهينا فيها الى رأي ، مع ترك باب الحوار وتبادل وجهات النظر مفتوحا لكل المهتمين من قراء هذه المجلة ·

وليست تخفي اهمية دراسة هذا الموضوع في اجلاء كثير من الغموض وابراز غير قليل من جوانب الحقيقة في تاريخ المغرب الفكري والادبي ، وليست تخفي كذلك الصعوبة التي تعترض الدارس ، وهي صعوبة تتجلى في امرين :

أولهما : عدم توافر مادة البحث كاملة بسبب قلة المصادر حينا ، وانعدامها حينا اخر ، مما يجعل المادة مفككة غير مكتملة ولا مرتبطة الحلقات ·

الثاني : وجود أحكام مسبقة مسيطرة على الافكار ، وهي أحكام صدرت في بعضها عن بحث موضوعي ، محدود بما كان يمكن الوصول اليه في المكتبة المغربية ، ولكن امر هذه المكتبة لم يعد كما كان ، وظهر كثير من الجديد فوجب اعادة النظر في تلكم الاحكام ، وهي كذلك صدرت في بعضها الاخر بعيدا عن الموضوعية ، وتحت تأثير دوافع ذاتية تختلف اتجاهاتها عند الباحثين اذا كانوا مغاربة او مستشرقين او حتى مشارقة · وقد زالت الظروف التي أملت هذه الدوافع ، فلزم أن يراجع ما نشأ عنها من أحكام ·

ولسنا نزعم ان النقاب كشف كليا عن المكتبة المغربية ، ولا أن اسباب البحث العلمي قد تيسرت للدارسين ، فمازال الغبار الكثيف يخفي الكثير من تراثنا المكتوب ، ومازال الباحثون يتكبدون من المشاق ويصادفون من العراقيل ما يعوق عن الاستمرار ان لم يعق عن البدء · ولكنا مع ذلك نرى حقالنا ـ نحن ابناء هذا الجيل ـ وواجبا علينا كذلك ، أن نقول كلمتنا ، نضيف بها دما جديدا ، أو نحرك الدم القديم على الاقل ، ونحن على يقين من أنه يوم يزاح الستار عن المكتبة المغربية وما يكملها من مختلف الوان التراث ، ويوم تتاح دراسة كل ذلك بموضوعية وفكر متحرر من كل الوان القيود ، يومئذ سيعاد النظر كليا في تاريخنا الثقافي والحضاري ، وسيكتب هذا التاريخ من جديد ، وفي اطار يبرز الملامح الحقيقية للفكر والادب في المغرب ·

الفـراغ المطـلق !

ويعترضنا سؤال كثيرا ما ترددت أصداؤه ، نرى ان نطرحه ، تمهيدا لما سنتناول في هذه الصفحة من احاديث ، وقضية قائمة الذات تستحق هي الاخرى ان تناقش ، هذا السؤال هو : (هل لنا تاريخ فكري وادبي ؟) ·

والدافع المباشر الى هذا السؤال هو ما تعرضه كتب تاريخ الادب العربي التي يعتمدها التلاميذ والطلبة والاساتذة في المدارس وحتى في الجامعات ، فان القارىء في هذه الكتب يحس فراغا مطلقا بالنسبة لبعض الاقاليم العربية ، والمغرب منها خاصة ، فانه لايكاد يجد له فيها أي ذكر ، وغالبا ما ينتهي من قرائتها الى الاقتناع بأن المغرب لم ينتج شيئا في الفكر والادب وحين لا يقتنع فانه يظل يطرح السؤال ·

والمتأمل للامر ، اذا هو لم يشرع ويصدر حكمه على المغرب بالجرد والقحول ، فانه يستنتج أن الذين أرخوا للادب العربي عامة ، وهم في أغلبهم من المشارقة ، اهملوا هذا البلد ، أو أنهم يجهلون أن أبناءه قد انتجوا خلال العصور شيئا يستحق أن يسجل لهم في هذا الميدان ··

ومهما حاولنا ان نحمل مؤرخي الادب مسؤولية هذه الظاهرة ، فان لهم من العذر ان كتب التاريخ الادبي بمفهومه الحديث ـ وهي التي نقصد ـ الفت في الفترة التي كان المغرب يرزح تحت نير الاستعمار ، وانه لم يكن ممكنا تخطي الحواجز والسدود التي كانت مفروضة وخاصة بالنسبة لمن يأتي من الشرق ، حتى يتاح التعرف الى تراثه والاتصال بابنائه · ولهم من العذر كذلك أن المغاربة أنفسهم مهملون ومقصرون في تعريف غيرهم بما انتجوا وينتجون ، ليس في مجال الفكر والادب فحسب ، ولكن في غيرهما من المجالات كذلك · وهذه للاسف حقيقة ثابتة ، ولكن ثبوتها لا ينفي عن المغاربة كل اعتناء بتسجيل تاريخهم الفكري والادبي ، والا فالمكتبة المغربية شاهدة على ماكان لهم في هذا الميدان ، بل ان الجهود التي بذلها الجيل الماضي في النهوض بمسؤوليته الفكرية في اطار الكفاح الوطني شاهدة بدورها ، وان تعرضت للجحود والنكران ·

مرحلة الوعي بالوجـود

مهما يكن فان ظروف الاستعمار قد زالت بعد ان تحررنا سياسيا منه ، واستيقظنا من السبات العميق الذي كنا نغط فيه ، وبدانا نعي وجودنا ومقتضياته ، واصبح واجبا علينا نحن ان نؤرخ لفكرنا وادبنا ، وان نكمل النقص ونملأ الفراغ الذي يتخلل حلقات تاريخ الادب العربي ، وهو تاريخ سار في منهجه كما هو معروف وفق نظرية تعتمد ربط الادب بالسياسة ، وبالسياسة في منطقة معينة · وهذا ما جعل مؤرخي الادب يقعون في أخطاء كشفت عن عيوب واضحة في هذا المنهج ، أن السياسة لم تكن تسير في اتجاه واحد في جميع البلاد العربية ، وانها مهما تكن لا تنهض باحداثها وتطوراتها المفاجئة مقياسا للادب والفكر أو موجها لهما ·

ونتج عن هذه العيوب أن وقف المؤرخون عند بلاد معينة وسياسة معلومة قسمت الى عصور ، وعند اسماء غدت لامعة براقة لانها كانت تواكب هذه السياسة ونتج عنها كذلك ان اهملت بعض البلاد وحكم على بعض العصور بالازدهار ، وعلى البعض الاخر بالانحطاط ·

من هنا نرى تاريخ الادب المعروض على التلاميذ والطلبة في المدارس والجامعات لا يطابق واقع الامة العربية الفكري والادبي ، ومن هنا ندعو ونؤيد الداعين لمنهج الاقليمية الذي يعتمد البيئة ومقوماتها ومؤثراتها أساسا للدراسة ·

ونؤكد أننا حين نقول الاقليمية وتاثير البيئة في المفكر والاديب ، لا ننسى الشخصية الذاتية والمواهب الفردية ، ولا نعني تضييق الافق والانحصار في اطار المحلية ، وانما الاقليمية هي الوسيلة الوحيدة للم شتات الفكر والادب في كل الوطن العربي ، والوسيلة كذلك للعالمية والانسانية · بل اننا نرى انه كلما قسم نطاق الاقليم في الدراسة الى بيئات صغيرة ، كلما كانت دراسة الاقليم مكتملة ومستوفاة ، ومن هنا نحبذ الابحاث والتواريخ التي الفت وتؤلف عن تطوان وفاس ومراكش وسوس ، فانه من مجموع هذه الكتابات يمكن ان تستخرج الصورة الحقيقية لتاريخ المغرب ، سواء السياسة او الفكر او غيرهما ·

وبعـد ··

فماذا من جواب على السؤال : (هل لنا تاريخ فكري وادبي ؟) ·

ان المغرب ليس بدعا من الامم والشعوب حتى لا يكون له هذا التاريخ ، لا سيما وقد تعاقبت عليه خلال العصور حضارات وثقافات مختلفة ، لابد انه تاثر بها ان لم يكن بادلها التاثير والعطاء ، ولا سيما كذلك وانه مسك في بعض فترات تاريخه زمام النفوذ في حوض المتوسط ، وعرف وهو يمارس سيادته ، كيف يستفيد مما عند الاخرين ويقتبس دون ما حرج او تعقيد ·

وهذه حقيقة اذا وعيناها أدركنا أن الاجابة على السؤال ستقدم نفسها ـ بعيدا عن كل ادعاء وزعم ـ يوم نخرج انتاجنا ونحققه وندرسه ونستخلص منه ، وقد بدأ شبابنا فعلا ينهض بهذه المهمة في كثير من اليقظة والوعي ، وينجز دراسات وابحاثا على الرغم من قلتها فانها تبشر بخير كثير ·

محمد فتحي

عالم بلا حواجز

جهاز الراديو لم يعد "صندوق العجائب" مثلما كان أيام زمان!
المشهد فوق سطح القمر.. والمشاهدون في غرفة الإستقبال!

الاتصال بالجماهير الكبيرة ظاهرة هذا العصر · ونعني بالاتصال هنا تلك القدرة العجيبة التي أذن الله أن ينكشف عنها الحجاب قبيل بداية هذا القرن ، وأن يطورها العلم في سرعة فائقة ـ ألا وهي نقل شتى الرسالات على تنوعها من خبر ، ودعوة ، واعلان ، ودعاية ، وثقافة ، وترويح فوق امواج الاثير لمسافات ، بالغة « ما بلغت في البعد والمدى ، فيتلقاها الناس أيا كان موضعهم على ظهر البسيطة واضحة غاية الوضوح ، مسموعة ان شاءوا ، بل ومصورة وبالوانها الطبيعية ان هم كذلك شاءوا ·

لم يعد في ذلك النوع من الاتصال الاذاعي والتليفزيوني شيء من العجب · مضى ذلك الوقت الذي كان يسمى فيه جهاز الراديو صندوق العجب : يضغط الانسان على زر من الازرار فتجيئه تلاوة من آي الذكر الحكيم ، ويضغط على زر آخر فيسمع رئيس دولة يخطب ·· أو يسمع أخبار الدنيا ·· أو تروح عن نفسه المعزوفات الموسيقية والغنائيات ، والتفكهات ، والتلهيات · مثل هذا الاتصال في عصرنا هذا جزء من النظام المعتاد للفرد ، جزء من روتين الحياة اليومية ، لا ينافس وانما يؤخذ على علاته كما تؤخذ المسلمات :

الصاروخ ينطلق بالانسان ومعداته ، مرتجلا من كوكبه الارضي ، مخترقا أجواز الفضاء ، خارجا من الارض داخلا في فلك أجرام وكواكب أخرى ، هابطا كما تهبط الحمامة في تؤدة وأمان وعناية من الرحمن فوق سطح الكوكب ·· وفي لحظة مسجلة في أم الكتاب يمشي الانسان بقدميه فوق سطح القمر ·· ! وتنقل أدوات الاتصال السمعية والبصرية هذا المشهد الكوني لاهل الارض فيرون ويسمعون ، قلوبهم وجلة خاشعة ، وأرواحهم هائمة ، ونفوسهم لا تملك الا أن تسبح لخالق الخلق والاكوان وسع كرسيه السموات والارض ·

جراح اميركي متخصص في جراحات القلب ، يجرى في أحد مستشفيات الولايات المتحدة الاميركية بهوستون جراحة مستحدثة في قلب انسان ، فيتجمع نظراؤه الجراحون في سويسره بجنيف ، ويجلسون أمام شاشة التليفزيون يراقبون العملية أثناء اجرائها ، خطوة بخطوة ، ودقيقة بدقيقة ، يراقبونه ثم يوجهون اليه ما يعن لهم من اسئلة في توها ولحظتها فيرد عليهم الجراح وفي يده المشرط مشيرا موضحا أيضا في التو واللحظة ·· هو في أميركا وهم في سويسره !··

وكأنما لسان الحال يقول وأي غرابة في ذلك ؟!·· رضى الله عن عمر بن الخطاب ، كان على المنبر يخطب يوم جمعة واذا به يوجه رسالة جانبية لا يفقه مرماها الحضور من المصلين « يا سارية الجبل ! » فيلتقطها

سارية من الاثير بأذنيه ويلزم الجبل وتوفق الغزوة ٠ أي غرابة في ذلك ؟٠٠

ولقد أتاك من قبل حديث ذلك الكندي الذي كان يستمع الى اذاعة دولية مذاعة من راديو القاهرة عن مصر ، واذا ما قيل له انه يستمع الى تلاوة من القران الكريم وهو كتاب المسلمين المقدس يشد سمعه وفؤاده ، وهو لا يفهم اللغة العربية ولا يعرف شيئا عن الاسلام ، لكن هذه الدقيقة أو الدقيقتين من تلاوة الشيخ محمد رفعت من سورة الرحمن سكبت في قلب ذلك الكندي ، الذي كان يعيش في مزرعته على بعد الاف الاميال ، نور الهداية فأضاء قلبه ٠ جاء بعد ذلك بالقران مترجما وبكتب عن الاسلام ثم آمن ودخل في زمرة المؤمنين المسلمين ٠ وجاء فيما بعد الى القاهرة ليلتقى بهذا المقرىء الكفيف الذي طرح الله في قراءته البركة فهدت واحدا من ملايين الحائرين التواقين الى الصراط المستقيم ٠٠

ويشهد البشر في كل انحاء الدنيا على شاشات التليفزيون رؤساء الدول في زياراتهم لبلدان قاصية ، ويلمحون حرارة الاستقبال أو فتوره كما يرون مظاهرات الصداقة أو العداء في توها ولحظتها ٠ ويشهدون المباريات الرياضية الدولية مثل مباريات الدورة الاولمبية أو كأس العالم لكرة القدم من منتريال أو ميونيخ أو طوكيو أو أميركا الجنوبية ٠ كل ذلك وغيره من أمثلة يحدث تحت أنظار البشر في جميع أنحاء المعمورة دون أن يثير في نفوسهم شيئا من الاستغراب أو العجب ٠ ولو نحن أنعمنا النظر قليلا في هذه الظاهرة لاكتشفنا أن العالم قد ارتبط ، فعلا لا قولا ، برباط محسوس وثيق، المعمور منه وغير المعمور ، وأن هذه الكرة الارضية أصبحت كما أسماها أحد علماء الاتصال القرية الارضية ٠٠

القمر الصناعي

حقق للانسان هذا الانجاز البعيد المرمى في الاتصال سلسلة من الادوات اللاسلكية اخرها اداة القمر الصناعي ٠ يطلق الانسان قمرا صناعيا فوق خط الاستواء على ارتفاع يزيد على اثنين وعشرين ألفا من الاميال فيثبت في مداره مع الارض ، وتقوم بالتقاط ما يوجه اليه من رسائل اذاعية وتليفزيونية وتليفونية وتلغرافية فيقويها ثم يبعث بها الى محطة الوصول الارضية المبتغاة أيا كان موضعها قرب القطب الشمالي أو الجنوبي أو أي مكان اخر ٠ والمحطة الارضية التي تنشئها الدولة داخل أراضيها ، ان هي شاركت في خدمات القمر الصناعي لقاء أجر معين حسب الوقت الذي تستخدمه والدوائر التي تحتاج اليها ـ هذه المحطة



الارضية تعد بمثابة جهاز تحكم مركزي بحيث لا تنفذ رسالة الى أجهزة الاستقبال الا اذا مرت عليها وقامت هي بتوزيعها الى المواطنين عن طريق اذاعتهم المرئية الوطنية ٠٠

غدا ـ وان غدا لناظره قريب ـ سوف تستطيع الرسائل التليفزيونية ، خاصة ، أن تقتحم على المواطن داره فلا تحفل بمحطة أرضية ولا تمر عليها أو تقرؤها السلام بل ستذهب رأسا الى كل بيت حيث يوجد جهاز استقبال تليفزيوني وتبث الى الانسان ما قد ثبت من رسائل ٠

وهنا تكمن الخطورة العظمى !٠٠

أداة للتعليم

ولكن قبل أن نناقش هذه المسألة وأبعادها يحسن بنا أن نلقي نظرة تقييم على أجهزة الاتصال الجماهيرية التي حلت كنعمة هبطت على البشر من السماء ٠ ما الذي فعل بها الانسان منذ بزغ نجمها في مطالع هذا القرن حتى يومنا هذا ؟٠٠

اتجهت الدول في استخداماتها اتجاهات شتى ٠ دول نحت بها منحى الترفيه والترويح والتلهية الصرفة ممالأة لرغبات الجماهير من أجل ترويج تجارة أو بيع سلعة قد تكون في بعض الاحيان فكرا سياسيا ٠ مثل هذا المنحى غني عن التعريف فهو أوضح من أن يعرف ٠

طائفة أخرى من الدول أدركت ما تنطوي عليه الاذاعة من طاقة نفاذة مؤثرة سواء على النطاق المحلي أو الدولي فاتخذتها أداة للتنوير والتبصير ، أو للتعليم

الإذاعة والتليفزيون .. وإنجازات الجامعة المفتوحة.

عالم بلا حواجز

والتثقيف ، والتزكية الروحية · وهذا المنحى الاخير هو الجدير بأن ننوه عنه ونبين عن مسالكه المختلفة · أدركت هذه الدول أن الاذاعة وان كانت أداة عظيمة للترويح والانس ، وكذلك للاعلام عن الانباء ومشاكل العالم وشرح ملابساتها ، الا أنها تفوق هذه الاغراض جميعا في قدرتها على التعليم · فعن طريقها ـ ينتشر العلم والمعرفة في شتى الفنون والدراسات لدى الكبار والناشئين والمرأة والطفل في يسر وفعالية · ارتادت بريطانيا مثلا هذا المجال من باكورة تاريخ الاذاعة وأثبتت للمراقبين المتتبعين لمسار الاذاعات أن التعليم عن طريق الاذاعة والتليفزيون ان لم يكن بديلا للمدرسة فهو مكمل واساسي · لذلك زودت جميع مدارس بريطانيا بأجهزة الاذاعة والتليفزيون التي تؤدي دورها في صلب المنهج طبقا لجداول دقيقة معدة اعدادا تضافرت فيه أجهزة التعليم وأجهزة الاذاعة الصوتية والمرئية · لا أحد اليوم أسعد من التربويين البريطانيين بدور الاجهزة في التعليم رغم ما كان يساورهم في بداية الامر من شكوك ما تزال تساور التربويين في بلاد كثيرة حتى اليوم ·

الجامعة المفتوحة

ومن بريطانيا أيضا جاءت فكرة تعليمية رائدة بالنسبة لاستخدامات أجهزة الاذاعة والتليفزيونية تلك هي الجامعة المفتوحة التي تحققت كمنجز انساني باهر في عام ١٩٧٠ والتي ترتكز أساسا في تعليمها الجامعي على الاذاعة والتليفزيون · وسميت المفتوحة لانها مفتوحة بالفعل للراغبين دون قيد أو شرط اللهم الا شرط واحد وهو أن يكون الطالب من الراشدين الذين تجاوزوا سن الحادية والعشرين · والحكمة في تحديد هذه السن هي أن من دون ذلك أمامهم الجامعات النظامية أما هؤلاء الذين حيل بينهم وبين التعليم الذي يرغبون فيه لاسباب لا سلطان لهم عليها فينبغي ألا تفوتهم فرصة التعليم كما فاتتهم من قبل · لا تشترط هذه الجامعة للقبول درجات أو علامات ، ولا تطالب الا برسم رمزي في بلد ترتفع فيه رسوم الدراسة الجامعية ارتفاعا يجعله قصرا على قلة قليلة جدا من القادرين · والجامعة المفتوحة تمنح الدرجات بما فيها الماجستير ، والدرجات ، وهي معتمدة ، ومن حيث المعادلة تتساوى مع اعرق الجامعات مثل اكسفورد وكمبردج ولندن · هذه التجربة الانسانية الفريدة الرائدة بدأت تؤتي ثمارها بل انها أصبحت فكرة قابلة للاكثار والتصدير فقد رأينا اخيرا بلدا مجاورا هو ايران يستقدم خبراء الجامعة المفتوحة من بريطانيا لانشاء معهد مماثل في ايران ·

ونعرف أيضا أن التليفزيون الايطالي تصدى في أوائل الخمسينات لمحو أمية نحو مليوني مواطن من أهل الجنوب المتخلف الفقير وخاصة في صقلية وسردينيا ·· بعدئذ تعثر مشروع بدأته وزارة المعارف الايطالية فرسم خطة دقيقة شاركت فيها السلطات المحلية انتهت بالنجاح الباهر والفخار للتليفزيون الايطالي · وبقي برنامج « محو الامية » حتى اليوم لا لعملية المحو فقد انتهى ·· وانما للمتابعة وبث المعرفة المتزايدة حتى لا يرتد الذين تعلموا مرة اخرى الى الامية ·

وفي بعض أنحاء استراليا ونيوزيلنده وجزر ساموا الاميركية حيث تتناثر الجيوب السكانية الصغيرة ويتعذر انشاء المدارس وتوفير المعلمين لكافة المستويات تتولى الاذاعة والتليفزيون كلاهما أمر التعليم ويقومان بدور البديل للمدرسة · يستيقظ الطفل في الصباح فيغسل وجهه ويرتدي ثيابه ويحمل حقيبة كتبه وكراساته ومثل أقرانه في كل الدنيا يذهب الى المدرسة · غير ان مدرسته ليست سوى قاعة في بيت من بيوت الجيران يجتمع فيها مع زملائه ، ليس فيها معلم ولا سبورة ولا وسائل ايضاح ، ليس هناك غير جهاز للراديو واخر للتليفزيون · والمعلم هو الذي يطل عليهم من شاشة التليفزيون أو يسمعون صوته من جهاز الراديو · الدرس الاول والثاني والثالث ، والرابع في اللغة والحساب والاشياء وما اليها كله يجيء من هذين الجهازين ، فهما المدرسة وهما المعلم وبطبيعة الحال مع قدر من التنظيم يتحقق فيه الاتصال بالجهاز التعليمي المركزي عن طريق المراسلة من أجل الامتحانات والتمارين وما اليها تتم عملية التعليم بفعاليته ·

ثم نرى الجامعات الاميركية تبسط دائرة نشاطها وتوسع نطاقها فتنشىء الدوائر الاذاعية المفتوحة تبث



الخفاش والشعوب

● أغلب شعوب العالم تتشائم من الخفاش وتكرهه ولكن الصينيين لهم نظرة مختلفة تماما الى الخفاش ·· فهم يضعونه في مكانة مقدسة ويعتقدون أن من يقتل خفاشا لابد وأن يصاب بالعمى ·· ويطلق اسم « فو » في اللغة الصينية على الخفاش وهي كلمة تعني السعادة ··

الحـــرب والتخـــريب والخصـــام .. بـــدلاً من الخـــير والأمـــن والســـلام !

العـلم والمعرفة لا لخدمة طلابها من نظاميين ومنتسبين فحسب بل لخدمة جميع المواطنين الذين تقوم الجامعة بين ظهرانيهم ·

ونرى بلدانا عدة تستخدم الاذاعة والتليفزيون في شن الحملات المختلفة ، صحية « لمكافحة الامـــراض والاوبئة ، أو زراعية لتعليم أساليب جديدة في الزراعة أو اجتماعية » لنبذ عادات وتقاليد بالية ، أو لتنميـــة المجتمع الريفي وغير ذلك من أغراض التنمية وخططها ·

هذه أمثلة من انحاء شتى في العـالم ربما استفضنا في تبيانها للتدليل على فعالية أجهزة الاتصال بالجماهير وعلى دورها المعتمد في العمليات التعليمية والتثقيفية على اختلاف مستوياتها وأشكالها وأيضا لتصحيح خطأ شائع وهو أن هذه الاجهزة لا تؤدي غير دور واحـــد وهو : الترفيه والترويح والتلهية ·

أداة حرب وتخريب !

بيد أن هذه الجوانب المحلية الطيبة للاذاعات يقابلها جانب غير طيب في الاذاعات الدولية وهي تلك الـــتي تتجاوز حدود البلد الواحد الى بلدان أخرى وقد تسمى في بعض الاحيان بالموجهة · عهدنا بهذه الاذاعات منـذ الحرب العالمية الثانية وقبيل قيامها وأثناء اشتغالها أنها كانت مسرحا للشتائم وبث الكراهية والبغضاء · وكان الامل عند انتهاء الحرب أن تتوقف تلك المظاهر غـــير الانسانية ولكنها اســـتمرت واتخذت بين المعســـكرات المتنافسة أشكالا سميت بالحرب الباردة والحـــرب النفسية وهي على أي حال لا تهدي الى طريق السلام · وزاد الطين بلة أن بعض الاذاعات راحت تدعـــو الى تخريب الحضارات القائمة على الدين والشـــرائع · وهكذا بدل أن تكون الاذاعات بحكم طبيعتها المنسـابة المقربة أداة خير ووئام وسلام أصبحت في أيدي البعـض أداة حرب وتخريب وتفريق ·

القطرة في البحـر

نحن هنا في العالم العربي سخرنا الاذاعات لنشـــر كلام الله ، وشرح تعاليم الدين ، وعرض صـــــفحات التاريخ الاسلامي ، ولكن اذا نظرنا الى مجموع الاذاعات العربية ككل سنجد أن ذلك ليس بمثابة القطرة في البحر· من الحق أن نقرر أننا لم ننتفع بهذه القوى الجبـــارة كما كان يؤمل فينا أو يرتجى منا ·

نحن أبناء دين يدعو الى العلم : واقرأ وقـــل رب زدني علما ، وهل يستوي الذين يعلمون والذيـــن لا يعـــلمون ··

فهل نعلم بالقدر الكافي ؟!·



نحن أبناء دين لا يتميز فيه عربي على أعجـــمي الا بالتقوى ··

فهل أذعنـا ذلك على نطاق عالم يبطش فيـــه الابيض بالاســـود ؟!··

نحن أبناء دين يدعو الى الاخوة والى الاصلاح بـين الاخوة والى التـآزر والوئام ··

فهل هذا ما تنادي به الاذاعات العربية السياسية ؟!

نحن أبناء دين تقدمي جدا في أحكامه وشـــريعته وخاصة فيما يتعلق بالعقاب والجزاء والاحـــوال الشخصية ؟!

فهل شرحنا تعاليم ديننا لعـالم حائر في مواجهـــة الجريمة والعنف والتحلل ؟!··

من الحـق أن نقـرر أننا :

غلبنا التلهية في اذاعاتنا على العـلم ،

وغلبنا في اوقات كثيرة الشحناء مكان الاخـــوة والوئام ، وبدلا من أن يشد بعضنا بعضا رحنا نتقسم شيعا وننتمي لكتل ما أنزل الله بها من سلطان ·

الصورة ما تزال من حين لحين تتكرر بينما العـــدو يتربص بنا الدوائر ، ويطعن في اكثر من موضـــع في أراضينا · ولا نقوم من أزمة حتى نقع في ازمة اضخم منها · والازمة الكبرى ما تزال معلقة · لا نبرىء في كل هذا تلك الدعاوي الخبيثة الخسيسة التي تنز بها موجات الاثـــير ·

في عنقنا أمانة نحو اخواننا المسلمين ونحو المتطلعين الى هداية الاسلام في مشارق الارض ومغاربها · والله عز وعلا يدعونا الى أداء أمانة الدعوة لدينه الحنيف · ولا عذر لنا · فلدينا القدرة بل القدرات العقلية والفكرية والمالية ، وفي حيازتنا كنز الاسلام · وتحت امرتنا ذلك المـارد الجبار وهو اجهـزة الاتصال التي تستطيع أن تحمل رسالة الاسلام المرتقبة الى كل الارجاء لا في كوكب الارض بل وفي كواكب السماء ·

عالم بلا حواجز



والفرصة بنوع خاص سانحة فالعالم الغربي السائد ماديا يعاني اليوم من حالة من التضعضع الروحي يرثى لها · الحضارة المادية لم تغنهم شيئا بكثرة مالها وعدتها وعزة نفرها · فلاسفة الغرب ومفكروه ـ وتلك حقيقة ثابتة ـ كفروا بحضاراتهم وأداروالها ظهورهم وراحوا يتلمسون الهداية ، فهل نبادر ونمد اليهم أيدينا ؟··

الامال الكبار

نبتت اخيرا فكرة وضع بذرتها مؤمن من المؤمنين الصالحين تلك هي فكرة المؤتمر الاسلامي وقد انبثق من شجرتها فروع طيبة هي « اتحاد الاذاعات الاسلامية » و « وكالة الانباء الاسلامية » و « البنك الاسلامي » · المسلمون وهم يرون حال الاسلام في العالم ازاء الاضطهاد والبطش يعقدون على هذا المعهد المخطط آمالا كبارا · فهل ينفخ الله فيه روحا من عنده فتخرج منه عشرات الوثائق المكتوبة بلغات العالم · والمصدرة في برامج سائغة واعية مدركة للعقول المبعوثة اليهم فتقدم اليهم الهداية ·

ادوات التوحيد كما قلنا أضحت حقيقة واقعة ملموسة · « ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك » · بقى على أمناء الدعوة الاسلامية أن ينهضوا لاداء واجبهم ·

أخيرا : المشكلة الكبرى

واذا نحن عدنا الى سياق حديثنا عن التطور الهائل في عالم المواصلات البعيدة أو ما يسمونها : « التليكوميونكيشن » سنجد أن هذا العالم الارضي الذي صغر وتقارب وتعارف والغيت فيه المسافات أصبح أيضا مفتوحا ـ مفتوح الباب على مصراعيه ـ بمعنى أن الرسالة ، أي رسالة ، قادرة ـ عما قريب ـ على ان تتجه رأسا دون تحكم المحطات الارضية الى المواطن العالمي ـ ابن آدم ـ في عقر داره في قلب الصحراء أو في قلب المدينة ولن يكون في قدرة أحد منعها · الصحف والكتب غير المرغوبة يمكن أن تصادر أو تنزع منها الصفحات والسطور · والاذاعات الصوتية يمكن أن تعترض طريقها بما يسمونه التشويش ولكن لا حيلة لنا ـ فيما يبدو ـ فيما سوف يبثه القمر الصناعي مباشر البث الى البيوت وهو الذي يوشك علماء التكنولوجيا أن يتموا تحقيقه ·

هذه هي المشكلة الكبرى التي تواجه الدوائر الدولية المعنية بانجاز هذه المرحلة ـ ولعلها الاخيرة ـ في عالم الاتصال الدولي فما نوع الرسائل التي سوف تفرض فرضا على المواطن من مرسلين أجانب ؟ من أصحابها ؟ وما مصدرها ؟ والى أي السبل تدعو ؟ وما مصير الثقافات الوطنية ازاء هذا الغزو بجحافله وتنوعاته ؟

وما موقفنا نحن ؟ هل نطفق نأخذ ونتلقى أم آن الاوان لان نقدم من العطاء قدرا ؟!··

تساؤلات كثيرة محوطة بالرهبة يتعين على الهيئات الدولية والدبلوماسية والدول جميعا أن تجيب عليها وتصل الى اتفاق مكين بشأنها قبل أن يطلق هذا المارد الجبار الذي يمكن أن يجر في ركابه الفوضى والدمار ·

ان الانسان الذي يملك هذه الطاقة الرهيبة القادرة على التسلل الى القلوب والعقول ، وعلى شحنها يملك أيضا طاقة أنكى وأشد رهبة وهي الطاقة النووية القادرة على اظلام هذا الكون فهل تحيد احدى الطاقات الطاقة الاخرى ؟!··

« قل ان ادرى اقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا » ·

أحمد العناني

الأوربيون في الخليج

الهولنديون

مكان وزمان ظهور الهولنديين في البحار الشرقية ـ أسرار تفوق الشركات الهولندية وأرباح الاحتكارات ـ الصراع مع البرتغاليين ـ وفاق مع الانجليز ينتهي الى صراع ـ ازدهار المراكز الهولندية في الخليج ـ الصورة تتغير في القرن الثامن عشر ـ العرب يجهزون على النفوذ الهولندي في الخليج ·

متى ؟ وأين ؟ وكيف ؟

لم يكن أمرا مستغربا أن يكون لبلد له شواطيء بحرية واسعة كهولنده أن يكون له دوره في حركة النشاط البحري الاوروبي التي بدأها البرتغاليون في البحار الشرقية في ختام القرن الخامس عشر ، ولكن سبق هولنده لبلدان كفرنسا وبريطانيا هو الذي يلفت النظر ، وهو يعزي الى تبعية تلك البلاد للتاج الاسباني ، كما أن انفصال تلك الاراضي الواطئة عن اسبانيا لاحقا من خلال ثورة أبرزت الى الصف الامامي فئة التجار الناشطين من الطبقة الوسطى على حساب الاقطاعيين الزراعيين قد أدى الى ازدهار التجارة الهولندية في الداخل والخارج ·

ومع ان اول وجود هولندي في الخليج العربي لم يحدث الا قبيل منتصف القرن السابع عشر حين احتلوا جزيرة قشم سنة ١٦٤٥ ، ولم يصبح وجودا مؤثرا الا في القرن الثامن عشر كما سنفصل ذلك لاحقا ، الا أن التجار الهولنديين كانوا يترددون على المنطقة قبل ذلك التاريخ وذلك نتيجة لتمركزهم منذ مطلع القرن السابع عشر في كل من جزيرة ملقا التي أسسوا فيها مدينة بتافيا عام ١٦١٩ حين أصبح نفوذهم ظاهرا في اندونيسيا والملايو ثم في جزيرة سيلان التي احتلوها لاحقا ، كما انهم أصبحوا ناشطين جدا في بندر عباس منذ نهاية الثلث الاول من القرن السابع عشر ··

والواقع ان نجاح البورجوازية التجارية الهولندية في ثورتها على اسبانيا في نهاية الثلث الثاني من القرن السادس عشر قد أدى مباشرة الى اندفاع الرحالة والمغامرين والافراد من التجار الهولنديين في الشرق ، وكان أبرز هؤلاء على الاطلاق المغامر « يان فان لنشوتن » الذي استقر في الهند ثلاث عشرة سنة خرج منها بدليل جغرافي تجاري اثار عاصفة من الاهتمام العام أسفرت عام ١٦٠٢ عن تأسيس شركة الهند الشرقية الهولندية المدعومة ابتداء من الحكومة الهولندية وهو الامر الذي جعلها تتفوق على نظيرتها البريطانية من حيث تصديها لسياسات تجارية واسعة النطاق دون أن تتحسب كثيرا من عواقب المجازفة ، فيما كان التجار الانجليز يؤثرون في عملياتهم جانب الحذر · ولقد استطاع الهولنديين احتكار تسويق مجموعة من أهم التوابل والمحاصيل الشرقية محققين فيها أرباحا خيالية ، وقد برهنوا في كثيرا من المناسبات على مهارتهم في شئون الاحتكار والمضاربة ، والهيمنة الذكية على أمور العرض

كانت خطة الهولنديين تقضي باحتكار تجارة التوابل .

الأوربيون في الخليج

والطلب فلقد عرف عنهم اهلاكهم أو اغراقهم كميات كبيرة من المحاصيل خوفا من الاثار الناجمة عن زيادة العرض وتأثيرها على الاسعار · ولقد برهن الهولنديون أيضا على ان أيا من اسبانيا والبرتغال لم تكن ندا في حلبة المنافسة الشديدة على احتكار السلع الشرقية الاساسية ، أما بالنسبة للانجليز ، فان جهود تجارهم الذين اكتفت دولتهم في البدء بمباركة شركتهم المعروفة بشركة الهند الشرقية تميزت بعدم المجازفة في اعمال المضاربة ، كما انهم بالنسبة للخليج تحملوا تضحيات كبيرة في مقارعة البرتغاليين مما جعلهم يرحبون بتعاون الهولنديين معهم في طرد البرتغاليين لاحقا ، غير أنه ما كاد نفوذ البرتغاليين يتضعضع حتى شرع الانجليز والهولنديون يتنافسون تنافسا محموما على الاحتكارات · وقد عمد الهولنديون الى تخفيض فادح

في أسعار منتوجاتهم المسوقة في الخليج ، كما استطاعوا أن يبزوا الانجليز في التقرب من الشاه الذي منحهم بعيد استقرارهم في جزيرة قشم اعفاء تاما من الضرائب

على تصدير الحرير الايراني ، ومالبثوا بعد ذلك أن فاجأوا الانجليز ، الذين كانوا قد سبقوهم الى ميناء البصرة منشئين لهم وكالة تجارية فيه ، بثماني سفن هولندية موقورة بمنتوجات عرضوها بأسعار مغرية ·



أسرار تفوق الهولنديين

لقد بدأ الهولنديون عملا متقنا منذ البداية فبالاضافة الى أن طبقة التجار التي شكلت شركتهم الوطنية كانوا هم الحكام الفعليين والمشرعين في هولنده ، كانت هناك عوامل اخرى لنجاحهم من أهمها انهم صهروا في الشركة الجديدة (شركة الهند الشرقية الهولندية) كل الناشطين والمغامرين والمتمولين في جهاز هولندي واحد ، فيما كانت جهود البرتغاليين مبعثرة وولاءات تجارهم ومغامريهم متناقضة ، وفيما كان هناك كثيرون من الانجليز يصلون في خدمة مصالحهم الفردية حد التعامل من الباطن مع الهولنديين ضد مصلحة شركة الهند الشرقية البريطانية كما ثبت ذلك في ايران مرارا ·

ثم كانت خطة الهولنديين تقضي باحتكار تجارة التوابل بترسيخ أقدامهم بحزم تام وتضحيات ضخمة في مضيق ملقا ، وقد حملهم ذلك الى مقارعة البرتغاليين فهزموهم سنة ١٦٠٢ في معركة بحرية فاصلة قرب جزر منتنام وهددوا قاعدة البرتغاليين الاساسية في جوا بالهند ، وما ان جاء عام ١٦٥٨ حتى صفوا البرتغاليين تصفية تامة من أرخبيل الملايو واندونيسيا الحالية وجزيرة سيلان ، ثم أسسوا مستعمرات لهم في رأس الرجاء الصالح سنة ١٦٥٣ وهكذا أصبح الطريق العظيم للتجارة الهندو ـ أوروبية الى الشرق الاقصى ملك يد الهولنديين ·

والواقع ان القرن السابع عشر يشكل العصر الذهبي للازدهار التجاري والاستعماري الهولندي على رغم الحرب الشعواء التي استعرت بين الانجليز والهولنديين ولا سيما في عصر كرومويل ·

الصراع مع الانجليز

على الرغم من سائر الشكوك والتخوف التي كان مدراء الشركة الانجليزية يبدونها من سلوك الهولنديين وخطورة منافساتهم التجارية ، فانه كان للفريقين مصلحة مشتركة في طرد البرتغاليين من مدخل الخليج · وفعلا اشترك الطرفان في محاربة البرتغاليين خارج ميناء بندر عباس في العقد الثالث من القرن السابع عشر ؛ بحيث انفتحت لهم ابواب التجارة في جنوبي ايران الا أن الصراع بين الطرفين ابتدأ مباشرة بعد ذلك ، وكان من صوره التسابق على ارضاء الشاه عباس الصفوي الذي كان فيما يبدو محتاجا للمال بسبب صراعه مع الاتراك في العراق · وايما كان الحال فقد توفى هنا الشاه بعد بضع سنوات من انتصار الحلف الانجليزي ـ الهولندي على البرتغاليين وكانت وفاته ضربة للتجار الانجليز ، لا من حيث اضطرارهم للانسجام مع تقليد ايراني بحتمية تجديد عقود

الامتيازات مع كل ملك جديد ، وما يكلفه ذلك من مال ولكن لان الشاه عباس الصفوي كان صديقا حميما للشركة الانجليزية ٠

وقد بدأت شكاوي ممثلي الشركة الانجليز من منافسة الهولنديين تظهر في رسائلهم حتى في وقت مبكر كعام ١٩٢٥ ٠ وحيث كان الانجليز قد حصلوا على امتياز من الشاه باستلام جزء من واردات الجمارك في بندر عباس فقد أغاظهم كثيرا امتناع الهولنديين عن دفع اية جمارك ، ويعترف كل من لوريمر وويلسون بأن خيانة بعض رجالات الشركة الانجليز كانت وراء عناد الهولنديين ٠ ولم يستطع الانجليز تجديد عقد امتيازهم مع الشاه الجديد الا بعد اربع سنوات من وفاة الشاة عباس ، وفي اثناء ذلك وطد الهولنديون مركزهم في انحاء متعددة من حوض الخليج بفضل احتكارهم لمبيعات التوابل والقرنفل والبهارات بأسعار خيالية ثم بدأ الهولنديون يلجأون لاستخدام اسطولهم لتثبيت امتيازاتهم وصيانة مركزهم فيما قرر الانجليز نقل وكالتهم وممتلكاتهم الى ميناء البصرة ٠ غير ان المد الهولندي استمر بعنفوان بالغ وراحت السفن الهولندية تفرغ حمولات هائلة من التوابل بلغت فيما قيل سنة ١٦٥٢ مليون ونصف مليون رطل انجليزي دفعوا من حصيلتها ثمن سائر الحرير الذي احتكروا شراؤه من المنطقة ٠

الحرب الانجليزية الهولندية

وكان لابد أن تفضي هذه الاحوال الى الحرب فاعلن كروميل الحرب على هولنده سنة ١٦٥٢ وكانت حربا شرسة دامت سجالا مدى عامين وشملت رقعتها بحر الشمال الاوروبي كما شملت الخليج ، ولم يفلح الهولنديون في استدراج البرتغاليين للتحالف معهم ومع ذلك اوقعوا بالانجليز خسائر جسيمة امام ساحل بندر عباس ، ثم انتهت الحرب بغير حسم عام ١٦٥٤ لتتجدد مرة اخرى وتدوم سنتين من ١٦٦٥ ـ ١٦٦٧ غير أن أيا من هذه الحروب لم يزعزع مكانة الهولنديين وسيطرتهم التجارية في منطقة الخليج ، ولكن مركزهم في اوروبا كان مختلفا عن ذلك ، فقد تعرضوا لخصام مع فرنسا اضطروا بسببه لمحالفة الانجليز وبالتالي لاحتلال المركز الثاني بعدهم في البحار الشرقية نتيجة التهديد الفرنسي ٠

وأيما كان الحال فان سادة التجارة في الخليج امتدادا من بندر عباس وحتى البصرة خلال القرن السابع عشر كانوا هم الهولنديون غير منازعين ٠ لكن هذه الصورة راحت تتبدل خلال القرن الثامن عشر كما سيرد تفصيل ذلك في المقال القادم الذي نأمل أن نشرح فيه تفاصيل الاحداث التي أدت الى انهاء الوجود الهولندي المؤثر في الخليج على يد واحد من ابرز رجالات العرب في الخليج هو المير مهنا ٠

كلمات على الطريق

- الرجل العظيم هو الذي لا يزال بين ضلوعه قلب طفل مهما كبر ٠٠
- لا يوجد انسان يبلغ به انهماكه في العمل قدرا يمنعه من الافاضة في الحديث عن شدة انهماكه ٠٠
- اذا اردت أن تعيش بعيدا عن نقد الاخرين فاحرص على أن لا تقول شيئا وعلى أن لا تفعل شيئا وعلى ان لا تكون شيئا ٠٠
- لو استطعنا أن نرى انفسنا كما يرانا الناس لاختفينا عن انظارهم ٠٠
- السعادة هي ذلك الاحساس الذي يأتي اليك عندما تكون مشغولا عن الاحساس بالتعاسة ٠٠
- لا تحاول تنفيذ المشروعات الواسعة بأفكار ضيقة ٠٠

محمد جابر الأنصاري

فصول من تاريخ صحافة الخليج ٣

صحافة النهضة التي مهدت للاستقلال

١٩٤٦ - ١٩٥٦

صحافة المرحلة الجديدة انتقلت من الجهد الفردي إلى التعاون الجماعي، واتصفت بملامح فكرية اجتماعية أكثر تحديداً وقوة.

بانتهاء الحرب العالمية الثانية دخل الوطن العربي مرحلة جديدة فكريا واجتماعيا وسياسيا · ثم جاءت نكبة فلسطين بعد ثلاث سنوات من انتهاء الحرب لتضيف أبعادا اكثر عمقا لهذه المرحلة · وقد تأثرت منطقة الخليج بهذه التحولات الجديدة وتفاعلت معها خاصة على صعيد الوعي القومي وما جلبه من أفكار وقضايا · وثمة عوامل داخلية خاصة بالمنطقة فعلت فعلها · فقد بدأ انتاج النفط على صعيد واسع واكتسب أهمية استراتيجية عالمية متزايدة كما أثر على التكوين الاجتماعي والاقتصادي للمجتمعات الخليجية · ومن ناحية أخرى كانت المجهودات التربوية والحركة الاصلاحية العصرية لفترة ما بين الحربين تؤتي ثمارها فتخلق فئات اجتماعية مستنيرة من الشباب المثقف وأفراد الطبقة المتوسطة الواعية ، وسيكون لهذه الفئات الجديدة دورها الكبير في تحديد معالم فترة ما بعد الحرب ·

كانت الصحافة الخليجية عندئذ ـ كما تبين من المقالين السابقين ـ قد شهدت تجربتين رائدتين : الاولى صدور مجلة ثقافية شهرية في الكويت هي (مجلة الكويت) لعبد العزيز الرشيد بين ١٩٢٨ ـ ١٩٣٠ ، والثانية صدور جريدة سياسية أسبوعية جامعة في البحرين هي جريدة البحرين لعبد الله الزايد ، بين ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ ·

دور الشباب المثقف

وفي عام ١٩٤٦ صدرت ثالث صحيفة في تاريخ الصحافة الخليجية ·· ولكن من القاهرة !··

وقصة ذلك كما يحدثنا الاستاذ خالد سعود الزيد في كتابه « ادباء الكويت في قرنين : » انه في عام ١٩٣٩ أوفدت الحكومة الكويتية أول بعثة تعليمية الي مصر ، حتى اذا ما كثر عدد المبعوثين رأت ضرورة فتح بيت الكويت في مصر سنة ١٩٤٥ يشرف على دراسة الطلبة وتنظيم شئونهم وتسهيل معاملاتهم · وبعد مضي عام واحد على تأسيس هذا البيت أصدر الاستاذ عبد العزيز حسين ـ وزير شئون رئاسة الوزراء حاليا ـ مجلة البعثة ،فكانت صدى لاعماق الشباب في القاهرة ومجالا لنشر ارائهم ، ثم ما لبثت ان صارت عنوانا لكلمة الادباء جميعا في الكويت ومتنفسا لانتاجهم ، وتولى تحريرها من بعده في اواخر عام ١٩٥١ الاستاذ عبد الله زكريا الانصاري ·· وهو أديب معروف ومستشار الشؤون الثقافية بوزارة الخارجية حاليا ·

ويتحدث الاستاذ خالد سليمان العدساني عن مجلة البعثة مقيما أثرها في مقاله له عن تاريخ الحركة الفكرية في الكويت بقوله : « ولقد سدت هذه المجلة الشهرية التي استمر صدورها سنين طويلة فراغا محسوسا في مجال الادب وتعريف الناس بالنهضة الكويتية الحديثة من جميع جوانبها » ·

وتصدر بعد مجلة (البعثة) صحيفة اخرى تحمل اسم « كاظمة » وهو اسم قديم من اسماء الكويت وقد اصدرها الاديب الكويتي أحمد السقاف · ويقول عنها الزيد بأنها : « أول مجلة طبعت في الكويت ، وكان لها رغم عمرها القصير أثر بارز في الحياة الفكرية والادبية » ويشير المؤلف الى ان توقفها احدث فراغا ليس في الكويت فحسب وانما في البلدان العربية المجاورة أيضا ·

مدرسة صحفية جديدة

وبينما كانت الكويت تشهد هذه التجارب الصحفية ، اذا بالبحرين تفاجيء الخليج والعالم العربي باصدار مجلة « صوت البحرين » عام ١٩٤٩ وهي المجلة التي يمكن وصفها بأنها مثلت مدرسة صحفية رصينة ونموذجا يحتذى في الكتابة الصحفية الفكرية والاجتماعية ليس على صعيد الخليج وحده وانما في العالم العربي حيث شاركت الاقلام العربية من كافة أقطار العروبة في الاسهام فيها · ولم يقف وراء مجلة صوت البحرين ـ التي كانت تصدر شهرية ثقافية اجتماعية جامعة ـ شخص واحد بمفرده ، بل كانت عملا جماعيا حقيقيا ضم مجموعة كبيرة من الشباب المثقف من مختلف الميول والفعاليات ، وكانت المجلة تعكس تطلعات هذه الجماعة وأهدافها ، كما مثلت نواة التفكير والعمل التي كانت منطلقا فيما بعد لتطور الحركة الاصلاحية بالبلاد في مطلع الخمسينيات ·

يقول الدكتور عبد الله المبارك في بحثه عن النثر المعاصر بشرق الجزيرة : « أخيرا تأتي صوت البحرين لتستشرف آفاقا جديدة في الحياة والادب والفكر والفن ، ولتعبر عن طموح الجيل الجديد بعد الحرب الثانية الى المفاهيم والمذاهب المعاصرة ، والى اثراء الادب هناك بفنون لم يعرفها الجيلان السابقان » ·

الفرق بين العلم والثقافة

وقد عالجت صوت البحرين قضايا الثقافة العربية بأسلوب حديث ونظرة عصرية دلا على استيعاب مثقفي الخليج لتلك القضايا بشكل متقدم · فمن مقالة بقلم تقي الحائرة ـ احد كتاب البحرين وأول سفير لها بالقاهرة بعدئذ ـ نجد طرحا لمفهومي « العلم » و « الثقافة » كعنصرين لظاهرة « المدنية » من

عبد العزيز حسين



عبد الله الزايد



خلال التحليل القائل بأن العلم تراث انساني مشترك لان حقائقه واحدة ومناهج ابحاثه واحدة لذلك فهو لا يختص بأمة دون اخرى ، بينما الثقافة صفة وطنية خاصة لشعب من الشعوب ، وعليه فيمكننا اقتباس العلم من اي مصدر جاء ، أما الثقافة فلها شأن اخر لانها يجب أن تكون نتاجنا القومي الخاص بنا لا مجرد اقتباسنا لقيم الاخرين وابداعاتهم ـ انظر : مجلة صوت البحرين ، سنة ٢ ، عدد ٣ بتاريخ ربيع الاول سنة ١٣٧١هـ ·

كما حرصت المجلة على نقل أبحاث الغربيين المهتمين بالشرق العربي الى قرائها لاطلاعهم على انطباعات أولئك عن العرب حرصا منها على أن يظل باب الحوار مفتوحا مع الثقافة الاوروبية ورجالها · فمن ذلك ما كتبه أحد التربويين البريطانيين المقيمين بالبحرين عندئذ تحت عنوان « صوت من الغرب » يقول : « ما هو أثمن شيء لدينا في الغرب نستطيع منحه لاصدقائنا الشرقيين ؟ ليس من شك في انه العلم التطبيقي والتطور الفني ·· واذا سألني سائل « وماذا عن نضجكم السياسي في الغرب ؟» فيكون جوابي « اني لا ارى علامات النضج أو الايناع ، بل أرى علامات المراهقة · والواقع أن الناس يميلون الى المبالغة في فوائد الديمقراطية وفضائلها · اني لا اكره الديمقراطية بل أفضلها ·· ولكني انبه الى الشدائد والاخطار الناجمة عنها · فيجب عليكم أن تستفيدوا من اختباراتنا وأن تميزوا بين خصائص الديمقراطية الجيدة والرديئة » ـ أنظر : صوت البحرين ، السنة الاولى ، العدد الثاني ص ٩ ·

لم تبرع كصحافة مهنية رابحة .. ولكنها اجتازت امتحان الأخلاق.

ومن الواضح ان طرح هذه المسألة بهذه الطريقة الجدلية دليل على أنها كانت تحظى باهتمام فكري واجتماعي في تلك الفترة ، وان المجلة مهتمة بمتابعة الحوار حولها · ونرى حوارا اخر حول مسألة مهمة اخرى : « ان التشريع الاسلامي في حقيقته وفلسفته يتمشى مع التطور الزمني · وهو قابل للتكييف ومجاراة الاوضاع ·· فالاسلام لم يمانع من اعتناق ما فيه الاصلح للبقاء ، ولذا جاء قوله عليه السلام : « انتم أدرى بشؤون دنياكم » ـ صوت البحرين ، سنة ٤ ، عدد ٧ ، ص ٢٦ ·

نبرة جديدة في الاصلاح

وعن منهج الاصلاح نسمع نبرة جديدة تختلف عن الاصلاحية البطيئة الجزئية لدى الرعيل الاول : « ·· ان سياسة الانشاء والاصلاح تحتاج الى مناهج شاملة مدروسة تتناول أوضاع الحياة ووجوهها المختلفة كما وكيفا وتتغلغل في توضيح الدقائق والتفاصيل ، وتحسب ألف حساب للمفاجآت والانتكاسات ، وتستفيد من عبر التاريخ وتجارب الامم واكتشافات العلم » والطريف ان كاتب هذا الموضوع الرصين لا يكشف عن شخصيته حماية لنفسه بل يوقع باسم (ابن ثابت) ـ انظر العدد العاشر ، السنة الثانية ، ص ٣ ـ ٤ ·

وعلى صعيد النقد الادبي ينال شعراء المناسبات اعنف هجوم وسخرية : « ·· أدباء المناسبات قد يحتفظون بشهرتهم الادبية على ألسنة العوام واشباه العوام ما بقي ذكر المناسبة يتردد على الافواه ويقرع الاسماع، حتى اذا طوى الزمن ذكر هذه المناسبة توارى معها ذكرى أديبها وعاد يبحث عن مناسبة اخرى يثبت بها وجوده ويدعم بها كيانه ، حتى اذا استبدل أولاه بأخراه ، وجد ماقدم من عمل ادبي قد سبقه الى الراحة الابدية دون أن يجتاز محراب الخلود او يفتح له باب هيكله » ـ العدد السادس ، السنة الاولى ، ص ١٧ ·

وبينما كان النقد يمهد لادب جديد متحرر من عقلية شعراء المناسبات كان البحث الادبي يتجه لاحياء التراث الشعري الاصيل لمنطقة الخليج وشرق الجزيرة فنرى مثلا تحت باب « صفحة من تراثنا الادبي » تقدمه بقلم تقي البحارنة لشاعر كبير في المنطقة وهو ابن المقرب العيوني الذي برز في القرن السابع الهجرى بعد تصفية حكم القرامطة وقيام الدولة العيونية ، وهو شاعر فحل من طبقة ابي الطيب المتنبي ، وله معاناة شعرية واجتماعية تستحق الدراسة ·

صحافة متخصصة وملتزمة

وفى ذلك الوقت كانت مجلة (البعثة) الكويتية التي سبق ذكرها والتي زاملت (صوت البحرين) في الصدور تعكس أصداء حوار فكري مماثل ولا تكتفي بقضايا التجديد ، بل تصل لبحث وجهها الاخر وتنقل لنا ماكان يدور في معاهد الكويت من ندوات فكرية مثل الندوة التي كان موضوعها « العلم الحديث أهو نعمة أم نقمة » مما يشير الى تأثر مبكر بآراء الفلاسفة الغربيين الذين أخذوا يشككون في جدوى العلم المادي الحديث بالنسبة لسعادة الانسان ورقيه الاخلاقي الحقيقي ـ انظر : مجلة البعثة ، سنة ٧ ، العدد الاول ، ص ٤٤

وفي مطلع الخمسينات تبدا ظاهرة الصحافة المتخصصة فيصدر نادي المعلمين بالكويت مجلة ادبية ، ويصدر النادي الثقافي القومي بها مجلة فكرية خاصة بالدعوة القومية ·· وهكذا · يؤرخ خالد الزيد لذلك بقوله : « وفي شهر مارس ١٩٥٢ أصدرت لجنة الصحافة والنشر لنادي المعلمين مجلة (الرائد) ، وتلاها بعد عام واحد صدور مجلة (الايمان) لسان حال النادي الثقافي القومي · فكان لهاتين المجلتين صدى عميق مستحب في نفوس الناس· وتعتبر المجلتان بحق سجلا حافلا لنشاط الفكر والادب في هذه الفترة · أما الاستاذ العدساني فيقدم لنا تفاصيل اخرى عن هذه الصحف : « ·· كما أن (الرائد) وهي مجلة ادبية يصدرها نادي المعلمين في الكويت ويحررها ثلاثة ادباء هم السيد حمد الرجيب ـ سفير الكويت في المغرب حاليا ـ وأحمد العدواني ، وفهد الدويري ، قد قامت بواجب أدبي محسوس وأبرزت صحائفها العديدة ابحاثا قيمة ذات أثر ونفع ·

ثم صدرت مجلة (الايمان) الشهرية وهي صورة صادقة لاحاسيس الشباب القومي العربي في الكويت ولسان حال النادي الثقافي ، بالاضافة الى الجريدة الاسبوعية (صدى الايمان) التي كان يصدرها النادي المذكور · » ·



عبد الله زكريا الانصاري

تجارب لم تستمر

وكانت هناك صحف تستمر لسنوات وتمثل مدارس وظواهر ملحوظة في تاريخ المجتمع كالبعثة وصوت البحرين ، بينما تمر تجارب صحفية اخرى مرورا عابرا لكونها محاولات فردية محدودة ومتأثرة بظروف خاصة ، فمن ذلك ما يذكره الاستاذ الزيد عن مجلتي (الكويت) الجديدة ومجلة البعث : « أعاد الاستاذ يعقوب عبد العزيز الرشيد اصدار مجلة (الكويت) تخليدا لذكرى المرحوم والده ، وتولى رئاسة تحريرها الاستاذ عبد الله الصانع ، غير انها لم تعمر غير فترة وجيزة من الزمن ، ثم أصدر الاستاذان أحمد العدواني وحمد الرجيب مجلة (البعث) التي ما لبثت هي الاخرى أن لفظت انفاسها بعد أعداد قليلة وذلك لقلة المورد ، وضعف الحالة المادية لدى صاحبيها » ٠

صحافة مرحلة السويس

وفي البحرين بدأت منذ ١٩٥٢ صحافة سياسية اسبوعية كانت وصلا لما انقطع من خطى جريدة البحرين لعبد الله الزايد التي توقفت كما مر بنا عام ١٩٤٥ ٠ فصدرت صحيفة (الخميلة) لصحفي غير بحريني اسمه جورج كارنيكي ، ثم تلتها صحيفة (القافلة) لعلي سيار وصحيفة (الميزان) لعلي الوزان ثم اصدر علي سيار (الوطن) بعد توقف (القافلة) ، وأصدر محمود المردي لعدد واحد (الشعلة) ، كما تمت محاولة لاعادة (جريدة البحرين) لفترة من الوقت قام بها بعض اصدقاء عبد الله الزايد ٠

وكانت هذه النهضة الصحفية استمرارا لما بدأته المجلة الام (صوت البحرين) من جهد على الصعيد الفكري والاجتماعي ٠ وقد صدرت هذه الصحف خلال تلك الفترة الساخنة من تاريخ العالم العربي أيام تاميم القنال وحرب السويس فاتخذت نبرة عالية وحادة في كتاباتها العربية والمحلية شأنها في ذلك شأن الصحف العربية الاخرى المتأثرة بتفاعلات الحركة القومية واندفاعها ، كما انها رغم سنواتها القصيرة ـ فقد توقفت جميعا عام ١٩٥٦ ـ يمكن اعتبارها التجارب التي وضعت اللبنات الاولى وخرجت الصحفيين المعاصرين الذين تقوم على اكتافهم الصحافة الخليجية في الوقت الحاضر ٠

كما لا تفوتنا الاشارة الى الصحف التي صدرت في تلك الفترة بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية وكان لها تفاعل وتأثير متبادل مع صحف الخليج ، وان كانت مراجعنا المتوفرة لدينا في الوقت الحاضر لا تسعفنا بتفصيلات عنها ٠



خالد سليمان العدساني

شمعة صغيره

وختاما لهذه الفصول الثلاثة عن تاريخ الصحافة في الخليج ، نلاحظ انها صحافة لم تتبلور مع مؤسسات صحفية دائمة ولم تتخذ صفة مهنية خالصة ، بل كانت في مجملها محاولات رواد يتحرقون للاصلاح ، وأصوات وطنيين يعملون للاستقلال والتقدم ، وصفحات أدباء ينفثون بين سطورها خوالج الفكر والقلب ٠٠ لذلك جاءت في معظمها خلال الفترة التي أرخناها بين العشرينات والخمسينات صحافة مبدئية اخلاقية صريحة ونظيفة ، بعيدة عن الملق والمبالغة والترويج ، قريبة الى الصدق ، متحلية بالشجاعة مما يجعلها سجلا أمينا لحياة الخليج الفكرية والسياسية والاجتماعية في تلك الفترة ٠ وان صحافتنا الحالية في الخليج مدعوة الى مراجعة تاريخ صحافة الاباء واقتباس ما فيها من تمسك بالمبدأ واخلاص للحق وشجاعة في الرأي لان معظم الصحافة العربية الراهنة في العالم العربي والتي تقلدها صحافتنا الخليجية ـ للاسف ـ في نقل مذكرات النجوم واذكاء المزايدات والهاب الاثارة ليس لها ماكان لصحافتنا القديمة من وجه مشرق ومواقف مشرفة ومبادىء واخلاق ٠٠

أما الذين يتصورون ان الصحافة الخليجية الحاضرة ظاهرة مستوردة الى الخليج من خارجه وانها لم تنبت فيه بجهد أبنائه فلا يسعنا الا أن نقدم لهم بتواضع ومحبة هذه الفصول شمعة صغيرة على طريق الحقيقة ٠٠

سمعت



ان باحثه اجتماعية انجليزية التقت بزوجة احد الدارسين العرب فى لندن وجرى بينهما حوار حول « حرية المراة الاوروبية ووضعها بشكل عام » قالت الباحثه الانجليزية :

ـ ان هناك جنسا ثالثا ـ لا يمت الى الذكورة او الانوثه بصلة ـ قد بدا فى الظهور بين النساء فى اوروبا • فالاختلاط الدائم جعل المراة اقل اهمية عند الرجل ، مثلما جعل الرجل اقل اهمية عند المراة • بمعنى ان الميول الفريزية لدى الطرفين اصبحت فاترة •

ـ واستطردت الباحثة الانجليزية :

ـ ولان المراة فى اوروبا اصبحت تمارس كافة الاعمال •• فان تغيرات هامة بدات تطرا على جسدها • بشرتها اصبحت خشنة •• ويداها اصبحت اكثر صلابة •• وصوتها لم يعد رقيقا • يضاف الى ذلك ما قد طرا عليها نتيجة للبيئة النفسية والاجتماعية والوظيفية •

ـ وفى ختام حديثها قالت :

ـ ان الحلول لهذا الوضع هى البدء بنشر الدعوة لكى تعود المراة الى المنزل • الى وضعها الطبيعى • وما اكثر الاعمال التى ينبغى ان تؤديها فى البيت ، دون ان تؤثر على انوثتها •

ـ وعند هذا الحد من حديث الباحثه الاجتماعية •• كانت « الزوجة العربية » ـ التى تنصت الى هذا الحديث ـ تزداد من داخلها ابتهاجا وسعادة ، لانها ادركت كم هى متفوقة على المراة الاوروبية من حيث انتمائها الى جنسها الطبيعى ••

د• محمد احسان منصور
شارع بغداد ـ قزازين •
سيد وهبه (٥١) دمشق

ان الاسكندر سال جماعة من حكمائه ، وكان قد عزم على سفر ، فقال : اوضحوا لى سبيلا من الحكمة احكم فيه اعمالى واتقن به اشغالى •

اجاب كبير الحكماء •

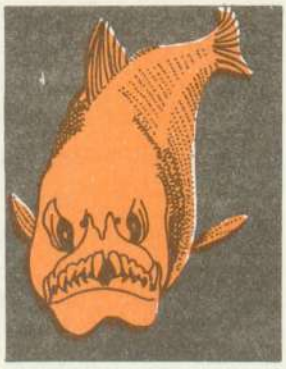
ـ ايها القائد • لا تدخل قلبك محبة شىء ولا بغضته • لان القلب خاصيته كاسمه • وهو سمى قلبا لانه متقلب •

واعمل الفكر واتخذه وزيرا • واجعل العقل صاحبا ومشيرا واجتهد ان تكون فى ليلك متيقظا • ولا تشرع فى امة بغير مشورة • وتجنب الميل والمحاباة فى وقت العدل والانصاف •

فاذا فعلت ذلك •• جرت الامور على ايثارك •• وتصرفت باختيارك •

أحمد عبد المنعم محمد
٦ شارع الشيخ عبد الله دراز
كوبرى القبة القاهرة •
ج م ع

رأيت



رايت سمك « البيرانا » الرهيب !

انه نوع مفترس من الاسماك يعيش فى بحيرات امريكا الجنوبية ، وخاصة فى منطقة « الامازون » ، ويعتبر من اكثر الاسماك شراسة •• ولذلك يخشاه سكان امريكا الجنوبية !

ومما استرعى نظرى ان طول سمك « البيرانا » يقل عن ٤٠ سم ، وله فك ضخم مزود باسنان حادة وقاطعة كالموسى ، وبها يستطيع ان يقطع اكثر الجلود سمكا • مثلما يستطيع بها ان يمزق حيوانا كبير الحجم الى اجزاء صغيرة •

ان الابقار عندما تحاول ان تعبر بحيرة ما فى هذه المنطقة ، تقع غالبا فريسة لسمك « البيرانا » • مثلما يقع الانسان فريسة له ايضا •

ولقد شاهدت الذين يقومون بتربية الابقار فى هذه المناطق، حين يريدون ان يجتازوا بقطعانهم احدى هذه البحيرات •• فانهم يختارون اسوأ البقرات بين القطيع ، ويلقون بها فى الماء ، حيث ينقض عليها سمك « البيرانا » ليفترسها • وفى هذه اللحظات ـ اثناء انشغاله بالتهام الفريسة ـ يكون القطيع قد عبر البحيرة فى امان ، دون ان تلحظه «البيرانا» المفترسة !

أحمد محمد خليفة الديك
مدرس مساعد بجامعة الاسكندرية
٨ شارع محرم بك مصر •
ج م ع

رايت هذا الموقف الطريف بين الاب وطفله الصغير •

كانت المناسبة عيد ميلاد ابن احد العائلات الصديقة •

وفى هذه المناسبة •• قدم الاب لطفله « بوقا » صغيرا • فما ان نفخ فيه الطفل ، حتى اكتشف الاب ان البوق حاد الصوت جدا • وعندئذ قال لطفله لا اريدك يا بنى ان تضايقنى بالنفخ فيه دائما حتى لا تزعجنى •

فقال الطفل ببراءة شديدة:

ـ ساعمل بنصيحتك يا ابى• وسوف لا انفخ فيه الا عندما تكون نائما •• حتى لا ازعجك!

الشتيوى احمد
وجده ـ المملكة المغربية
٥٣ شارع ابن الخطيب



قرأت

● من كتاب « فولكنر •• الرجل العبقرى » قرأت هذه الفقرة :

في المدرسة •• كان واضحا أن « فولكنر » يختلف عن الأطفال الآخرين • كان يقرأ كثيرا • وكان صامتا شاردا معظم الوقت • وعندما ترك المدرسة التحق بعدة وظائف حقيرة كان آخرها وظيفة «مدير مكتب بريد الجامعة » • وكان يتعمد تعطيل طرود الكتب والمجلات للاساتذة حتى يقرأها • وتسبب ذلك في فصله • وعندئذ قرر « فولكنر » الا يعمل لحساب شخص آخر بعد ذلك • وعندئذ أيضا بدأ يكتب الشعر والقصص • وكانت البداية صعبة • تراكمت عليه الديون ، فلجأ الى هوليوود لكتابة سيناريوهات الأفلام • وقد بلغ أجره الف دولار في الاسبوع •

ثم استطاع أن يكتب عددا من الروايات الطويلة • بيعت احداها للسينما مقابل خمسين الف دولار • وهكذا نجا من الافلاس • وأصبح اسمه على كل لسان في امريكا • وعندما قالوا له بالتليفون « مبروك جائزة نوبل للآداب » لم يظهر عليه التأثر الشديد • وفي خطابه ـ اثناء تسلم الجائزة ـ قال انه يؤمن أن الانسان سيتحمل عذاب الدنيا •• وسيبقى •• ليس لانه المخلوق الوحيد الذى لا يتعب من الكلام • ولكن لان له روحا تجعله قادرا على التضحية والتحمل •

وكان « فولكنر » يحب الغابة والنهر والحيوانات • وكان يكره أن يرى شجرة تقطع او جدولا يلوث ماءه الانسان •

وعندما يئس من اقناع الاخرين بالتعايش مع الطبيعة ، بدلا من تدميرها ، ازداد انطواء على نفسه ، وابتعادا عن الناس •

سميرة فؤاد محمود
١٦ حارة السمك • شارع بورسعيد ـ السيدة زينب
ج م ع

في روايته « الغريب » يقول البير كامي :

« ان مهمتي ليست ان اغير العالم أو الانسان •• فاني لم أوت من الفضائل والنور ما يسمح لي ببلوغ هذه الغاية • ولكن لعل رسالتي تقتضيني أن اخدم بعض القيم التي بدونها تصبح الحياة ـ حتى لو تبدلت ـ غير جديرة بأن نحياها ، ويصير الانسان ـ حتى لو تغير ـ غير خليق بالاحترام » •

وفي هذه الرواية يعبر عن عشقه للبحر •• يقول :

« على المرء أن يخلع ملابسه ويقذف بنفسه في البحر ، وعضور الارض



ما زالت بعد تنبعث من جسده • فيزيل هذه العطور في البحر • ويعقد على جسده ذلك العناق الذي يتحرق اليه منذ أمد طويل تحرق الشفاه للشفاه ـ عناق الارض للبحر » •

علاء الدين حسيب
منزل الدكتور منصور حسيب ـ أم درمان
شارع العرضة
جمهورية السودان الديمقراطية

● دعى العالم الشهير وليم هارفي « ١٥٧٨ ـ ١٦٥٧ » مكتشف الدورة الدموية ، لحضور مؤتمر علمي في مدينة كمبردج بانجلترا • لكنه اعتذر عن حضور ذلك الاجتماع بسبب وعكة المت به •

وفي المساء وبعد انتهاء المؤتمر زاره بعض اصدقائه وتلاميذه في البيت للاطمئنان على صحته ، وما كاد يستقبلهم في غرفة نومه حتى قال يسألهم بلهفة : حدثوني عن مؤتمركم ماذا دار فيه من مناقشات ، وهل نجح المؤتمر ؟

قالوا : لقد تميز المؤتمر بظاهرة غريبة• كان الصمت يسوده في كثير من الاحيان وكان المجتمعون يجلسون في سكون •

فقال العالم الكبير : وهل انتهت اجتماعاتكم ؟

قالوا : لا • وبعد يومين سنجتمع مرة اخرى لمناقشة احد البحوث المقدمة •



فقال هارفي : اذن سوف ينجح المؤتمر •

ذهل الحاضرون وقالوا متسائلين : وهذا الصمت الذي خيم على المجتمعين في اولى جلساته !

قال : انتم تخطئون اذا تصورتم ان الصمت موت • الصمت حياة • الصمت تامل وتفكير • ان الافكار الجديدة لا تقفز الى راس صاحبها الا عندما يسكت كل شيء من حوله • ان المشاعر كلها تتحفز للانطلاق تماما كما يفعل المرء وهو يقف على اطراف اصابعه استعدادا للقيام بعمل كبير • الصمت يا أصدقائي اجراس تدق في اذني دقا خافتا ، اسمعه وحدي ويسمعه كل منكم على حده انها الاجراس التي توقظ الذاكرة وتنشط الذهن فتعاونه على التفكير والانتاج ، لا تصفوا الموتى بالصمت ، ولا تصفوا الصمت بالموت : فالصمت اول مظاهر التفكير والحياة والانطلاق •

عبد العزيز عبد الجبار فراج •مدرسة ـ الزرقاء الابتدائية الاولى ـ الزرقاء ـ الاردن

أدباء ومواقف

رجاء النقاش

شعراؤنا والمحنة

سألني شاب لبناني اضطرته الظروف الى الهروب على ظهر سفينة من « صيدا » الى القاهرة تحت ظروف الحرب الاهلية القاسية ·· سألني هذا الشاب :

أين شعراؤنا من محنة لبنان ؟

ولم أجد ما أجيب به على الشاب اللبناني الا بان اقول له : ان هناك حالة « شتات » ثقافي وفني في الوطن العربي فكثيرون من شعرائنا قد هجروا وطنهم حيث يعيشون الان في اوروبا وغيرها من بلدان العالم ، ومن لم يهاجر منهم هجرة فعلية ، فقد هاجر الى ذاته ،أي هجرة داخلية ·· فنحن بدون مبالغة ـ في الوطن العربي ـ في مرحلة من مراحل « الصمت الشعري »الذي لا جدال فيه ·· وذكرت له أسماء عدد من الشعراء العرب الذين خارج البلاد العربية · وقلت للشاب اللبناني ايضا :

هناك سبب اخر لعدم انطلاق الشعر في التعبير عن مأساة لبنان ·· هذا السبب هو ان الصراع هناك صراع بين « الاخوة » ، والصراع بين الاخوة مثير للحزن والاحساس بالفجيعة اكثر مما هو مثير للوجدان الشعري ·· وهذا الموقف « مربك » للنفس الحساسة ،ولا يمكن أن يكون الارتباك مصدرا من مصادر الشعر ولم يكن كذلك في يوم من الايام · قضية فلسطين مثلا قضية واضحة المعالم ، ففي مجالها يدور النضال بين العرب وأعدائهم ·· ومن هنا فان عاطفة الشاعر تكون محددة واضحة لا مجال فيها للارتباك ·· فالشاعر يعرف مع من يقف وضد من ·· الشاعر يدرك حقيقة شعوره وحقيقة عواطفه ·· ومن هنا يولد الشعر ويولد غناء الوجدان ·

هذا ما قلته للشاب اللبناني الذي أصابته الحيرة بسبب صمت الشعراء العرب أمام محنة لبنان ·

ولكنني بيني وبين نفسي لست مقتنعا بما قدمته من تبرير للشاب اللبناني ·· فصمت الشعراء العرب امام المحنة اللبنانية شيء مثير للغضب والسخط قبل أن يكون مثيرا للتساؤل ولقد كنت اقرأ تفاصيل مأساة « تل الزعتر » وأرى بعض الافلام التليفزيونية عن هذه المأساة فينتفض قلبي من الالم · ان كل طفل مذبوح في « تل الزعتر » ملحمة كاملة من ملاحم الشعر العظيم في كل العصور · كل امراة عربية عارية الصدر « منكوشة » الشعر تجرى في شوارع المخيم تثير من ينابيع الشعر اكثر الف مرة مما أثارته ليلى وبثينة وعزة عند قيس وجميل وكثير · ومع ذلك فقد خرس الشعراء العرب ·· ولم يجدوا شعرا في هذا كله ·

وتلك ظاهرة محزنة ، تدل على أن الوجدان العربي قد أصابه شيء كثير من السقم والمرض لقد نطق شعراؤنا بالكثير من الشعر أيام معركة الجزائر وأيام المعارك الفلسطينية المتواصلة ، ولكنهم الان صامتون لا يجدون ما يقولون ·

على أن موقف الشعراء العرب ليس هو وحده المثير للغضب ، فموقف ادبائنا العرب جميعا هو ايضا موقف مثير للغضب ، فمنذ بدأت المحنة اللبنانية لم يجتمع أي عدد من الادباء العرب ليصدروا بيانا واحدا لتأييد وحدة لبنان وتأييد الفلسطينيين والمطالبة بايقاف المذبحة · بيان واحد موقع عليه من كبار

أين شعراؤنا من محنة الحرب الأهلية في لبنان ؟
من لم يهاجر من الشعراء هجرة فعلية .. هاجر إلى ذاته .

ادبائنا من أمثال توفيق الحكيم ، ونجيب محفوظ ،والطيب صالح ، ويوسف ادريس ، وعبد السلام العجيلي ، وغيرهم وغيرهم من أدبائنا العرب كانيمكن أن يكون له تأثير كبير على الرأي العام في وطننا وفي العالم كله · ومع ذلك لم يفكر ادباؤنا في اصدارمثل هذا البيان ، وهناك بالطبع منظمات عديدة أهمها اتحاد الادباء العرب ، وقد كان باستطاعته أن يعقددورة طارئة لمدة يوم أو يومين لاصدار مثل هذا البيان ، ولكنه لم يفعل ولم يتحرك ·

ان الادب في العالم اليوم لم يعد مجرد ابداعفردي يولد في الحجرات المغلقة ، فمشاكل البشر الان كثيرة وشديدة التعقيد ، والادباء يقفون على الدوام فيمقدمة القادرين على توجيه الاحداث توجيها انسانيا سليما · فلماذا لا يدرك الاديب العربي اهمية هذا الدوروالماذا لا يمارسه ؟··

هنا نقص خطير في الفهم والتقدير وفي الموقفالانساني للاديب العربي · نقص سوف يؤثر على الانتاج الادبي نفسه ، لانه سوف يجعل هذا الانتاجخاليا من أسمى ما ينبغي أن يتوفر للادب من دفاع عن الانسان في المحن التي يتعرض لها · لقد كان برناردشويمزج من عالمه الفني الخالص عندما يعتدي الانجليز على المصريين ، مثلما حدث سنة ١٩٠٦ ، حيث قامالانجليز بشنق عدد من الفلاحين وجلد عدد اخر أمام ابنائهم ونسائهم في الحادث المعروف باسم « حادثدنشواي » ·· ويومها وقف برناردشو ، وهو المع كتاب انجلترا في ذلك الحين ، وقف يعترض ويصرخويدين الجناة ،وكتب مسرحيته المشهورة « جزيرة جون بول الاخرى » وفي مقدمتها الطويلة هجوم عنيفعلى الذين صنعوا دنشواي وقتلوا الفلاحين المصريين وعذبوهم ·

وكان تولستوى كذلك أديبا عظيما ·· ولكنهكثيرا ما كان يترك القلم ويخرج ليواجه الظلم ويدافع عن العدل · وهناك نموذج معاصر هو المؤرخ الانجليزيالعظيم « ارنولد توينبي » ·· الذي وقف من الحركة الصهيونية ومن اسرائيل موقفا عنيفا حتىوفاته منذ سنوات قليلة لقد كان يخرج من عالمه الفكري ليهاجم اسرائيل ويدافع عن العرب كلما وجدمناسبة لذلك ، وكان يتخذ هذا الموقف ايمانا منه بفكرة خرج بها من دراسته للصراع العربي الاسرائيلي ·

هذه كلها نماذج من مواقف الادباء والمفكرينحينما تهزهم محنة انسانية يحسون بها ويشعرون ان ضميرهم يملى عليهم أن يتخذوا ازاءها موقفا ،ويعلنوا رأيا ، وينيروا الطريق أمام البشر · وما أكثر النماذج الاخرى والمواقف المعروفة في حياة الادباءوالفنانين ·

ولكن الاديب العربي يرمى سلاحه بنفسه ·فالتأثير على الناس والحياة ليس فقط عن طريق الكتابة الفنية أو الفكرية ، ولكن التأثير أيضا يأتي عن طريقالموقف الواضح ، وخاصة من جانب هؤلاء الذين أحبهم الناس وعرفوا كتابتهم وتعاطفوا معهم ·· فالرأيالعام قابل للتأثير الكبير بمن شقوا طريقا في القلوب بما يكتبون من فن وفكر · فلماذا يتردد الادباء العربكل هذا التردد ؟ ولماذا يقفون هذا الموقف السلبي من محنة بلادهم؟ ولماذا لا يرفعون صوتهم ·· لعلهذا الصوت أن ينقذ طفلا في شوارع بيروت ، أو امرأة في احدى قرى الجبل ، أو شيخا في أحد المخيماتالفلسطينية الحزينة في لبنان ؟ ·· لماذا لا يتكلم الادباء العرب ؟ ·· لماذا يتفرجون ويسكتون ؟ ··لماذا ·· لماذا ؟··

آراء ومواقف

من المسئول عن هذا الخطأ

منذ شهور صدر في مصر قرار « تربوي » أرجوأن يعاد النظر فيه ، لانه قرار يؤثر على التعليم المصري ، بل وعلى التعليم في الوطن العربي كله · هذا القرار هوالغاء مادة « التربية القومية » من الجامعات المصرية ·

ان مادة « التربية القوميـــة » هي التي تقـــولشبابنا : ان مصر جزء من الامة العربية · وهي الـتي تكشف لهم عن معنى العروبة والتراث العـــربي ،فكيف نلغى هذه المادة التي تعلم شبابنا هذا كلـه ، في وقت نتعرض فيه لعديد من الضغوط التي يقوم بها اعداءالعرب لفصل مصر عن الامة العربية ، واحاطتها بسور من العزلة عن العرب ومشاكلهم في المشرق والمغرب ·ومصر تصمد لهذه الضغوط وتصر على انتمائها العربي الاصيل ··

وأنا أفهم تماما أن يكـون هنـــاك اعتراض علىالكتب التي يدرسها طلابنا في مادة « التربية القومية » ، قد تكون هذه الكتب بحاجة الى تعديل أو تعميـــق أوكتابة أفضل · أما الغاء المادة بأكملها فأمر غير سليم ، وأعتقد أنه قرار لموظفين غير مسئولين ·

ان كثرين من شبابنا يتخرجون من الجامعات فيالسنوات الاخيرة وعندهم نقص ملحوظ في معرفتـــهم بالوطن العربي · وكثيرون جدا يتخرجون من الجامعاتولا يستطيع الواحد منهم أن ينطق جملة عربية واحـدة بشكل صحيح · وهذه كلها مظـــاهر كان ينبـــغي أننبحث لها عن علاج · والعلاج الاساسي هو رفـع درجة الوعي القومي عند شبابنا ، بحيث يدركون أهميـــةالمعرفة بالوطن العربي والثقافة العـــربية واللغـة العـــربية ·

كيف يمكننا أن نخلق هذا الوعي القومي لدى الشبابوندافع عنه ؟ ان ذلك لن يتم الا بالمحافظة على مادة «التربية القومية » في الجامعات مع تطويرها وتطوير وســـائلتدريسها للطلاب كالاستعانة ـ مثلا ـ بالافلام السينمائية التي تصور طبيعة الوطن العربي ومدنه وقراه وبحاره وصحاريه وجباله وابار بترولـه ··

انني أعلم أن مـــادة التربية القوميـــة هي مـــادة« ثقيلة الظل » بوضعها الراهن · ولكن لمـاذا هي ثقيلة الظل ؟ ·· لانهابيساطة تقوم على كتابات جافة وأساليبجافة في التدريس · وهناك احساس عام لدى الطـلاب بأنها مادة غير أساسية ، وأنها مادة معروضـــة عليهمبما تشبه القرار السياسي · وعلاج « ثقل الظـــل » بالنسبة لمادة التربية القومية لا يكون بالغائها نهائيـــاوانما يكون بتطويرها وتحويلها الى مادة جذابة وليس هذا صعبا بأي حال من الاحوال ·

والحقيقة أنني أتمنى أن يكون هناك كتاب واحـديدرسه كل شباب العرب في كل الجامعات العـــربية ، وأن يكون هذا الكتاب في « التربية القومية » وأن يكـونجميلا وممتازا كما ينبغي لهذه المادة أن تكون ·

لماذا لا يتكلم الأدباء العرب ؟
البترول العربي هو إحدى قضايا العصر.

وأنا لا أتصور شابا عربيا ـ مصريا أو غيرمصري يستطيع ان يؤدي رسالته في الحياة دون أن يعلم بوضوح بعض المعلومات العامة الاساسية عن الموضوعات التالية :

●● أولا :

عروبة مصر ·· وكيف أن هذه العروبة هي أصل من أصول الشخصية المصرية وأن فقدان مصر لعروبتها معناه أن تفقد مصر رسالتها ودورها الحضاري ·

وهذا نفسه ينطبق على كل أجزاء الوطن العربي الاخرى ·

●● ثانيا :

ـ مشكلة اسرائيل ·· كيف نشأت هذه الدولة وما هي أهدافها ولماذا نحاربها وتحاربنا · وفي رأيي أن هذه النقطة في منتهى الاهمية وخاصة بالنسبة للمصريين ، فاسرائيل انما تهدف في الحقيقة الى ان تحل محل مصر وأن تكون مركزا للحضارة والصناعة والتعليم والطب والهندسة وغير ذلك من العلوم والفنون بدلا من مصر التي تحتل هذا المركز الحضاري في الوطن العربي ··

●● ثالثا :

اللغة العربية ، والثقافة العربية ·· لابد أن يعرف شبابنا ما هي اللغة العربية وما هي الثقافة العربية وما دورهما في خلق الحضارة العربية وكيف أن حرصنا على اللغة العربية والثقافة العربية ليس ترفا ورفاهية وانما هو حرص على شخصيتنا الاصيلة في العالم كله ، ويجب أن يعلم شبابنا أن اللغة العربية لغة لها قيمتها واحترامها حتى عند الغربيين ، ولكن قيمة اللغة العربية تنهار وتتدهور لدى الاجيال الجديدة بصورة مؤلمة ·· فالمحامي ووكيل النيابة ومذيع التليفزيون ، بل والكاتب الصحفي ·· كل هؤلاء الان ، وفي الاجيال الجديدة بالذات ، ينطقون اللغة العربية ويكتبونها بطريقة غير سليمة وهذه ظاهرة سيئة مصدرها الاساسي أن الاجيال الجديدة لا تتعلم لغتها لانها لا تتعلم كيف تحترم هذه اللغة ولا تعرف قدرها ·

●● رابعا :

ـ البترول العربي ·· لابد أن يعرف شبابنا جميعا ـ على اختلاف ألوان تعليمهم ـ بعض المعلومات الاساسية العامة عن قضية البترول العربي ، فالبترول العربي الان هو احدى قضايا العصر الكبرى في العالم كله ، ولا يجوز أن يكون الشباب جاهلا بهذه القضية ·

وفوق هذا كله وقبل هذا كله ، فلابد أن يعرف شبابنا حقيقة الاسلام ، فالاسلام هو الذي نهض بالعرب ، ودفعهم الى الانتشار والتقدم ، وحملهم الى قلب الحضارة الانسانية ، بعد أن كانوا يعيشون على هامش هذه الحضارة ·

اننا لو وافقنا على هذا الخطأ ·· خطأ الغاء مادة « التربية القومية » من أي جامعة عربية ، فاننا

أدباء ومواقف

بذلك نتحمل وزر الاف من شبابنا سوف يتخرجون في الغد من الجامعات العربية وهم لا يعرفون أن « وهران » مدينة عربية وأن « قبة الصخرة » في « القدس » ، وأن « الدوحة » عاصمة عربية وليست مجلة فقط ، وأن النطق الصحيح للغة العربية فضيلة وليست عيبا ، وأن العرب كان لهم تراث عظيم وحضارة عظيمة ، وأنه ما زال أمام العرب دور تاريخي يلعبونه في حياة العالم كله لو عرفوا قدر أنفسهم وعرفوا حقيقة امكانياتهم ٠

ولن يعرف العرب قدر أنفسهم وحقيقة امكانياتهم اذا كانت اجيالهم الجديدة تتخرج من جامعات لا تقول لهم شيئا عن بلادهم وتراثهم وحقيقة مكانتهم في العالم وفي التاريخ ٠

صرخة من زكي مبارك

تتردد في الصحف العربية والبيئات الثقافية العربية بين الحين والحين دعوة تنادي بضرورة تعريب الدراسة في الكليات العلمية العربية مثل الطب والهندسة والعلوم ، وهي دعوة سليمة وان لم تتحقق حتى الان ، فما زلنا نقوم بتدريس هذه العلوم باللغات الاجنبية في معظم الجامعات العربية ، وليس المقصود بالدعوة الى تعريب التعليم في الكليات العلمية هو محاربة « تعليم اللغات الاجنبية » ، فتعليم اللغات الاجنبية مسألة جوهرية في تقدمنا الحضاري ، ولكن تعليم اللغات الاجنبية شيء ، وتدريس العلوم في الجامعات العربية باللغات الاجنبية شيء اخر ، فالتعريب المطلوب هدفه أن يجعل اللغة العربية لغة عصرية تستوعب العلوم كما تستوعب الاداب والفنون ٠

وقد أسعدني أن أجد في هذا المجال كلمات لها قيمتها كتبها الاديب العربي الكبير زكي مبارك ـ الذي لم يأخذ حقه في حياتنا الادبية ٠٠ لا وهو حي ولا بعد أن مات ٠

فقد وقعت يدي بالصدفة على كتاب جميل رائع لزكي مبارك هو « جناية أحمد أمين على الادب العربي » وهو الكتاب الذي كان في الاصل مجموعة من المقالات نشرها زكي مبارك في مجلة الرسالة ، وقد سهر على جمع أصول الكتاب وكتب له مقدمة طويلة قيمة الاديب الشاعر الاستاذ « حسين خريس » المستشار الثقافي بجامعة الدول العربية ٠٠ في هذا الكتاب الممتع الجميل ، الذي أرجو أن أعود اليه بالتعليق والمناقشة في عدد قادم ، قرأت كلمات عن تعريب العلوم كتبها زكي مبارك بأسلوبه الحي النابض وكان ذلك سنة ١٩٣٩ ، وأنا أنقل هذه الكلمات بنصها لعلها تعود من جديد فتدوى في آذان الذين لا يسمعون أو في ضمائرهم حتى يتقرر تعريب الطب والهندسة وسائر العلوم في كل الجامعات العربية وهو الامر الذي لم يحدث الى الان ٠ وسأنقل هنا كلمات زكي مبارك فهي ـ حقا ـ غنية عن أي تعليق ٠ يقول زكي مبارك وكان ذلك منذ أكثر من ربع قرن :

مـــازال للعـــرب دور تـــاريخي يـــلعبونه في حيـــاة العـــالم.

جنـــاية أحـــمد أمـــين عـــلى الأدب العـــربي.

ـ « لقد قضيت نحو خمسة عشر عاما وأنا أدعوالى تدريس العلوم باللغة العربية في كليات الجـامعة المصرية ، فكان المتخلفون من أساتذة العلوم يعتـلونبأن اللغة العربية تعوزها المصطلحات في كثـير من الشئون ، وظلوا على تهاونهم الى أن كتب معـاليالدكتور هيكل باشا « وزير المعارف في مصر سنة ١٩٣٩ » الى سعادة مدير الجامعة يقول : انه لا يفهم كيف تعجزاللغة العربية عن تادية المعاني العلمية · وكانت الاشارة كافية لان يعرف أساتذة الكليات أن تدريس العـلومباللغة العربية ليس بالمستحيل ، وكانوا يرونه قبـل ذلك أبعد من المستحيل ·

لقد قضت الجامعة المصـرية أعواما طوالا وهيتدرس العلوم باللغات الاجنبية ، ولم تعرف وجه الحـق في اعزاز اللغة القومية الا بعد أن ينبهها وزير المعارف ،أتابه الله وجزاه خير الجزاء !··

فهل يعلم الذين قاوموا هذه الفكرة من قبـل أنالجامعة العبرية بالقدس تدرس جميع العلوم باللغـة العبرية مع أن لغة بني اسرائيل ليس لها ماض في خدمةالعلوم ، ومع أن النوابغ من اليهود كانوا يعبرون عـن اغراضهم بلغات أجنبية ، ولم يفكروا يوما في خـلق عصبية للغة العبرية قبل فكرة الصهيونية · اللغـة العبرية تصلح لتدريس جميع العلوم وهي في فقـرمدقع ، أما اللغة العربية فتعجز عن تدريس العلوم مع انها كانت لغة دولية في مدة دامت نحو خمسة قرون ،ومع أنها استطاعت أن تحفظ الذخائر مما خلف الفرس واليـونان ··

صلحت اللغة العبرية لتدريس جميع العلوم لان اليهودارادوا أن يخلقوا لانفسهم ذاتية قومية ، وقد نجحوا في ذلك الى حد بعيد ·

اما اللغة التي يتكلمها أقوام يشارفون مائة مليونوالتي امدت بحيويتها كثيرا من اللغات الشرقية والتي تنزل في أنفس الملايين منزلة التقديس ، والتي تحتـلأقطارا حملت أعباء المدنية في مختلف عهود التاريخ ، والتي خدمت خدمة لم تظهر بمثلها لغة من لغات الشرقأو لغات الغرب ، والتي عجز الدهر عن تبرير ما تملك من ذخائر ونفائس والتي سخر الله لخدمتها مئات منالاجانب في الجامعات الاوروبية والامريكية ·

هذه اللغة الفتية ـ لغة العرب ـ هي اللغة الـتييقال انها تعجز عن تادية الاغراض العلمية بفضـل حذلقة السادة الافاضل الذين يرون في تجريحها بابا منالشهرة والنباهة وبعد الصيت ·

هذا هو ما كتبه زكي مبارك سنة ١٩٣٩ · وقـدصدق زكي مبارك ·· وكان دائما من الصادقين ·

رجـاء النقـاش

فكر تأمل

منظومة الأسئلة الأبدية

د. رامز طه محمود

أعجوبة المخلوق الوسط بين الكائن الحي والجماد.. ليشهدها المختبر من بعيد "الثعبان النيلي" من مصر إلى شواطئ أمريكا ؟

ما هي حقيقة هذه الحياة ؟..

كيف بدأت .. وفي أي صورة ؟..

كيف نشأ الانسان .. وفي أي صورة .. بل والى أين يمضي في هذه الحياة ؟..

ما هي حكاية التطور .. وهل يتغير شكل الكائن الحي بمرور الزمن ؟..

هل يجمع بين الكائنات الحية جميعا أصل مشترك ؟.. وما حقيقة وضع الانسان في شجرة الحياة ؟.. وهل كان في الزمن السالف مجرد نوع من القردة ؟..

مجرد ظاهرة حيوانية تمضى الى الفناء تاركة خلفها سجل حافل بالصراعات مع الطبيعة .. ومع النفس !..

ماذا عن منزلة الانسان في الكتب السماوية .. « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » ..؟!

ماذا عن آدم .. وخلق البشر « من سلالة من ماء مهين » ثم من نطفة في قرار مكين .. ولابد من أن تكون من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب .. ثم خلق الله النطفة علقة ، وخلق العلقة مضغة .. ومن المضغة خلق عظاما .. ثم كسى العظام لحما .. ثم أنشأ خلقا اخر يتزوج ليحافظ على استمرار النوع ..

وماذا عن خلق آدم من سلالة من طين ؟..

وماذا عن الروح والجسد ؟..

ماذا عن خلق حواء من ذكر فقط بلا أنثى ؟..

« يا أيها الناس أتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » ..

وخلق المسيح من انثى فقط بلا ذكر ؟..

« فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ، قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ، قال انما أنا رسول ربك لاهب لك غلاما ذكيا » ..

ونقترب أكثر لعلامات الاستفهام المحيرة التي تواجه دارسي الطب أو البيولوجيا أو الجيولوجيا أو الانتروبولوجيا ..

لماذا تنتقي ديدان الهتروفيس ذيل سمكة البلطي والبوري بالذات لتتحوصل فيه استعدادا لاصابة الانسان ؟!..

العالم فـــابـــر: إن ثمـة عقـــلاً لامتنـــاهيًا يحـــكم الـــكون.

ظواهر بحاجة الى تفسير

وما السر وراء عودة نسل سمك الثعبان النيـــلي الى شواطئنا بعد أن يفنى الاباء في عملية التناســل قرب الشواطىء الامريكية !! ما الذي يدل الابناء على الطريق ؟! هل يحملون خريطة داخل خلاياهم ·· هـل ترشدهم تفاعلات كيميائية معينة ··؟ أي قـوة هـذه التي تجعل نسل الثعبان القادم من نهر الصـــين يعود لنفس النهر ومن نهر النيل يعود لموطنه الاصلي ·

وكيف تقطع دودة البلهارسيا أو الاسكارس رحـلة داخل جسم الانسان محدودة ومرسومة بدقة لا تقبـل تغييرا أو تعديلا · حتى تستقر في مكان معين تتـزاوج فيه ·· من الذي يرشدها ؟ وأي عقل يوجهها ··؟!

وهل نظرت في يـ مس حاولت مرة أن تسـأل نفسك ماكل هذه الخطوط الدقيقة ·· وما ســر عـدم تشابه اثنين من البشر في هذه الخطوط ·· وكيـف أن لكل انسان بصمة تميزه عن أي انسان اخـــر ·· وأن هذه البصمة لا يمكن أن تتشابه أبدا ·· « بلى قادرين على ان نسوى بنانه » ··

ولقد واجهتني علامة استفهام اخرى في بدء دراستي للطب ·· وكان ذلك عندما قرأت بشيء من التفصـيل عن الفيروسات ·· أبسط صور الحياة ·· وأقـــل الكائنات حجما ·· وهي تتكون من الحامض النـووي (الموجود بداخل نواة الخلية الحية) ·· ·· وهـذه الكائنات الدقيقة جدا لا يمكن رؤيتها الا بالميكروسكوب الالكتروني بعد أن تكبر الاف المرات ·· تلك المخلوقات العجيبة ··

أنها تجمع بين خواص الكائن الحي والكائـن غير الـحي ·

فهي تهاجم الخلايا الحية وتتكاثر بداخلها ·· ومـع ذلك فقد أمكن تحضيرها في المعمل من جزيئات حامض نووي وبروتينات ··

ما هذا وكيف تم ؟··

وهل يعتبر ذلك خلقا صناعيا للحياة ؟··

أعتقد أن الاجابة تتضح عندما نعرف أن عمـــلية التخليق هذه لم تتم من العناصر الكيميائية الاساسـية وأنما تمت بتفتيت فيروس حي وأعادة تجميعه ·· تماما كما يحدث في السيارات وأجهزة التليفزيون لتجميـع اجزائها ·

ولكننا نجد أنفسنا بالتالي أمام سؤال أكثر تعقيدا · هل يعني ذلك أننا بالـ لم نستطيع أن نفك كائنـــا ثم نعيد تجميعه ؟!··

هل نستطيع قتل كائن ثم اعادة الحياة اليـــه مـرة اخرى ؟!··

واذا رفعنا عيوننا عن الميكروسكوب الالكتروني عن أدق الكائنات ·· ونظرنا الى السماء ·· هل نستطيع القول أن التساؤل عن حقيقة كل هذا الكون لـم يدر بخلد كل منا ولو لمرة واحدة ·· كيف ومتى بدأ ؟!··

محاولات الانسان تفسير الكون

وما حقيقة كل هذا الفضاء ؟·· وكل تلك النجـــوم والمجرات والسدم والكواكب والاقمار ؟؟·· كثـير ·· وكثير ·· وكثير من علامات الاســتفهام ·· حيرت الانسان طويلا ·· حاول أن يجد لها أجابة مقنعة ·· وتفسيرا وافيا ·· منذ بدأ يفكر ومع أول خطواته على ظهر اليابسة ·· ومع أول نظرة ألقاها على ذلك العالم الغريب ·· المبهم ·· اللانهائي ··

حاول الاجابة والتفسير ··

وكانت الاجابة في بادىء الامر مجموعة خرافات ·· وأساطير من نسج الخيال ·· عن أشجار تثمر طيورا ·· وعن أجناس من البشر انجدرت من عضـــو لاله معين ·· فقد ذكرت الكتب المقدسة للهنود أن التفاضل بين الناس يكون بحسب عناصرهم ·· ومكانة العضو الذي انحدروا منه ·· وتذكر هذه الكتب أن (الالـــه براهما) قد خلق فصيلة البراهميين الهنود من فمه ·· لذلك فهي أسمى وأرفع الفضائل ·· وخلق فصـــيلة الكشتريين من ذراعه ·· وفصيلة الفيسيائيين مـــن فخذه ·· أما فصيلة المنبوذين فقد خلقهم من قدمـــه ·· وبناء عليه فأن هؤلاء المنبوذين حلال أستعبادهم وتسخيرهم في أشق الاعمال ··

ومن الاساطير الاشورية عن خلـــق العـــالم ·· الاسطورة التي تقول أن الها أسمه « فاردوخ » ·· هو ابن اله المياه العذبة « ايا » أشتبك في معركة رهيبـــة مع أنثى التنين « تيامات » والتي كانت تمثل الفوضى ·· فهزمها هي وزوجها وأتباع زوجها من الوحـوش الضخمة ·· ثم قطع جسم « تيامات » الى نصفين ·· فكان أحدهما السماء والاخر الارض ··

منظومة الأسئلة الأبدية

المهم أن يكون الإنسان صادقا سواء في قلقه أو يقينه.

ثم ربط « ماردوخ » أجسام زوجها وأتباعه بالسماء مكونا بذلك علامات البروج ·· وصنع « ايا » والد « ماردوخ » من دم الزوج المذبوح ·· طبخة ·· كانت هي انسان هذا الكون !··

أساطير لا تعد ولا تحصى ··

هكذا اقترح الانسان حلولا لمشكلاته في حدود الامكانيات الفكرية المتاحة في تلك الازمان ··

حتى وصلت القضية للفلاسفة ·· والمفكرين ·· وعلماء العصر ·· بمعاملهم وأمكانياتهم العظيمة ·

ويظل الانسان يضرب في أمواج الغموض ··

يصارع من أجل الوصول الى الشاطيء ·· الى النور ·· الى نفسه ·· والرحلة طويلة ·· مرهقة شاقة ·· قد يكفر ·· وقد يؤمن بالله ·

وعليه أن يتأمل في خلق الله ·· ويفكر جيدا ·· فقد يردد مع « فابر » ان ثمة عقلا لا متناهيا يحكم العالم ·· وكلما أمعنت النظر استطعت أن ابصر ذلك العقل الذي يشع خلف أسرار الاشياء أنني لا أؤمن بالله بل أنا اراه ··

أو مع الكسيس كارليل الذي قال : « اتخذت التركيبات العضوية والاليات الفسيولوجية حقيقة أكبر كثيرا من التفكير والسرور ·· والحزن ·· والجمال ·· فدفعت هذه الغلطة الحضارة الى سلوك طريق أدى الى فوز العلم وانحلال الانسان » ··

الموقف الانساني

أننا نعلم أن يدا لن تمتد لنا بأبريق محدد المعالم لتقول لنا ·· خذوا هذه هي الحقيقة ·· ولكننا سنظل نسأل ·· ونفكر ·· ونبحث ·

ولن تفوتنا الحقيقة الكبرى ·· أن الجنس البشري في كل تساؤلاته ·· يبحث عن نفسه يريد أن يصل في النهاية الى سر الحياة ·· وحقيقة هذا الوجود ··

وعلى كل حال ·· فلقد كان الانسان دائما صادقا في سؤاله ·· رائعا في اجابته ·· فلم يجب بشيء أكثر من الاستغراق في الشك ·· والقلق · والمعاناة ·· الموصلة للايمان ·

قبل أن تنام

نصيحة بسيطة يقدمها لك الخبراء حتى يداعب النوم جفونك كل ليلة ··

- **لا تشترك مساء في مناقشات عنيفة أو مسائل عقلية شاقة تدفع الدم الى رأسك ·· لان الفكرة الاساسية هي أن تبعد الدم عن المخ ··**
- **يكفي أن تمشي ربع ساعة قبل النوم حتى تدفع بالدم الى ساقيك ··**
- **هناك قاعدة مضمونة وهي أن كل انسان يستطيع أن يسحب خمسين في المائة من الدم من مخه المحتقن اذا وضع قدميه في الماء الساخن عشر دقائق قبل النوم ··**

الاسماك الموسيقية

- **لاشك أن الكثيرين يعرفون أن هناك أنواعا من الاسماك الملونة والاسماك التي يصدر عنها نوع من الضوء ولكن هل تصدق أن هناك أنواعا من الاسماك تعزف الموسيقى ··**

ان هذه الانواع تتميز بزوائد كثيرة حساسة تتكون منها شبكة معقدة التركيب عبارة عن عدة تجاويف مملوءة بالهواء وهي التي تصدر عنها الموسيقى نتيجة انبساط وتقلص العضلات فيترك الهواء داخل الشبكة فتهتز جدرانها ويسمع لها صوت أحيانا يشبه دق الطبول ··

الأسطورة العقائدية عند العرب

فـــــاروق خورشـــــيد

منـــاع رصيـــد ضخـــم من الأســـاطير والحـــكايات الخرافيـــة.



لم تحفظ لنا كتب التاريخ العربى والادب العربى الا النزر اليسير من الطقوس الدينية الوثنية القديمة وما كان يصاحبها من قول ، ولكنهـا في الوقت نفسه قد احتفظت لنا بأخبار الاصنام العربية واسمائها ، وأسماء القبائل التى كانت تعبدها ، وبعض العادات الهامة التى صـاحبت عبادة الاصنام • وكذلك بعض الاساطير التى رويت حولها وحول سر عبادة الناس لها •

يقول ابن هشام في كتابه « السيرة النبوية » موضحا ما كان يفعله العرب بالاصنام :

« قال ابن اسحق : « واتخذ أهل كل دار في دارهم صنما يعبدونه ، فاذا أراد الرجل منهم سفرا تمسح به حين يركب ، فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه الى سفره ، واذا قدم من سفره تمسح به ، فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله ، فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسـلم بالتوحيد قالت قريش : أجعل الالهة الها واحدا ، ان هذا لشيء عجاب ؟ » •

ويقول ابن اسحق : « وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت ، وهى بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة ، لهـا سدنة وحجاب ، وتهدى لها كما تهدى للكعبة ، وتطوف بها وتنحر عندها ، وهى تعرف فضل الكعبة عليها لانهـا كانت تعرف أنها بيت ابراهيم الخليل ومسجده » •

ويعدد لنا ابن هشـام في السيرة النبوية القبائل وأصنامها التى تعبدها: فقد كانت لقريش وبنى كنانه العزى، وكانت قريش قد اتخذت صنما على بئر في جوف الكعبة يقال له هبل وكانت اللات لثقيف بالطائف ، وكانت مناة للاوس والخزرج ومن دان بدينهم من أهل يثرب وذو الكلاع من حمير اتخذوا نسرا بأرض حمير » •

ولقد كانت لقوم نوح أصنام عكفوا عليها ، قص الله تبارك وتعالى خبرها على رسوله صلى الله عليه وسلم •• فقال تعالى : « وقالوا لا تذرن آلهتكم ، ولاتذرن ودا ولاسواعا ولايغوث ويعوق ونسرا ، وقد اضلوا كثيرا » صدق الله العظيم ••

ويحكى لنا ابن الكلبى في كتابـه « الاصنام » عن هبل فيقول : « وكان هبل أعظم أصنام العرب التى في جوف الكعبة وحولها ، وكان من عقيق أحمر على صورة انسان مكسور اليد اليمنى ، أدركته قريش كذلك ، فجعلوا له يدا من ذهب ، وكان أول من نصبه خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر • وكان يقال له هبل خزيمـة وكانت تضرب عنده القداح » •

ويروى لنا ابن الكلبى صورة من حرص العرب عـلى أصنامهم وتقربهم اليها في حديث له عـن العزى حيث يقول « لقد بلغ من حرص قريش على عبادة العزى انه لما مرض ابو أصيحة المرض الذى مـات فيه دخـل عليه

الأسطورة العقائدية عند العرب

ما بقي من تراث أسطوري يحتلم من شطحات الخيال .



أبو لهب يعوده فوجده يبكى فقال له أبو لهب : ما يبكيك يا أبا اصيحة ؟ أمن الموت تبكى ولا بد منه ؟ فقال أبو أصيحة : « الآن علمت ان لى لله خليفة » وواضح انه قد أعجبه من أبى لهب شدة نصبه في عبادتها .

اليس لنا اذن أن نعجب ـ ونحن نرى كل هذا الحشد من الاصنام ، وكل هذا التقديس لها والتفانى في عبادتها ـ من ضياع كل ما كان حولها وحول عبادتها من تراث قولى يبقى للعرب رصيدا من الاساطير والحكايات الخرافية ؟

الامر أن الاسلام جب ما قبله بكل ما فيه ، والامر أن ذكر تاريخ الاصنام شىء ، وذكر ما حولها من أساطير وما صاحب عبادتها من ابداع قولى شىء آخر حرص الاسلام على ازالته تماما . واذا كان الفن القولى المصاحب للعبادات الوثنية قد اندثر فان كتب السير والتاريخ وكتب الادب كذلك ، ابقت لنا بعض الصور من الاعمال القولية التى صاحبت هزيمة الوثنية واندحارها .. وهى في حد ذاتها تعطى دلالات على نوع التصورات العقلية والوجدانية التى صاحبت العبادة الوثنية قبل الاسلام ، وان خلت من تهاويل الاسطورة وتعقيداتها وشطحاتها في عالمى الخيال والوجدان .

يقول ابن اسحق : « اتخذ العرب اسافا ونائلة ، على موضع زمزم ينحرون عندهما » .

ويعرفنا الالوسى وابن الكلبى بهذين الصنمين فيقول ابن الكلبى : « كان أحد هذين الصنمين أولا يلصق بالكعبة والآخر في موضع زمزم ، فنقلت قريش الذى كان يلصق بالكعبة الى الآخر » .

ونستكمل حديث ابن هشام عن اساف ونائلة حيث يقول :

« وكان أساف ونائلة رجلا وامرأة من جرهم .. هو اساف بن بغى ، ونائلة بنت ديك .. تفحش اساف بنائلة في الكعبة فمسخهما الله حجرين» .

هنا ملامح أسطورة كاملة ولكن كما نرى لم يبق منها الا الخبر وحده .. ونجد صدى هذا الحديث فيما نقله ابن اسحق عن عائشة رضى الله عنها حيث قالت : « ما زلنا نسمع أن أسافا ونائلة كانا رجلا وامرأة من جرهم ، احدثا في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين .. الله أعلم » .

ويحمل لنا القرآن الكريم آية تدل على وجود الاساطير الطقوسية عند العرب . فقد قال تعالى : « وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية » (والمكاء هو الصفير والتصدية هى التصفيق) .

تؤكد هذه الآية الكريمة ان مرحلة الغناء والرقص المصاحب للعبادات الطقوسية قد عرفها العرب كما عرفها غيرهم ، ولكن بينما احتفظ غيرهم بها ذابت عند العرب ولم يعد منها الا ما قد تدلنا عليه بعض اسجاع الكهنة في كتب التاريخ والسيرة والادب .

ونحن لو تتبعنا الطقوس التى كانت تمارس داخل معابد الاصنام لوجدنا انها كفيلة بخلق أساطير كثيرة ، وأنها أيضا كفيلة بخلق مجموعة من الحكايات الخرافية والاعمال ذات الطابع الدرامى ، كان يمكن أن تثرى موروثنا من الادب الاسطورى ومن الادب الشعبى على السواء .. ومن هذا ما كان يتبع مثلا عند هبل .. يقول ابن هشام :

قال ابن اسحق : « كان هبل على بئر في جوف الكعبة ، وكانت تلك البئر هى التى يجمع فيها ما يهدى للكعبة .. وكان عند هبل سبعة أقداح .. قدح فيه « نعم » للامر اذ ارادوه يضرب به القداح .. فان خرج قدح « نعم » عملوا به » .

وبالطبع هناك قدح « لا » ، اذا ضربوا على أمر وخرج لهم امتنعوا عن فعل ذلك الامر . وهناك أيضا قدح

فيه المياه اذا ارادوا أن يحضروا للماء ضربوا القداح فاذا خرج لهم قدح المياه صرفوا والا لم يحفروا البئر ٠

ونعود الى ابن هشام نستكمل معه حديث القداح :

قال ابن اسحق : « كانوا اذا أرادوا ان يختنوا غلاما أو يزوجوا رجلا أو يدفنوا ميتا أو شكوا في نسب احدهم ذهبوا الى هبل ومعهم مئة درهم وذبيحة، فأعطوها صاحب القداح الذى يضرب بها فيقول لهم صاحب القداح : « قربوا الذبيحة هنا واذبحوها ٠٠ ثم قربوا صاحبكم الذى تريدون أن تعرفوا أمره فيجيبونه قائلين : أما الذبيحة فها هى هدية منا لهبل الآله الاعظم ٠٠ وأما ما نريده فهو معرفة نسب صاحبنا هذا أهو منا أم هو ليس منا فيقول لهم صاحب القداح :

« اعطوا الذبيحة للغلام يذبحها وليلطخ بدمائها اقداح هبل المعظم ٠٠ ثم تعالوا الى اعلمكم ما تقولون امام الهكم لتعرفوا الامر في صاحبكم » ٠

فينادون هبل قائلين :

« يا الهنا ، هذا صاحبنا زيد بن عمرو ، أردنا أن نعرف الحق فيه أهو منا أم ليس منا وقد ادخل نسبه علينا ادخالا » ٠ فيقول لهم صاحب القداح : « سأضرب بالقداح فان خرج القدح الذى فيه منكم كان صاحبكم منكم خالص النسب شريفا فيكم ٠٠ فان خرج القداح الذى عليه ـ من غيركم ـ كان لكم حليفا فان خرج القداح الذى عليه ملصق فهو لا نسب له ولا حلف »٠

وترد عادة ضرب القداح عند هبل هذه بطريقة أخرى في كتاب « بلوغ الا رب في أحوال العرب » للالوسى اذ يقول :

كانوا اذا قصدوا فعلا أو أمرا ضربوا ثلاثة أقداح ، مكتوب على احدها ، أمرنى ربى ، وعلى الآخر نهانى ربى ٠٠ والثالث غفل لا شيء عليه ٠٠ فان خرج الآمر مضوا على ذلك ٠٠ وان خرج الناهى تجنبوا عنه، وان خرج الغفل أجالوا ثانية ٠

وما كنا لنعرف كل هذه الطقوس وما يصاحبها من ابتهالات وادعية واسجاع (هى ما عرفت بسجع الكهان) مما ورد في كثير من كتب التاريخ والادب لولا أن أديب الاسطورة العربية احتاج اليها في فترة هامة من فترات الحياة العربية ٠٠ تلك هى فترة التمهيد للاسلام ٠

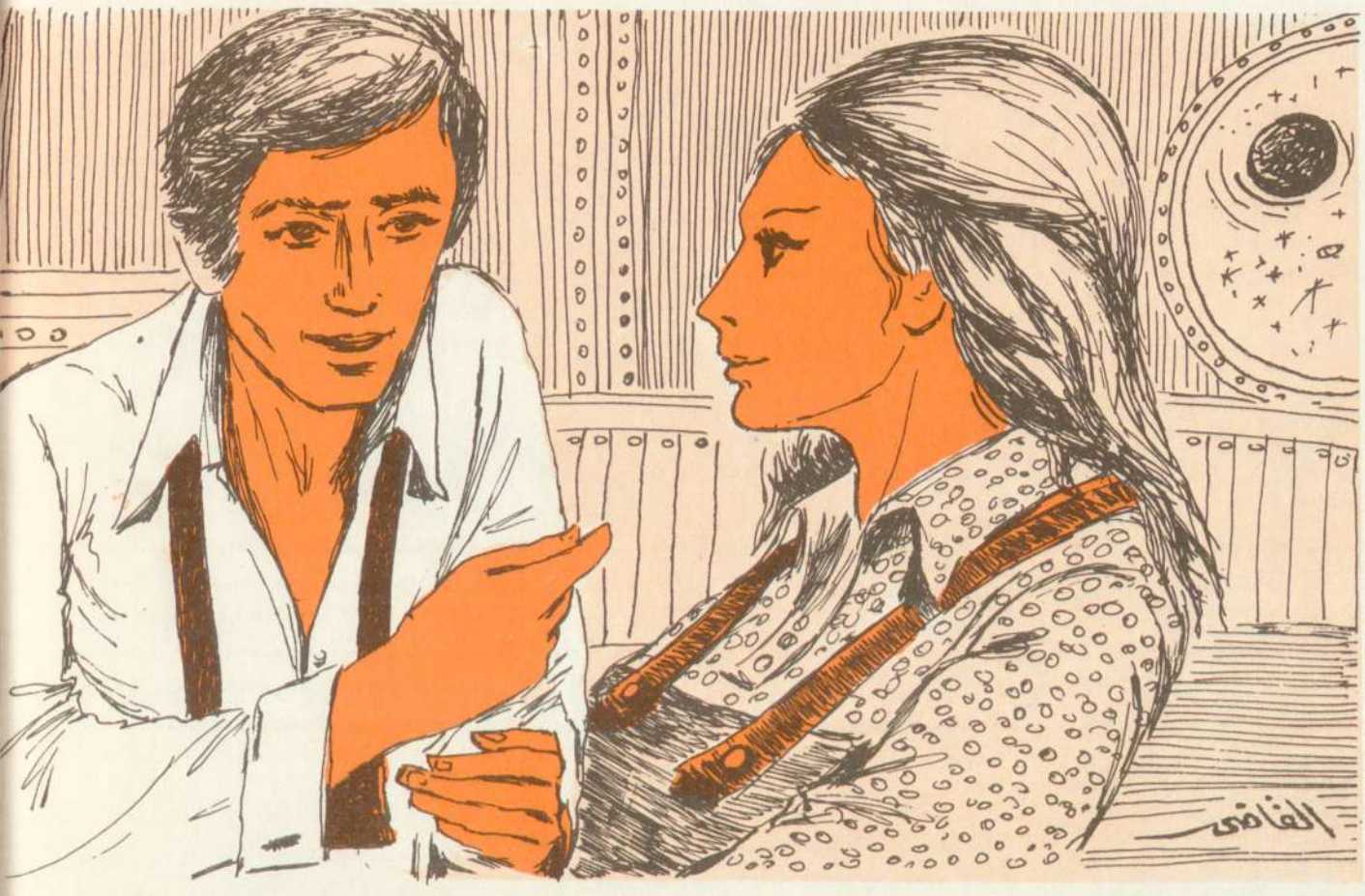
فكان لا بد للاديب العربى لكى يدخل الاسلام الى قلوب ابناء الجزيرة أن يستعمل فنه وأدبه في اثبات ما انتهى اليه أمر عبادة الاوثان والاصنام والنجوم والجن والديانات الاخرى من اقرار بفساد الامر كله وبالحاجة الى عبادة جديدة تنسخ هذا الذى يعيشون فيه من افك ويمهد لما يقبل من نور واشراق ٠ وكان لا بد ان يتقدم الاديب العربى بقلمه ليعيد القلوب النافرة وليأخذها من ظلام الشرك الى نور اليقين ٠

وهكذا استغل أديب الاسطورة العربية هذه العادات والعبادات ولم يتحرج من ذكرها في فترة هامة من فترات التاريخ العربى ، تلك هى الفترة التى سبقت ظهور الاسلام ٠ وما كنا لنعرف أمر هبل والقداح لولا انها تلعب دورا كبيرا في سيرة عبد المطلب وابنه عبد الله وحفره لبئر زمزم وفدائه لعبد الله استنقاذا له من قداح هبل ٠

وأخيرا فان بقاء هذه الاشارات في كتب التاريخ وكتب السيرة ونصوص الادب تؤكد الدور الهام الذى قام به أديب الاسطورة العربى حين حفظ لنا هذه البقايا والامداد من الاساطير الاولى المصاحبة للعبادات ٠ وان كانت العبادات والاساطير المصاحبة لها قد اندثرت أيضا فقد بقى لنا هذا التراث

عوف الجاهليون الفنان والمرقش الصباح المطعوس.





أنا أيضا يا حبيبي

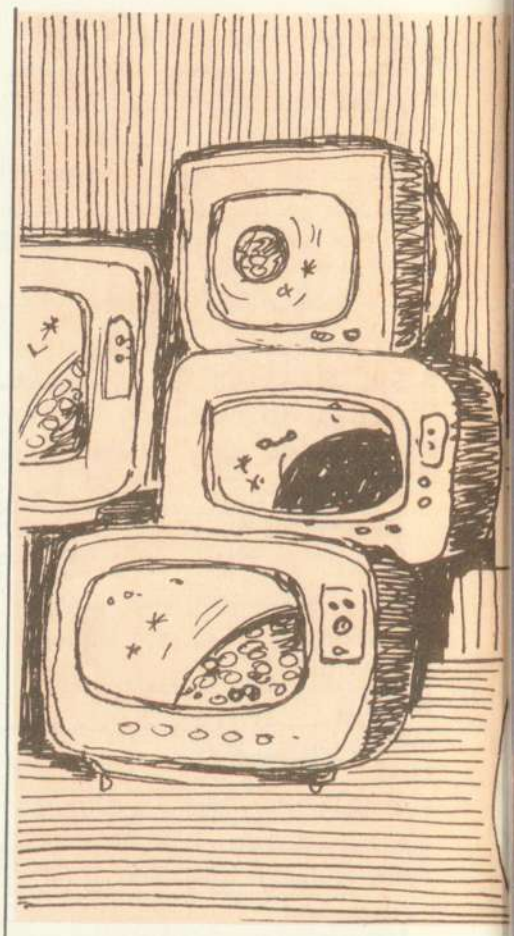
اكثر ما يغيظني أن أفقد نصف زوج من اي شيء !!..

لقد قلت اني اسفة .. هكذا أجابت بصدت يوحي بانها لم تكن ابدا اسفة على شيء ، ثم استطردت : وما كل هذه الضجة التي تثيرها حول ضياع أحد مشبكي كم القميص .. هل كان زوج المشابك هدية من حسناء عزيزة عرفتها يوما ما ؟..

قال الزوج عابسا « لقد كانت هديتي الى نفسي .. كل ما في الموضوع انني كنت احتاج لزوج من مشابك اكمام القميص ، واتفق ان توفر لي المبلغ اللازم .. لقد عاش معي الزوج لسنوات طويلة ..

قالت الزوجة : هل هذا فقط هو سر تعلقك به ؟.. لا تعبس يا عزيزي .. فزوجتك الحبيبة ستشتري لك زوجا اخر .. عندما نعود الى حياتنا المدنية ..

واصل الزوج عبوسه قائلا : لكني اريد زوجا من المشابك .. والان !..



سألته في حيرة : لكن لماذا ؟.. نحن هنا بمفردنا .. في المركبة الفضائية الخاصة بنا .. عند منتصف المسافة بين الحزام النجمي والمريخ .. وانت تثير ضجة حول حاجتك المجنونة لزوج من مشابك القميص !..

قال بجفاء : لقد اتفقنا منذ البداية ، اننا لن نسمح لانفسنا بان ننزلق الى هدة الاهمال والقذارة ، التي يتردى فيها بعض الازواج الذين يقومون برحلات شبيهة برحلتنا هذه .. انت تذكرين بلا ريب هؤلاء الذين مررنا بهم في م. ن. ١٧٣ ج .. الذين عرضوا علينا الانتقال الى سفينتهم لتناول العشاء .. كيف كان الزوج يرتدى زي عمال المصانع ، وقد تلطخت ملابسه بالشحم والزيت .. والزوجة تضع عليها ما يشبه ممسحة البلاط .. يشربون من الزجاجات مباشرة .. ويتناولون طعامهم من العلب المحفوظة ذاتها .. و ..

قالت مقاطعة : كانت تلك حالة مغرقة في الشذوذ ..

قال مستطردا : أعرف هذا .. لكن مشيتي هكذا باكمام قميص مدلاة أو مثنية الى أعلى ، سيكون الخيط الرفيع الذي يفصل بيننا وبينهم . سادت فترة من الصمت .. ثم قال الزوج : الذي يضايقني هو سخافة الموضوع بأكمله .. ادخل الحمام لاغسل قميصي .. أضع مشبكي القميص على حافة الحوض .. وبينما أنا انشر القميص ليجف .. امد يدي لتناول المشبكين ، فيسقط أحدهما في الحوض ، ويهبط الى الماسورة .. وما ان أسرع الى غرفة القيادة لاجلب الادوات التي سافتح بها ثنية الماسورة حيث استقر المشبك .. حتى اعود لاجدك قد اخذت تغسلين اشيائك في الحوض .. والمياه تتدفق دافعة المشبك بعيدا عن ثنية الماسورة .. لو اننا كنا في احدى سفن الفضاء من الطراز القديم التي تعتمد على نظام الدائرة المغلقة في التصريف ، لما كانت هناك أي مشكلة .. كان من الممكن تتبع المشبك الضائع خلال المواسير الممتدة داخل السفينة .. لكن ماذا افعل الان .. فمع المياه المتوفرة نتيجة استخدام مولد هالفوسن الجديد .. ومع نظام التعريف في الفضاء ..

قاطعته الزوجة ساخرة : من يسمعك تتكلم هكذا .. يظن انك فقدت احدى جواهر التاج !!..

قال محتدا : « مشابك قميصي تعني بالنسبة لي نفس ما تعنيه مجوهرات التاج بالنسبة للامبراطورة » .

فقالت في ضيق : « قلت انني سأشتري لك زوجا اخر من المشابك »

قال متمتما : « لكن لن يكون على نفس الشكل .. » ، وهم بالانصراف ، فقالت : « الى أين ؟ » أجاب بايجاز : « الى غرفة القيادة »

سألته ساخرة : لتمارس عبوسك وتجهمك على انفراد ؟ » .

اجاب وهو ينصرف : « لا ... لا يا عزيزيتي .. لا . » .

●★●

فقدت الزوجة شعورها عندما رأت الصواريخ المماسية تنطلق لتوقف دوران السفينة حول محورها الطولي . كانت في ذلك الوقت داخل مطبخ سفينة الفضاء ، تعد طبق (المكرونة الاسباكيتي) للعشاء .. غير ان توقف دوران السفينة حول نفسها وما يتبعه من انعدام الجاذبية لم يكن من الامور المناسبة اثناء اعداد طبق (الاسباكيتي) .

لم تنتظر الزوجة حتى تنظف وجهها وشعرها وملابسها من شرائط الاسباكيتي التي طارت في الهواء واغرقتها .. بل ذهبت مباشرة الى غرفة القيادة ، مستندة على القضبان المثبتة في جوانب الطرقات لتتفادى السقوط ، نتيجة للحركات غير المنتظمة التي اصابت السفينة .

صاحت في زوجها غاضبة « انت .. انت ايها القرد الذي له عقل فراشة .. منذ متى تصورت اننا

عن قصة :
برترام شاندلر

ترجمة :
راجي عنايت

نستطيع أن نتحرك دون جاذبية ... لقد افسدت القوة الطاردة المركزية كل ما كنت أعده للعشاء » .

قال مفاخرا : « لقد وجدت مشبك القميص الضائع .. تعرفين طبعا نظام طرد الفضلات من السفينة .. تخرج كلها في اتجاه مماس للسفينة عن طريق القوة الطاردة المركزية ، صانعة زاوية قائمة مع خط الطيران .. هكذا هبطت على رأسي الفكرة.. اوقف دوران السفينة حول نفسها ».

قالت مغتاظة : « عظيم ... وبعد ؟ »

أشار فرحا الى موقع من الشاشة الباندرامية العريضة التي تحيط بغرفة القيادة « هاهو .. هل ترين ذلك الجسم الدقيق الذي يشبه سفينة فضاء صغيرة جدا .. انها فعلا سفينة فضاء صغيرة » .

قالت : « وهكذا عرفت مكان المشبك الضائع .. فقط على بعد ثلثمائة متر .. مبتعدا عنا طوال الوقت .. من أجل هذه المعلومة التي لا تنفع منها ، تفسد العشاء الذي كنت اعده !..

قال وقد التمعت عيناه « من قال انها غير نافعة ؟.. لماذا اذا نحمل معنا في السفينة بدلات الفضاء ؟!..

صاحت مذعورة « لا تقل انك ستخرج من السفينة ؟!.. لا تقل هذا .. لا اعتقد ان الحماقة تصل بك الى مثل هذا التفكير .. » .

اجاب غير مباليا « كل هذا لانك مصابة بخوف مرضى من بدلة الفضاء ؟! » .

صاحت « وغلطة من كانت ؟.. عندما خرجت لاجد خزان الهواء فارغا الى ثلاثة ارباعه ؟ » .

اجاب ببرود « غلطتك انت .. الكل يعرف .. قبل ارتداء بدلة الفضاء يجب التثبت شخصيا من سلامة اجهزتها » .

قالت غاضبة « بعض النساء يكن على درجة من الحماقة ، بحيث يثقن في ازواجهن .. وهن اللائي يجتزن التجارب الصعبة التي مررت انا بها .. » .



اجاب « وبعض الرجال تبلغ بهم الحماقة ، انهم يتصورون معرفة زوجاتهم ببسط المعلومات عن نظام صرف الفضلات في سفن الفضاء الجديدة » ، وتوقف عن الحديث ليشير الى الشاشة « ها هو مشبك قميصي .. سالحق به .. » .

قالت بحسم « لا .. لن تجده » .

اجاب باصرار « بل ساجده .. سأخذ معي وحدة الحركة المضادة وسأخرج من السفينة وانا متصل بحبل الحياة .. وليس عليك سوى مراقبة الشاشة ، وتوجيهي بحيث اخذ وضعا يعترض المدار الذي يسبح فيه مشبك القميص » .

صاحت غير مصدقة « انت مجنون !.. » .

فقال دون مبالاة « لست اكثر جنونا من التي تدفع المياه الى الحوض لافقد مشبك قميصي » ..

قالت مترددة « ولكن .. ولكن قد يحدث أي شيء .. وانت تعلم جيدا انني لا استطيع ان ارتدي بدلة الفضاء واخرج بها .. قبل ان يتم علاجي نفسيا من التجربة السابقة .. » .

قال « لن يحدث شيء .. فقط اجلسي وراقبي الشاشة .. اعتقد انني لا اطالبك بالكثير .. » .

اخرج بدلة الفضاء من مكانها ، وبدأ يدخل فيها .



أنا أيضا يا حبيبتي

كان عليه ان يقدر الموقف بشكل أفضل · كان من واجبه أن يؤمن بأن القواعد التي وضعتها ادارة الانتقال بين الكواكب ، قواعد حكيمة · ومن بين هذه القواعد الحكيمة ، القانون رقم ١١ ب والذي يقول (لا يسمح لاي شخص بالخروج من سفينة الفضاء دون رفقة زميل له) ، ورغم ان هذه القواعد قد وضعت للسفن الكبيرة التي تعج بركابها ، الا ان ركاب السفن الصغيرة الذين يفرطون فيها نادرا ما يعيشون ليستمتعوا بسنوات عمرهم كاملة !··

لم يحدث له ابدا ـ بعكس زوجته ـ أن واجه أي مصاعب مع بدلة الفضاء ، ولعل هذا هو السبب في اهماله واستهتاره · لقد بقي معلقا في الفضاء عند نهاية حبل الحياة الخارج من السفينة ، منتظرا أول تعليمات تصل اليه من خلال السماعات المثبتة داخل غطاء الرأس بالبدلة · وجاءته التعليمات اخيرا في صوت يشوبه التذمر « على بعد مترين ·· » استعد ·· على بعد متر واحد ··

التمع مسدس الحركة المضادة التماعة قصيرة ، فاندفع جسمه الى الامام ·· ورأى المشبك يسبح في الطريق اليه ·· قطعة ذهب براقة تلمع في ضوء الشمس ·· ارتفعت ضحكاته ·· ومد يده الى الامام ليمسك به فاكتشف انه يمسك بالمسدس في يده اليمنى ·· اليد التي يستطيع ان يحكم بها قبضته على المشبك الطائر ، حاول ان ينقل المسدس الى يده اليسرى ·· ومن فرط ارتباكه انفلت المسدس من يده سابحا في الفضاء اللانهائي ·

« امسكت به ! » هكذا صاح في الميكروفون المثبت داخل الخوذة ·

قال لنفسه ·· لا يهم ضياع المسدس ·· العودة الى السفينة ستكون سهلة ·· ما على سوى أن امسك بحبل الحياة واجذبه فاقترب من السفينة حتى اصلها ·

وهنا ·· هنا فقط ، اكتشف الحقيقة التي بددت ابتهاجه ·· متى انفصل الحبل عن السفينة ؟!··

هكذا بدأ يسبح في الفضاء مبتعدا عن السفينة · لم يكن معه ما يمكن ان يلقيه بقوة الى الخلف حتى يتحرك جسمه ناحية السفينة ·· لم يكن معه سوى مشبك قميص خفيف الوزن ·· لا يفيد ·

وصله صوت الزوجة قلقا « ما الذي حدث ؟ » ··

قال كاذبا ·· « لا شيء » ··

اخذ يفكر ·· انها لن تستطيع الخروج ببدلة الفضاء مع ذلك الخوف المرضي الذي تعاني منه ·

وحتى اذا تغلبت على خوفها الشديد فخروجها الى الفضاء في هذه الحالة مخاطرة كبرى ·· ما فائدة ان يضيعا معا في الفضاء ؟·· وداعا ·· وداعا يا حبيبتي ·· كانت حياة سعيدة برفقتك ·· عودي بالسفينة الى الارض ·· وابحثي عمن يشتريها ··

قالت الزوجة بمزيد من القلق « تكلم ·· ما الذي حدث ؟·· » ·

« لا شيء ·· » قالها يائسا ، ورغم أن مؤشر الضغط داخل البدلة كان يفيد سلامة الاوضاع داخلها ·· الا انه أحس بالضغط داخل البدلة يتزايد ·

صاحت الزوجة فزعة « هناك خلل ما ·· تكلم ·· ما الذي يحدث عندك ؟ » ·

اعترف اخيرا « نعم ·· كل ما اطلبه منك هو ان تستجيبي لندائي ·· عندما تصلين الى المريخ ·· اطلبي من توكيل مؤسسة سوريسون لسفن الفضاء ، اجراء مراجعة كاملة لمعدات السفينة و ·· و ·· » كان يناضل من اجل أن يتنفس ·· « لقد كانت غلطتي ·· حافظي على نفسك ·· ولا تهتمي بأمري ·· » ·

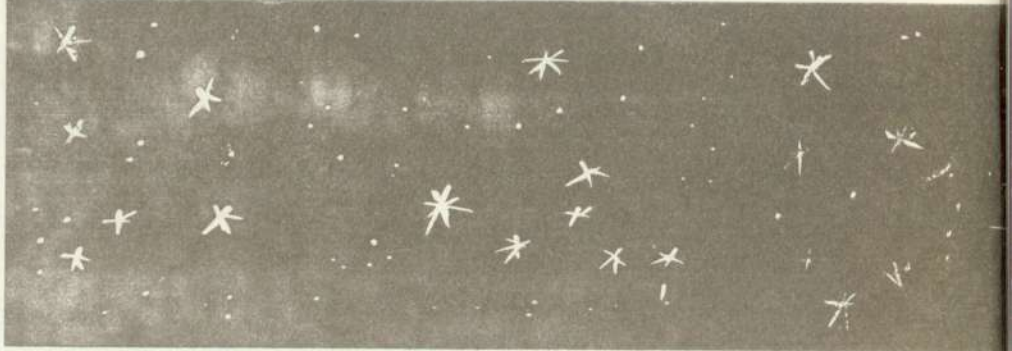
وأغمى عليه من فرط الانفعال ·

●★●

كانت المفاجأة عظيمة ·· عندما افاق ليجد نفسه نائما على الفراش في قمرته بالسفينة · كان وجهها هو أول مارآه ·· تملأه الدموع ·· متسخا ولكن سعيدا ·· ادار بصره ليرى ما تحمله في يدها ·· قميص نظيف ينتهي كل كم من كميه بمشبك لامع براق ··

قال برقة « لقد خرجت اذا الى الفضاء ·· لقد احضرتني الى هنا · لكن ·· لكن ماذا فعلت بخوفك المرضي من بدلة الفضاء يا عزيزتي؟»

قالت « لقد وجدت لدى خوفا اكبر منه ·· شبيه بخوفك انت » ، ومالت فوقه تقبله ، ثم استطردت « انا ايضا اكره ضياع نصف زوج من أي شيء ·· ليس فقط مشابك القميص !·· » ·



أحلام وطن وأوطان

شعر : عبدالحميد خريف

محيطـــات دم ..
صحاري رمالها ما ضاجعتها الخيام
مغـــاور رعب
جبال مسالكها الشوك ..
تفصلني .. عنك يا وطني ..
. . . . . .

غـــريب ..
تهاجر مني اليك .. عصافير عشقي احملها
مواويل شوقي .. وحلما يراودني ، كلما
حـط على باب زنزانتي القمر ..
وشيئا من الحيرة المزهرة في قلبي نار ..
.. وخلف العصافير تمتد ذاكرتي ..
وأبقى على ضفة الانتظار
أرش رسومي على سقف زنزانتي ..
.. .. ظفائرك أمي ليل فما لونها الان
بعد رحيـلي ؟؟..
.. .. قوامك حيث تميلين ..
تصلي الزياتين والبرتقال .
فهل بعد هذا الرحيل انحنيت وصليت انت ..
. . . . . .

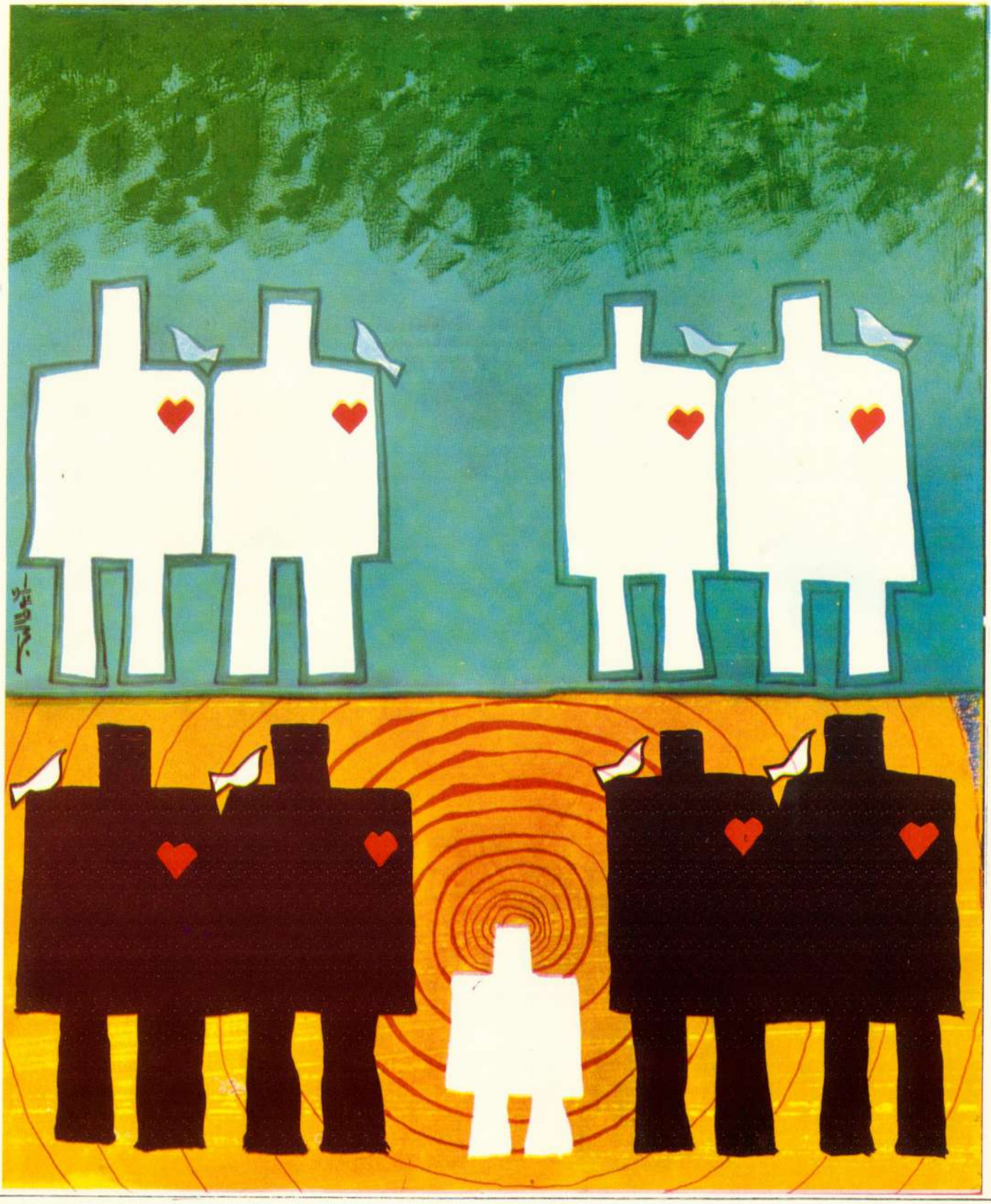
.. واصحو على صيحة للمتني
واخر ممن احبوك يا وطني ، قدم الان
رأسه مهـرا
لاجلك يا وطن الصمت ..
والمـــوت
والرحـلة الدموية ..
تخطينـا درب الدراويش ..
تحدينـا سياف هارون
وجند المماليك والقيصرية
. . . . . .

وطـــني :
جماجم من جعلوا الحب وقفا عليك
على بابك الخشبي علقوها
وكل مدائنك رصعوها
باحلى العيون التي منحتك الشموس
. . . . . .

وطـــني :
مرايا الليالي .. تحدثني عنك .. تقول
بانك خارطة حاصرتها الهزائم ..
تنـام على النعش مـدا ..
.. .. وزجرا على النعش تصحو
وفي صدرك العصر نائم ..
تقـــول بانك عـار ..
يكفـن تاريخ ادم ..
تقـــول المرايا ..
بان عواصـمك مقـــبرة
ما ملأتهـا الخـــوارج ..
ولا غمرتها دماء ابي زيـد
ولا دفنتهـا الغنائم
. . . . . .

واني الذي الان للمهـــر ادفع راسي
سابقى عشيقك يا أحلى عشق تحدر في نفسي
من قبل ميـلاد نفسي ..
. . . . . .

وحين على النطـع راسي تدحرج
وقبـل رحيـلي الجميـــل ..
رايتك يا وطني .. تغرس حتى الغياب
سيفك في جثة الليـــل ..
رايتك يا وطني الكبرياء .. تخيط من الشمس
اكفان كل الاحبة والرفقاء ..
رأيتك .. خارج سور المدينة
تغني وفي الافق نعشي ات اليـك
سمعتك يا أحلى صوتا تقول :
أوقدوا القناديل ، خيول العرس زاحفة ..
تطـرز قشرة الارض حوافرها
دقوا الطبول ، ورشوا مسالك الليل مووايل ،
اليوم عرسك انت يا ولدي ، جميل .. وكم تبدو
اليوم عرسك انت يا ولدي ، جميل وكم تبدو جميل
وانت الاســـمر القادم ..
تلوح بالمنـــاديل
وخلفـك الـدم بحـرا
اليوم يختلط المحيط بواد النيل ، وتغتسل الرمال
اليوم ، قبائل العشاق ،، على بيض الجمال
تخيـط ليـالي جنوبك ارضي بايام الشمال
ولـدي عريـــس ..
لا غير من رضع الشموس
وودع نجمـة الصبح على قمم الجبـال
يستقبل هودج العـــزة ..

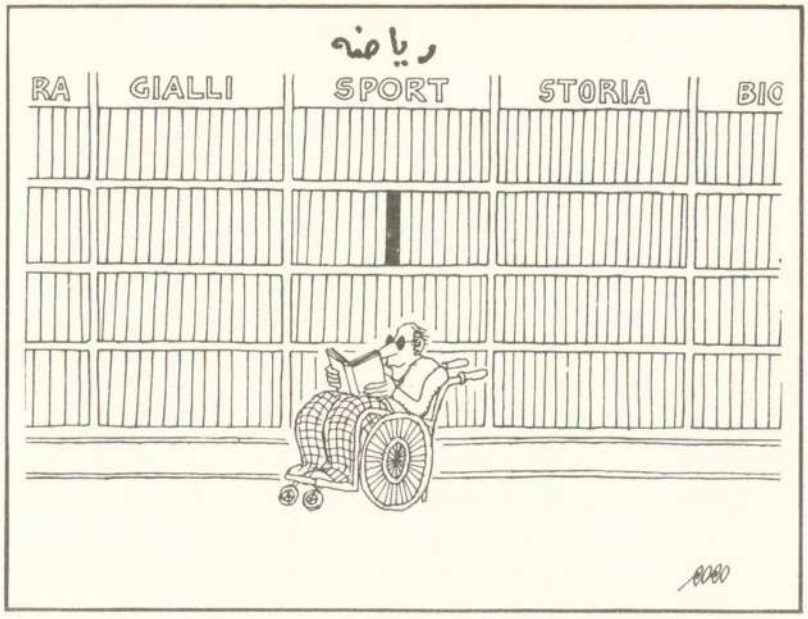


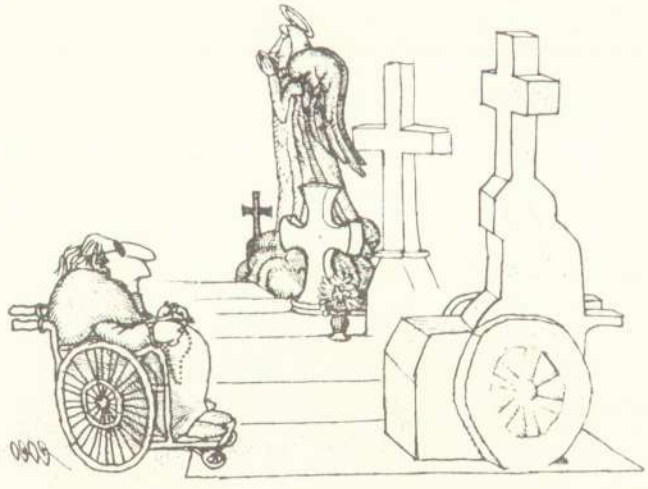
البطـل في

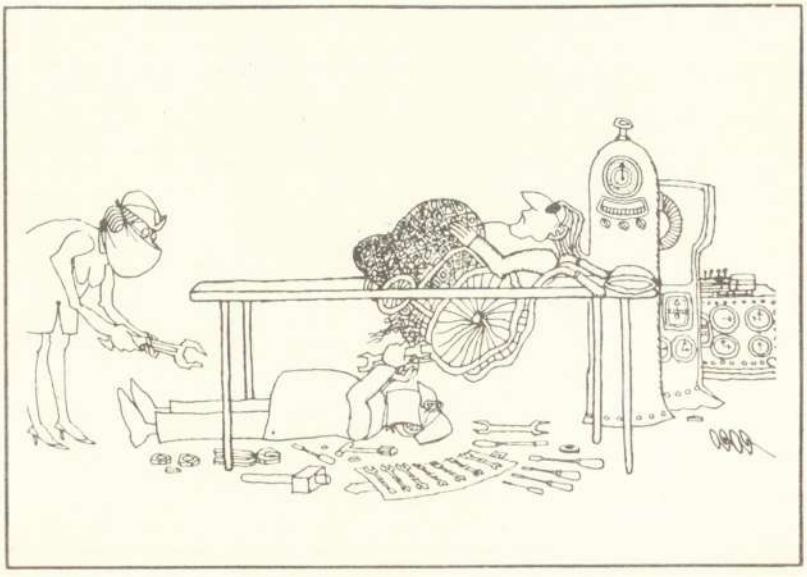
الكاريكاتير الاوروبي الحديث

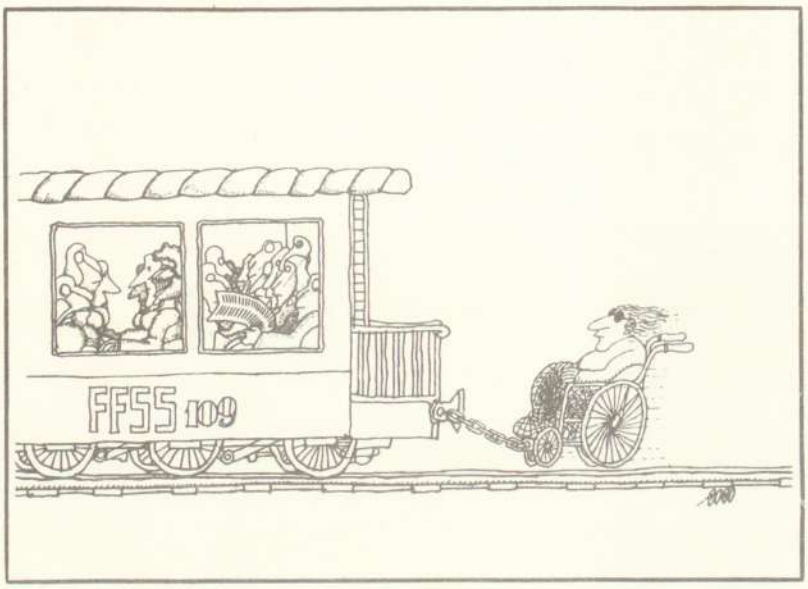
محـــلقا في السماء ·· اكاد المـــس السحاب ·· فرحا منطلقا « وهذا كله حقيقة وليست مجرد مشاعر » ·· فالطائرة ترتفع بي عن الارض في طريقي الى ايطاليا ·· مودلياني ·· بياتزا دل بوبولو البيـتزا نابوليتاني ·· شعور بالقلق اللـــذيذ لتوقع اشياء جديدة تعيد لي لحظـــة انبهار رائعة ·· لوحـــة ·· فترينة ·· قطعة موسيقى ·· خصلة شعر ·· قطرات مطر حنون بدأت انسى صوت المحركات ·· وبدأت أعيش في هذه اللحظة المؤلمة العذبة ·· انتقالك من مكان تحبـــه الى مكان تحبه ·· الخروج من حنـــين الى حنـــين · المقعد بجواري خـــاوي ·· فقط كتـــاب جيب من كتب الفكاهـات ومسلسلات الاطفال التي يحبها الكبـار اكـثر ·· أخذت أقلب من صـفحاتها ·· القصص المصورة كلها متشائمة ·· قصة بطلها سجين يحاول الهرب ·· ينحت في الصخر ·· يحفر ممرا طويلا ينتـــهي به الى البحر ·· يعوم طويلا حتى يصل الى غابة ·· يمر باهوال شديدة حتى يصـل الى المدينـــة ·· وفي المدينة يكتشف أن العودة الى السـجن بنفس المصـــاعب والمشاق التي مـر بها أسهل بكثـير مـن الحياة في المدينة ·· يا ساتر ·· لننتقل الى الفكاهات الرسام ايطالي واســمه بيبوكوكو ·· من مواليد بيانكافيلا في مقاطعة بروفينسيا يعمل في ميـلانو لـه مؤلفات كاريكاتورية حازت اعجـــاب العـــالم « الغـــربي طبعا » · يقول أن الكاريكاتير يجب أن يكون حادا وقاسيا ·· « موافق » أشهر شخصياته الـــتي كانت سببا في تألقه كرسام كاريكاتـــير هو « آرتورو » ·· وآرتورو هذا هـــو انسان مشلول يجـــلس على كرسي ذي عجلات ·· يلبس نظارة ليؤكد أنه ينظـر للحياة بمنظار أسود ·· حقود ·· يكـره الناس ويود قتلهم جميعا ·· هـذا هـو « أرتورو » بطل مجموعة الرســـام الشهير بيبوكوكو ·· ·· ··

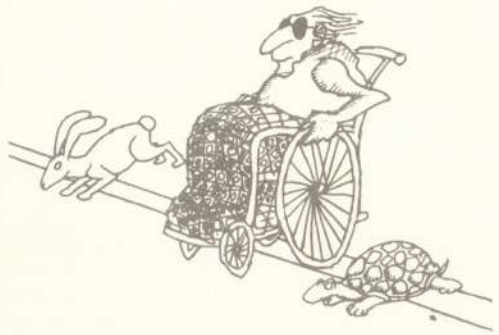
وددت لو تعود بي الطائرة الى حيث كنت ··

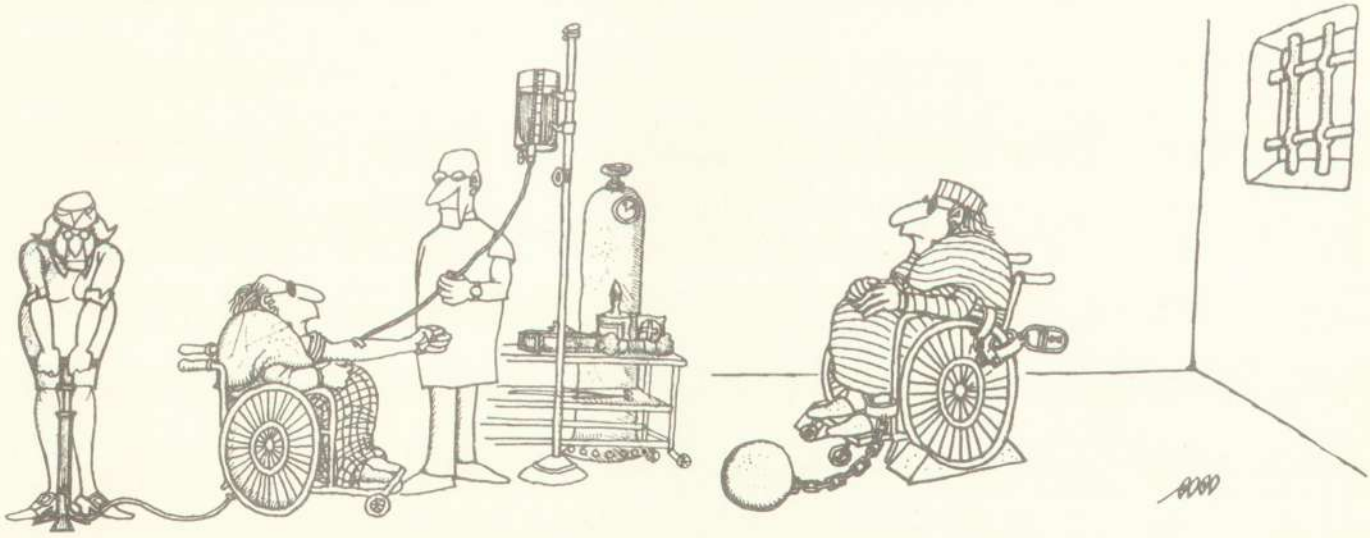


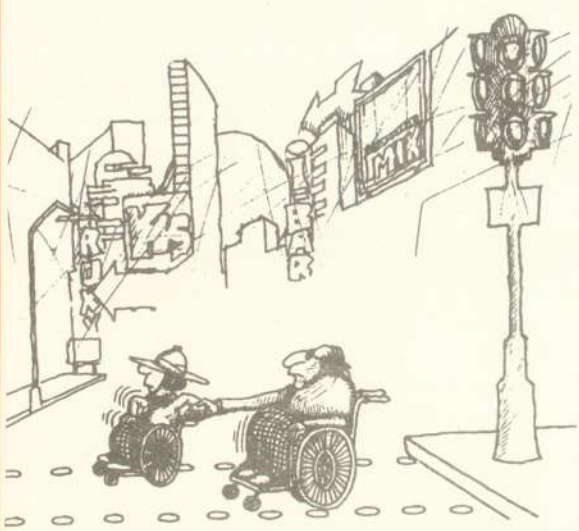


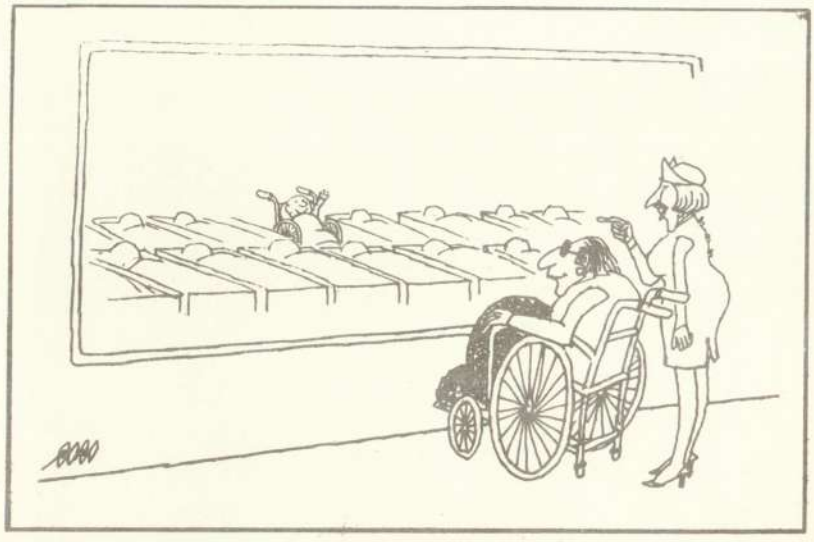



FFSS 109





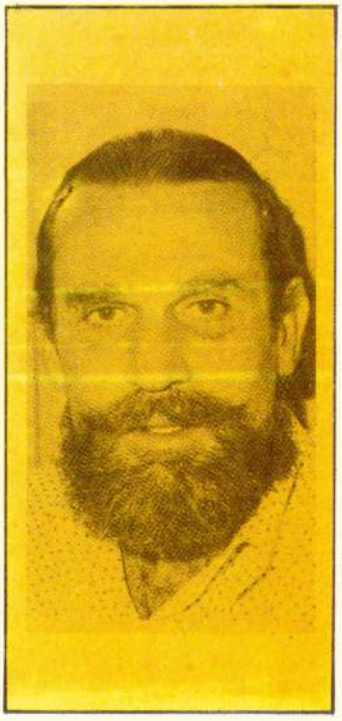


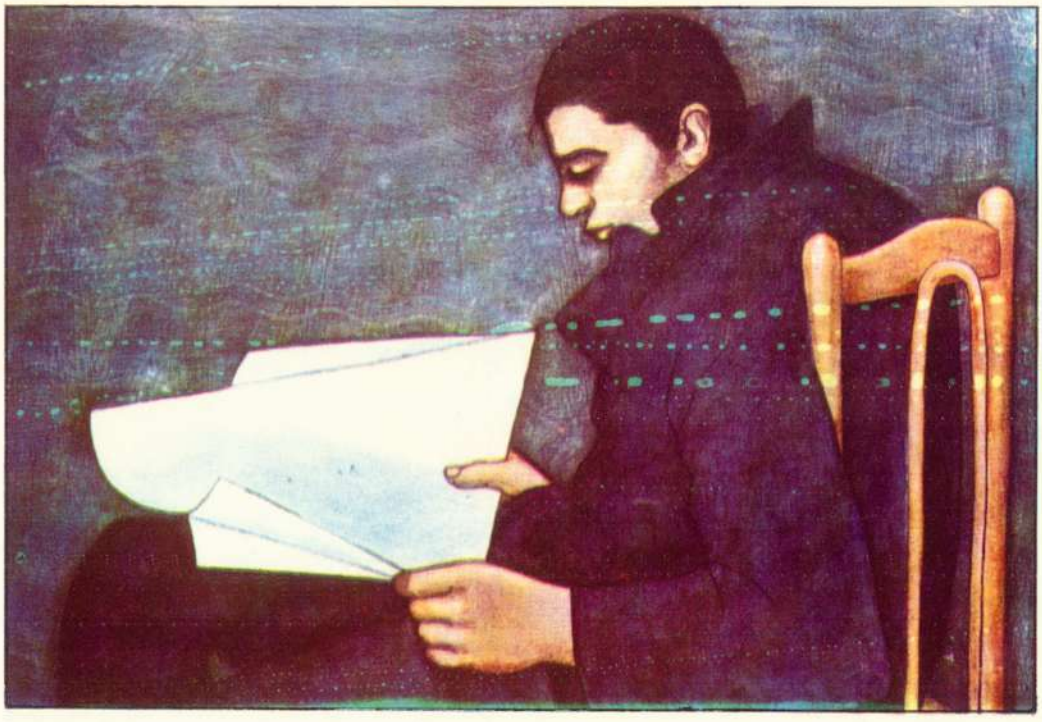


أسعد الجبوري

لؤي كيالي

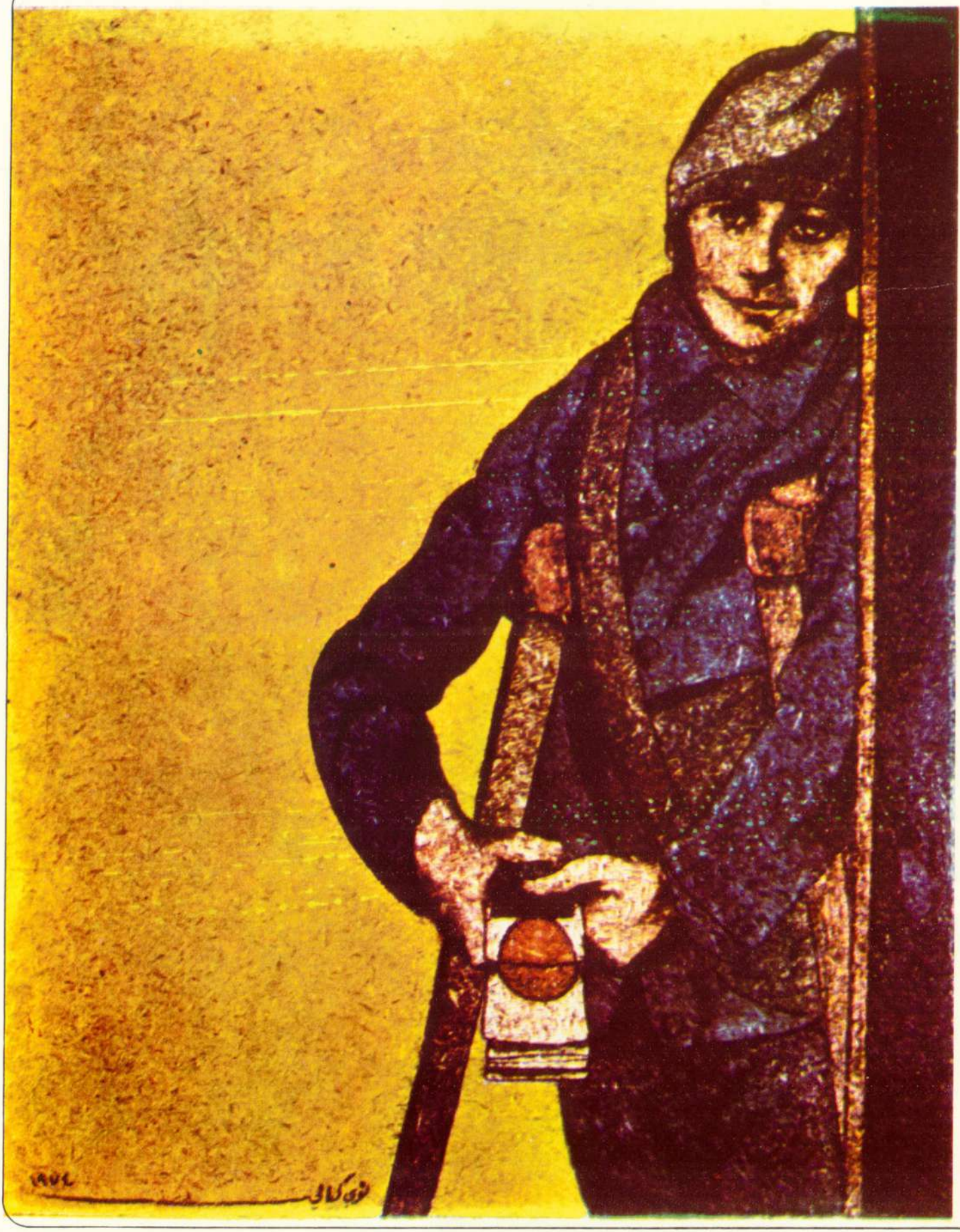
فنان تشكيلي يتفتح زهوره في الأعماق



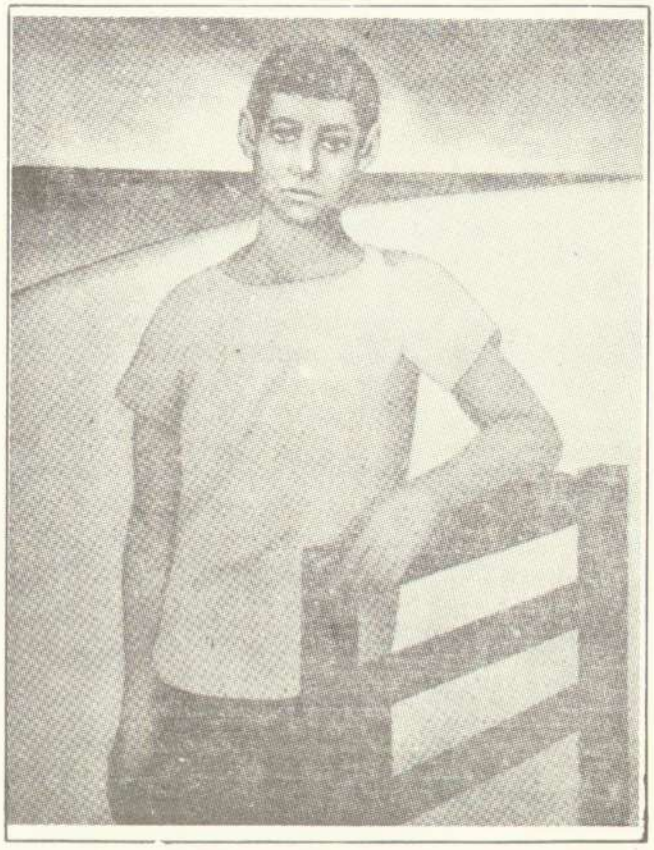


● يبدأ تاريخ لؤي كيالي الفني منذ عودته من الدراسة في الخارج عام ١٩٦١ ٠ حيث عاد لؤي الى سورية حاملا معه الزاد الذي ذهب الى الغرب من اجله ٠يرافقه المجد الفني الذي حققه لنفسه مما يحلم به كثير من الفنانين قضوا اضعاف المدة التي أمضاها هو : لقد نال مجموعة من الميداليات رمزا للتفوق وجوائز مسابقات خاضها ، وكان من المبرزين فيها ، ودعوات اقامة معارض من صالات عرض معروفة ومتعددة وانشطة فنية ايطالية ودولية شارك بها من مستويات ممتازة ٠٠

في كتابه عن « لؤي كيالي » يقول ممدوح قشلان : لقد ادخل دما جديدا ، ونقل خبرة جدية مرتبطة بتقنية مدروسة ، تتلاءم مع المفهوم المرتكز على ارتباط الشكل بالمضمون ،



لؤي كيالي





- لؤي كيالي بجانب لوحه



واستطاع ان يغطي المقياس السليم بان ليس كل انحراف عن الواقعية هو الفن الحديث · ليس النقل الاعمى للتيارات المعاصرة (باسم المعاصرة) التي تهرب من الشكل وغير المسبقة بادراك كامل لابعاد العمل الفني هو الفن الصحيح ·

ان لؤي يلتزم بالمحافظة على الشكل وعدم الهروب منه ، بل العكس تماما ان لؤي يهاجم الشكل ويدخل فيه ، في اعمق عقدة ويبحث عن المقومات الحقيقية للتعبير به ، وهذا تاكيد لايمان ثابت بالعلاقة الاساسية بين العنصرين الاساسيين للعمل الفني ··

وقد سئل مرة عن أسلوبه فاجاب : ليست هناك اية مدرسة معينة (من تاثيرية تكعيبية او تجريدية) اتتبع خطاها فيما انتج ، اذ اننا نحاول جاهدين ما استطعنا خلق اتجاهات جديدة في الفن ·

ولد الفنان في مدينة حلب عام ١٩٣٤ وبدا الرسم عام ١٩٤٥ حيث انهى دراسته الثانوية والتحق بكلية الحقوق · اشترك عام ١٩٥٥ في معرض الجامعة السورية وفاز بالجائزة الثانية ، بعدها أوفد ببعثة من قبل وزارة التربية لدراسة الرسم في اكاديمية الفنون الجميلة في « روما » ونال الجائزة الاولى لمسابقة « سيسيليا » عام ١٩٥٨ المنظمة من قبل مركز العلاقات الايطالية العربية ·

كما فاز في عام ١٩٥٩ بالميدالية الذهبية للاجانب في مسابقة « رافينا » ، بعدها انتقل من قسم الرسم الى قسم الزخرفة في اكاديمية روما · وقد مثل مع زميله الفنان فاتح المدرس بلاده في معرض السنتين الدوري في مدينة البندقية · نال « لؤي » بعدها الجائزة الثالثة في مسابقة مدينة ـ كوبيو ـ والجائزة الثانية في مسابقة مدينة ـ الاترى ـ وفي عام ١٩٦١ حصل على شهادة اكاديمية الفنون الجميلة في روما قسم الزخرفة حيث عاد بعدها وعين مدرسا للتربية الفنية في ثانويات دمشق ·

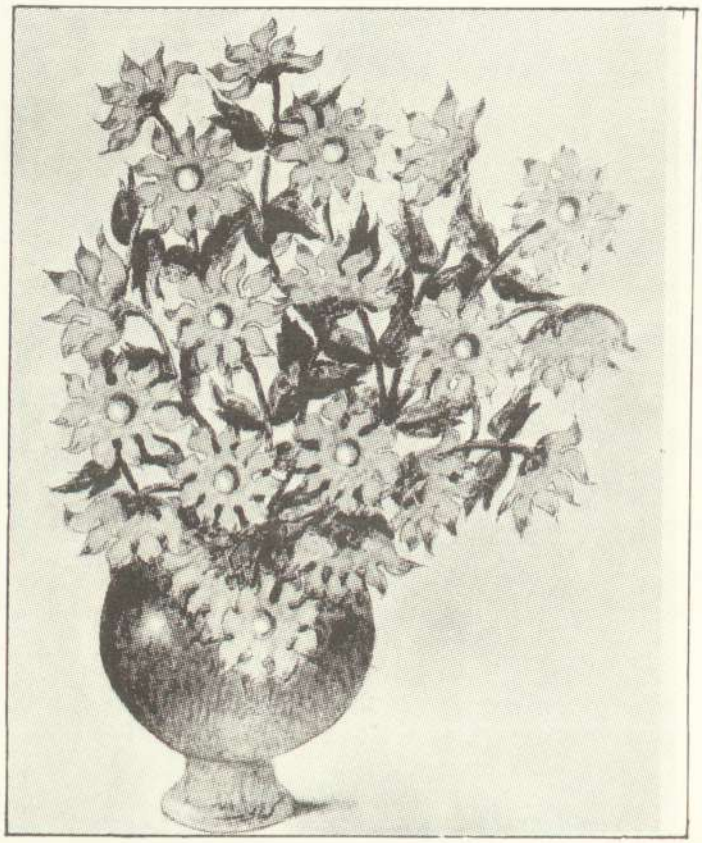
وفي الواقع ، ان لوحات « لؤي » لفتت انظار الفنانين والكتاب والجمهور ومتذوقي الفنون بشكل غير عادي وعلى كافة المستويات ·

ومن حصاد حوار مع الفنان التشكيلي « لؤي كيالي » ·· يستطيع القارىء أن يتعرف على بعض ما يدور في راس الفنان من أفكار ، جاءت جميعها على لسانه ·

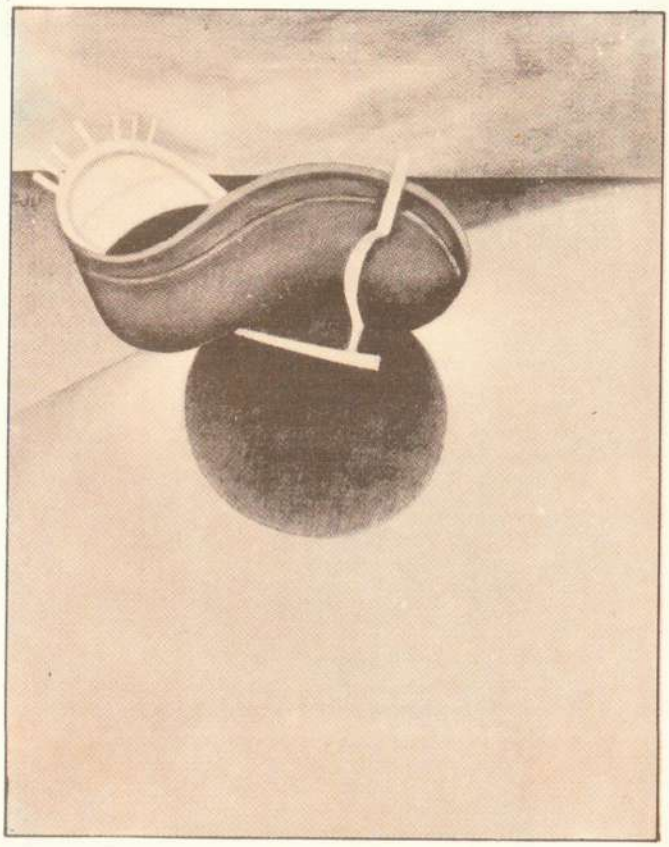
يقول لؤي كيالي :

● جمالية الزهرة وتقديمها للاخرين في تكوين وتوزيع جميلين

ـ ازهار ٠



ـ القارب الاحمر ٠



وفي خط ولون جميلين ربما يكون هو الدافع لان طرح الزهرة يجب ان يكون موازيا لجمالية الزهرة ٠

● ان الزهرة تجد ذاتها جميلة ٠٠ لذا يجب تقديمها باطار جميل ٠ والاطار الجميل لا يعني الا التكوين والخط واللون ٠

● للفن وظيفة حياتية (الفن للشعب ـ الفن للفن) فمن الفنانين من يساهم مساهمة فاعلة وافية في تغييرات المجتمع ، وخاصة المجتمعات المتخلفة ، ومنهم من يطالب بالتغيير نحو الافضل في حياة الاخرين ٠ ومنهم من ينطلق من منطلقات جمالية بحتة من حيث تاكيده على نظرية الفن للفن ٠

● قد يختلف الخلاص بالنسبة للفنان ، حسب درجة معاناته الحياتية ٠ وحسب تجاربه اليومية ايضا ، كثير او بعض من الفنانين لم يمروا بتجارب حياتية ضخمة ومعاناة حقيقية صميمية ، بحيث بقوا في السطح ، لم يفكروا ابدا في مسالة الخلاص ، او ماذا يعني الخلاص ٠٠ حياة رتيبة ، معاناة مادية او معنوية ٠٠ فكانت منطلقاتهم في النتاجات الفنية منطلقات جمالية ٠ اما بالنسبة للمعاناة الحقيقية والتي تتناول اعماق الانسان ، وتقتلعه من جذوره ٠ فذلك يظل مرتبط بالحياة وبالاخرين ٠

● خلاص الفنان هو خلاص الاخرين ، عندما يدرك ان هناك الكثير من الاخرين يبحثون عن الخلاص ، من حيث يدرون او لا يدرون واكبر مثال على هذا الفنان الذي عانى وقدم حياته اخيرا نتيجة معاناته وهو الرسام « فينسان فان جوخ » ٠

● ان موقعي من النهضة الفنية المعاصرة في الوطن العربي ، اعد جماهيريا من الاوائل ٠ اما من ناحية المذهب فان لي اسلوبي الخاص الذي يتراوح بين الواقعية والتعبيرية ان صح التعبير ٠

● انشىء اتحاد الفنانين التشكيليين العرب منذ سنوات ، وهو يمارس نوعا من النشاطات الى حد ما ٠ وهذا برأيي لا يؤدي الى تدعيم النهضة الفنية العربية المعاصرة كما يجب ٠

اذ يجب ان يكون هناك مؤتمرات فنية على مستوى الوطن العربي ككل ولقاءات بين الفنانين العرب اكثر ٠ كما ان الاتحاد يجب ان يتبنى فكرة اقامة معارض فنية مشتركة للفنانين ، مختارين من اقطار مختلفة في العالمين الغربي والشرقي ٠

كما ان الجامعة العربية يجب ان تاخذ دورها في هذا المجال ايضا ٠٠

محمد ابو طالب

عبد الهادي الوشاحي

فنان تشكيلي يعزف بالكتلة على أوتار الفراغ.



عازف الجيتار ، برونز ، ١٩٦٨



اذا كنت ممن يسافرون الى الخارج .. فربما تكون قد سمعت الناس هناك في الشوارع يتحدثون عن فنان مصري .. او على الارجح .. عن اعمال فنان مصري .. تثير انتباههم .. وتضيف الى اهتماماتهم العديدة .. اهتماما خاصا لفنان يحمل اسم .. عبد الهادي الوشاحي !!



فنان تشكيلى عاش تجربة فنية
عمرها خمسة آلاف عام.

هناك تقصير فى التقديم
والتعريف بالفنانين العرب.

الحدائق هى أمثل الأماكن لعرض أعمال النحت.

ويقيم نصبا تذكاريا للفلاح المجهول فى أسبانيا.



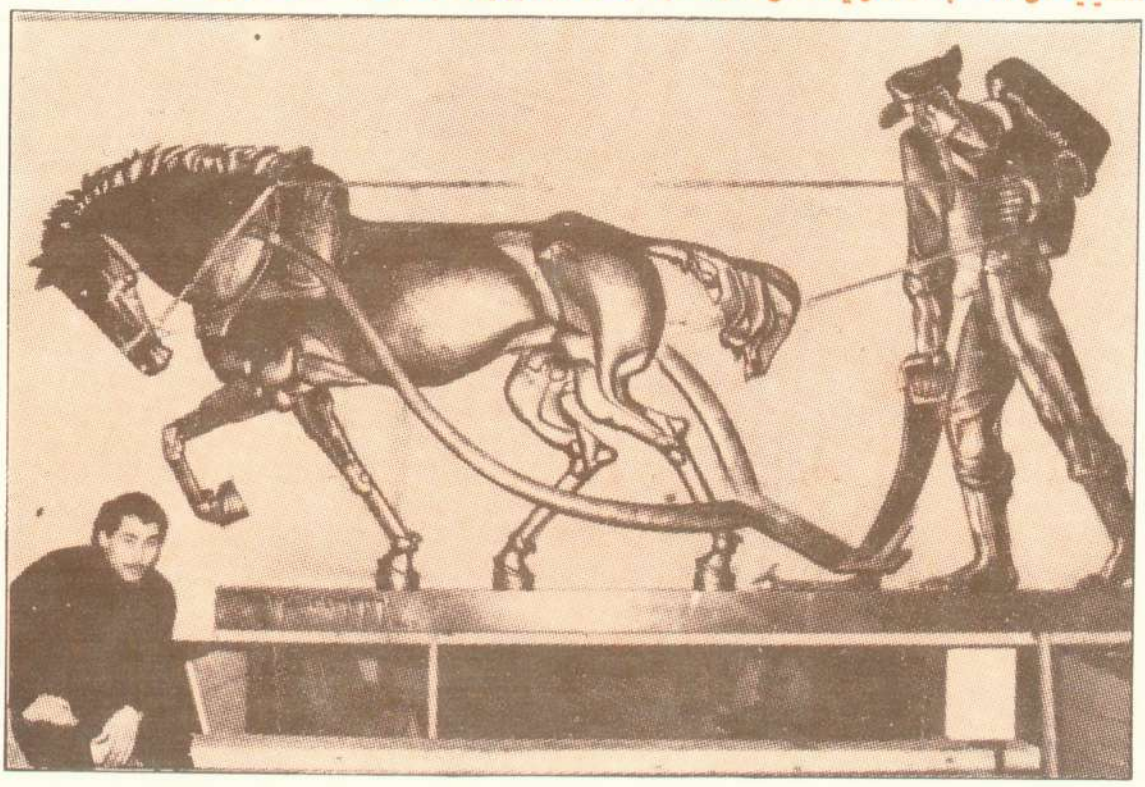
الفائز « نحاس مطروق » ١٩٧٠

تعال نتأمل اعماله معا على الورق ٠٠ وليس على الطبيعة ٠٠ لكى تتملكنا دهشة الاعجاب كما حدث من قبل لنقاد الفن ومحبيه فى اوروبا عندما شاهدوا اعمال هذا الفنان الشاب ٠٠ ولكن حتما ستزول دهشتنا عندما نعلم ان عبد الهادى الوشاحى له تجربته الفنية الطويلة التى تزيد على الخمسة الاف عام ! عاصر من خلالها عن طريق اسلافه الاقدمين معظم الحضارات العظيمة المعروفة من الحضارة الفرعونية الى الان ٠ ومارس جميع الوان الفنون وابدع فيها خلال تلك العصور مستخدما جميع الخامات المتاحة والمعروفة حينذاك ٠٠

جده الاول أحب النحت منذ الاف السنين ودخل فى صراع

عبد الهادي الوشاحي

تفصيلية من النصب التذكاري للفلاح المجهـــول بمدينة « الجينيت » باسبانيا نحاس مطروق على ارضية رخام ٠



عنيف مع صخور الجرانيت والبازلت وانتصر عليها ليبـــدع الاف التماثيل بالغة الدقة والرقة والقوة ، وما تزال حـتى الان بعد مرور الاف السنين تحكي لنا كما ستحكي للاجيـال من بعدنا عظمة هذا الانسان الذي بدد ظلمـة العـالم كلـــه بنـــور حضارته وما زال ينجب عقولا ومواهب وضاءة ليس اخرها عبد الهادي ٠٠ عبد الهادي الوشاحي ٠

ولد عبد الهادي الوشاحي عام ١٩٣٦ بمدينـة المنصـورة بمصر ٠٠ وحصل على بكالوريس الفنون الجميلة عام ١٩٦٣ بتقدير امتياز وبعد عامين سافر الى اوروبا رغبة في المزيـد من التحصيل والتفاعل مع فـــن وفناني هذه القارة وتنقـــل بين فرنسا واسبانيا وايطاليا وظل هناك سنوات طويلة ٠ واشترك في معارض كثيرة منها بينالي الاسكندرية ـ بينـالي باريس ـ بينالي ابيثـا ـ بينالي برشلونة ـ معـرض الفـن المعاصر بمدريد ـ المعرض الدولي للفن المعاصـــر بجـاندية باسبانيا ـ معرض النحت المعاصر فاليشيا باسبانيا ٠ كمـــا رشح عضوا في اتحاد عام فناني البحر الابيض المتوســط باسبانيا ودعى الى معرض النحت الدولي في الهواء الطلـق السابع والثامن والتاسع والعاشر ومؤسسة باجاني بميلانـو بايطـــاليا ٠٠

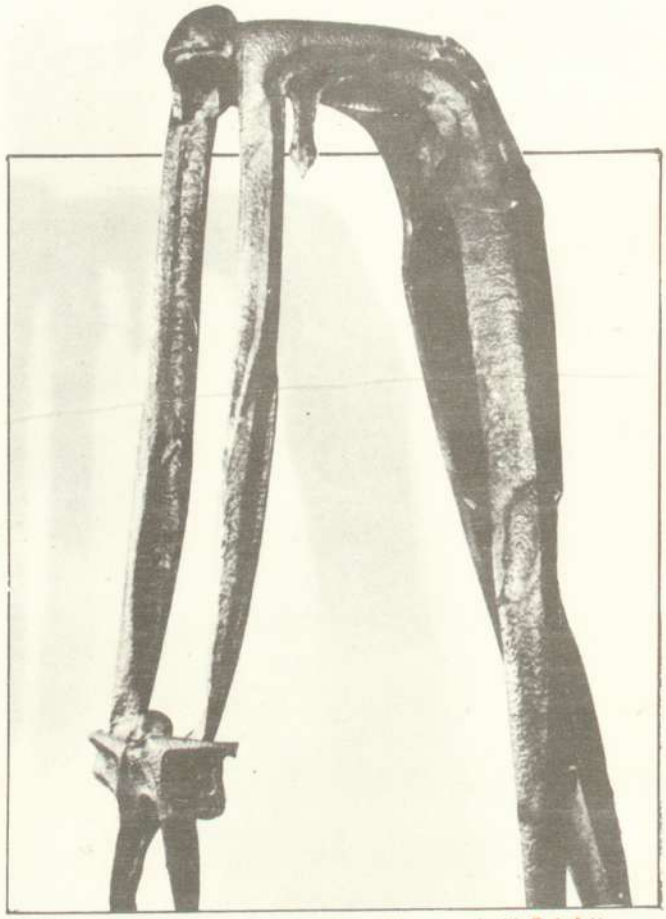
واعمال الفنان عبد الهادي الوشاحي نجدها من مقتنيـات متحف الفن الحديث بالقاهرة ـ متحف الفنون الجميـــلة بالاسكندرية ـ متحف الفن المعاصر بابيثا باسبانيا ـ متحف الفن الحديث بميلانو وسفارتي جمهورية مصر العربية بباريس ومدريـــد ٠

و من الجدير بالذكر انك عزيزي القارىء لابد أن تشـــعر بالفخـــر اذا ذهبت الى مدينة « الجينيت » باسبانيا ورأيت نصبا تذكاريا ضخما للفلاح المجهول اقامه الفنان الوشاحي ، حقا انه لعمل يبعث علي الفخر بعد ان تعودنا ان نشاهد في ميادين عواصمنا العربية تماثيل اقامها فنانون أجانب ٠

مما سبق ندرك أن الاوساط الفنية في اوروبا قدرت اعمال الوشاحي ووضعتها في مكانتها الجديرة بها والسبب في ذلك يرجع أولا واخيرا للمستوى الفني الذي تتميز به تلك الاعمال التي تعكس حساسية بالغة ومقدرة فائقة في علاج مشـــكلة الكتلة والفراغ مع مراعاة طبيعة الخامة المســـتخدمة في التمثـــال ٠٠

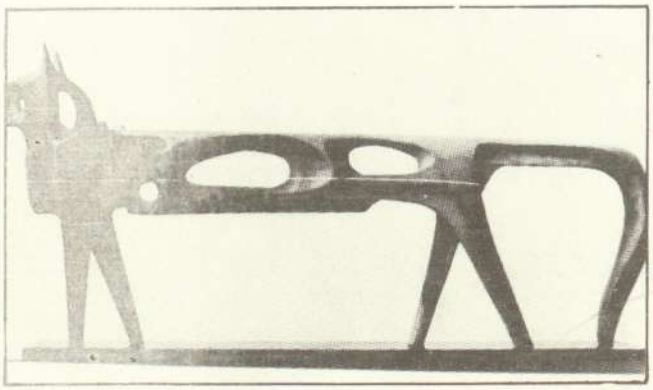
وتتميز اعمال الوشاحي بثبات ورشاقة مع نسب جميـلة وعلاقات موفقة بين اجزاء التمثال بعضها البعض ٠٠

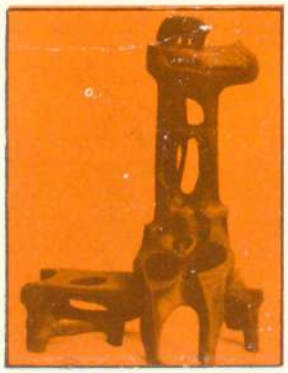
وتمثال الوشاحي يعطيك تكوينات مختلفة وعلاقات متنوعة بين الكتلة والفراغ عندما تنظر اليه من زوايا متعددة عـــلى مدار الدائرة حول التمثال ٠ وهذه الصفة الواضحة في اعماله تعطيك انطباعا بانه عازف ماهر يعزف بالكتلة في الفـــراغ



الخطوة الاولى – رفض الفنان ان يبيعها او يقيمها في الخارج واحتفظ بها ليقيمها في بلده ٠

تحية الى القط الفرعوني « فخار » ١٩٧٢





فـــانا « فخار » ١٩٧٣



لويدجي « فخـار » ١٩٧٣

فيخرج انغاما متباينة الدرجات تجعل من تمثاله قطعـــة موسيقية رائعة تسرى في الوجدان حاملة أفكار الفنـــان الاصيلة ، ومن اعماله التي تتضح فيها هذه الصـــفات كما تؤكد قدرته وتمكنه وفهمه للخامة المستخدمة تمثال الفـــائز وتمثال عازف الجيتار ٠

والوشاحي كأي فنان عربي معاصر له رؤياه الخاصـــة ومشاكله واماله وهي بالطبع جانب من الصورة العامـــة لرؤيا ومشاكل وامال الفنانين العرب ٠ ولنستنتج ذلـك مـن حديثه التالي :

● للاسف الشديد فكرة الفنان الاوروبي عن الفن العـــربي المعاصر فكرة بسيطة للغاية وذلك مرجعة التقصير في اسلوب التقديم والتعريف بالفنانين العرب حتى المشـــتركين منهم في المعارض الدولية ، فهناك اساليب تتبعها الدول الاجنبيـة في تقديم فنانيها لا نتبعها مثل طبع كتالوجات فاخرة تحوى بعض اعمال الفنان وعرض أفلام وشرائح لونية لهذه الاعمـــال ٠٠ دعوة النقاد والصحفيين للكتابة عن هؤلاء الفنـــانين كما تطبع كتيبات عن حياة واعمال هؤلاء الفنانين ٠٠

● اقترح ان يتم التنسيق بين صالات العـرض العـــربية وقريناتها في البلاد الاخرى لتبادل اعمال الفنانين العالميين دوريـــا ٠٠

● من الملاحظ ان صالات العرض في البلاد العربية تتركـز في العواصم والمدن الرئيسية رغم انني شاهدت في اوروبـا معارض تقام لكبار الفنانين في اصغر القـرى وذلك بالتعاون مع الحكومة والجهات الرسمية ٠ والجهات الخاصة ٠

● يجد الفنان العربي صعوبة في عرض اعماله او اقـــامة معرض خاص حيث يتطلب ذلك امكانيات لا تتوفر عادة لدى الفنان بينما نجد في اوروبا وكلاء ومكاتب تتولى اقامـــة المعارض والدعاية للفنان منذ البداية ٠٠

● اتمنى ان اعثر على قاموس او مرجع يـؤرخ اعمـــال الفنانين العرب وبهذه الوسيلة تصل أسماء الفنانين العـــرب الى المراجع الدولية ٠ ولكن – للاسف الشديد – حتى يحـدث هـــذا ؟!!٠٠

● ارى ان الحدائق في البلاد العربية هي امثـــل الاماكن لعرض اعمال النحاتين العرب بعيدا عن ازدحام المدينة ٠

● من الاســـماء اللامعة في اوروبا في مجـــال النحت الفنـــانون : هانز ارب – بلوك – بومو دورو – هنري مور – الكسندر كالدر – برياره هيوارس ٠

اخيرا عـــزيزي القارىء لنا لقاءات اخرى مـــع فنانين عرب يسهم كل منهم في المحافظة على ملامحنـــا الحضارية العظيمة رغم تجاعيد السنين ٠٠

محمـــد ابو طـــالب



د. محمد المنسي قنديل

أمية بن أبي الصلت

المتوهم والمنتظر الأعظم

كان يهذي من الحمي عندما مرق طائران من خلال النافذة ودارا حوله عدة دورات ثم نفذا الى الفضاء الخارجي ·· زعق ·

ـ لبيكما · لبيكما ·· ها أنذا لديكما ··

لا بريء فأعتذر ·· ولا ذو عشيرة فأنتصر ··

هتفت ابنته ·· اهدأ يا أبي ·· أنت تهذي ·· دفع يدها وهو يحاول النهوض · هذان طائرا النبوة · يحملان لي الخاتم والرسالة ·· قالت : أنت تتوهم يا أبي لا توجد طيور · والرسالة مجرد حلم ·· لكن صدره كان يعلو وينخفض ·· يسمع صراخ الطيور الحاد وهي تناديه · من فوق حواف الصخور المسنونة

ومن قيعان الاودية المحترقة · وعند الابار والينـــابيع حيث تموت الاوهام في وهج الظهيرة ·· يلاحقه الصوت الغريب في النهار كالنذير ·· وفي الليل كالحلم ·· انهض يا أمية ·· جاءت أعلام الزمن الجديد ·· يتفصـــد جبينه بالعرق ويصرخ ·· من ذا الذي يرفع الاعلام ؟·· ومن أي الجهات تهب الريح ؟·· أحس ريح الصبا ·· وأحس ريح الموت ولكن أين ريح النبوة ؟··

مرق الطائران خلف النافذة مرة اخرى ·· فهتف :

ـ لبيكما · لبيكما ·· ها أنذا لديكما ··

لا مال يغنيني ·· ولا عشيرة تحميني ··

نهض من الفراش · دفع ابنته بعيدا · خـرج مـن البيت واجتاز الحي وابتعد عن المضارب · يقـــوده الطائران في السماء نحو افاق بعيدة ·· رآه قومـــه من « ثقيف » ·· هتفوا به ··

ـ الى أين تمضي يا أمية ؟··

رآه رعاة الماشية وحداة الابل وعشاق الابار الجافة· وكان الطريق الذي يسلكه لا يقود الى اليمن أو الشام ·· لكنها مسارب غريبة يا أمية لاتني تتفتح وتتشـابك كالفخ ·· كأنك الطراد والصيد · والقلب الذي أضنته الحمى والانتظار الشاق ـ يصرخ ··

ـ يا طيور السماء · ياكل الموجودات · من اخـر انبياء الزمن الاتي ؟··

يهتفون به جميعا ··

ـ امية بن ابي الصلت ··

أهو السراب الخادع مرة اخرى ·· أيتها الطيـور توقفي قليلا واجيبي على سؤالي ·· اذا كنت انا حقـا اخر أنبياء الزمن الاتي ·· فمن هو هذا النبي الـذي ظهر من قريش · هذا الفقير البائس ·· أتراه قـــد سلب حقي وسرق مني رسالتي ؟··

لا تتوقف الطيور · تخترق قطع السحاب المتناثـرة وتقوده خلفه · أنفاسه كأنها الحشرجات الاخـيرة ، وصدره مثقل وقدماه تغوص في رمال متحـــركة ·· وأخيرا توقفا فوق تل مرتفع وأخذا يرمقانه بعيونهمـا المستديرة الحادة ·· هتف :

ـ لبيكما · لبيكما ·· ها أنذا لديكما ··

محفوف بالنعم ·· محوط من الريب ··

وظل يتسلق التل حتى تجرحت راحتاه ·· الاحجار جماجم · والرمل دم جاف · والطائران خفاشـــان كبيران يلفان في القاذورات ويرقبانه في تحفـــز ·· توقف مشدوها ثم هتف في يأس مطبق ··

ـ لقد خدعتني السماء ··

وأغمى عليه حتى عثر عليه بعض الرعاة من قومـه وشاهدوا طائرين أسودين يجثمان على صدره وينقران لحيتـــه ·

أميـة في الانتظار

لم يزل أمية بن أبي الصلت في الانتظار · منـذ أن شب ووعى · رأى الصحراء المترامية تسكنها بطون وقبائل متفرقة لا يحكمها غير قانون الثأر ·· والاصنام الضخمة تنتصب حول الكعبة · والتجار يستخدمون كل الوسائل من أجل الكسب · والعبيد يذوون تحت شمس الصحراء القاسية تعبا وعرقا · وبيوت اللهـو تمتلىء بالحالمين التعساء ·· سافر أمية شمالا الى الشام · وجنوبا الى اليـــمن · باع وكسب وخســـر وعرف ، واتسعت حدود العالم وانبسطت اليابسة · شـــاهد الرهبان في أديرتهم المتناثرة واليهود في معابدهم · ورأى الحبش اتباع سيف بن ذي يزن يمضون عمرهـم في مضغ القات بعد أن تخلت عنهم الهالات الاسطورية ·· وأحس بنظرات الاحتقار التي يلقيها الفرس والروم على كل ما هو عربي ·· وعندما كبر قليلا بدأ يقـرأ · قرأ كتبا لم تقرأها العرب · وعرف نبؤات لم يسمع عنها احد من قومه وهيأ نفسه من اجل رسالة كانت جنينـا في بطن الغيب · ادرك أن الاصنام باطلة والخمـــر فاسدة والكون زائل فلبس السواد وتمسح بالزيت ·· وانتظـر ··

قال امية بن ابي الصلت يحدث صاحبه ··

ـ ان ها هنا راهبا عالما أخبرني أنه تكون بعد عيسى عليه السلام ست رجعات وقد مضت منها خمس وبقيت واحدة وانا اطمع في النبوة وأخاف أن تخطئني ·

كانت قبيلته « ثقيف » حملا تنوء به اكتافه ·· يحمل لعنتها واثمها المتكرر وسط عالم يقيم كل شيء وفقـا لسلسلة طويلة وقاسية من الانساب · تنحدر ثقيف من أياد ·· وأياد من ثمود · الذين قتلوا نبي الله صـالح وعقروا ناقته ·· هنالك حديث نبوي يقول :

« من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يحب ثقيفا · ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يبغض الانصار »·

ما من كان يذهب اليه ثقفي الا وخرج له من يعايره بثمود ·· وكلما فاخر العرب بعضـــهم بعضـــا · والمفاخرة هي عدة الامة العاجزة ـ عدوا ثقيفـــا من غير العرب · وظل رمز عارهم ممثـــلا في قـــبر « ابو رغال » كلما مرت به قافلة أو جماعة رجمتـــه

بالحجارة كأنما ترجم ثقيفا كلها · كان جدهم الاكبر وأول ملوكهم · كان ظالما حتى انه ذبح الماشية التي كانت تمد الاطفال الرضع باللبن ·· وكان دليل جيش « ابرهة » بعد أن رفضت كل القبائل أن تدله على الطريق للكعبة · دلهم ابو رغال وهلك فيمن هلك منهم ودفن في مكان بين مكة والطائف ومر الرسول بقبره فأمر برجمه فرجم · فكان ذلك سنة ··

ظل أمية يحس بوطأة هذه اللعنة في أعماقه · تسرب اليه اللاشعور الجماعي الذي كان يثقل كل افراد قبليته بالعار · حتى أن اللعنة تحولت الى وضع اجتماعي ثابت ·· لكن رغبة التطهر الحارة كانت تؤرقه · لم يصور الاصبهاني مثل هذه العاطفة الجياشة وهذا التوق الذي كان يفور بنفس هذا الرجل· كان في الرسالة التي ينتظرها خلاصه ·· وخلاص قومه · ورفعهم من مرتبة القتلة الى مرتبة المبشرين ·

أشعر أهل ثقيف

لقد ولد لديهم الشعور بالذنب رغبة متطرفة في التفوق ·· يقول ابو الفرج عن امية وقومه ··

ـ اتفقت العرب على ان أشعر أهل المدن أهل ثقيف ·· وأشعر أهل ثقيف أمية بن ابي الصلت ··

وبسبب وطأة هذا الشعور ولد الانبياء المتوهمون مثل أمية · وخرج القادة القساة المتعطشون للدم مثل الحجاج بن يوسف الثقفي ··

بدأ الامر مثلما تبدأ الاحلام · كان نائما وانشق السقف عن طائرين · وقف أحدهم على صدره فشقه · أخرج قلبه فشقه · قال الطائر الاعلى : أوعى ؟ ·· قال الطائر الاخر : وعى ·· قال : أقبل ؟·· قال : أبى ، واسرعا بالتحليق مبتعدين وانطبق السقف · وجلس أمية يمسح صدره · قالت ابنته ··

ـ يا أبي ·· هل تجد شيئا ··؟

قال ·· لا ·· ولكني أجد حرا في صدري ·

وفي السماء هوى شهاب قرمزي أمام عينيه فاعتقد أنه النداء الذي ينتظره · وثغت شاة صغيرة فعرف لغتها وعرف أنها تشم رائحة الذئب · وتنبأ غراب أسحم بموته · سافر مع القوافل شهورا وسنينا · باع الكثير وربح الكثير ·· لكن النبوة كانت حلم الخلاص ·· انتشر شعره الجذل المليء بالالفاظ الغريبة والصور الاشد غرابة ·· لكن معانيه كانت تدور عن الاخرة والبعث ·· وتساءل عندما تثاقلت الايام ·· متى تجيء الساعة · ويهبط الوحي ؟··

حدثوه عن راهب يعرف علوم الاولين ويعرف ميقات نبي الزمان الاتي ·· وفي احدى رحلاته ترك القافلة وظل يخب بناقته عبر فيافي موحشة حتى رأى الصومعة الوحيدة والراهب الوحيد ·· هبط اليه · كأنما كان الراهب ينتظر قدومه ·· قال له :

ـ يا أمية ان لك تابعا لا تراه يسعى خلفك ··

قال أمية بفرح حقيقي :

ـ نعم ·· أحس بذلك منذ ان كنت صغيرا وصوته يلاحقني ·

سأله الراهب : من اين يأتيك ؟·· قال أمية : من أذني اليسرى · سأله : بأي الثياب يأمرك ··

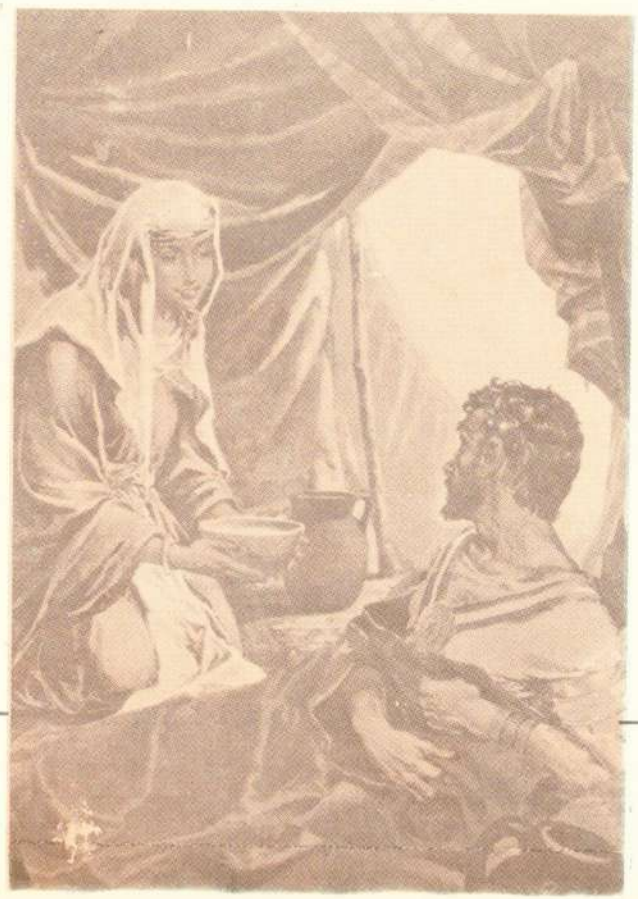
قال : بالسواد ·

سأله : ما مركزك وسط قومك ؟ قال : انا سيدهم وأكثرهم مالا ··

قال الراهب بأسف ··

ـ لقد كدت أن تكون النبي المنتظر · لكن الاخر يأتيه تابعه من أذنه اليمنى ويأمره بلبس البياض · وهو افقر قومه واقلهم مالا · لكنه اشرفهم نسبا · اما تابعك فهو من الجن ولا شك ··

ظل أمية يحدق فيه · لا يستطيع متابعة الكلمات · ينتظر أن يغير الراهب اقواله ·· يعدلها ·· همهم ··



ليس أنا ·· هتف في حيرة ·· واحد اخر غـــيري أشد فقرا واكثر نسبا ·· وظلت ابتسامة الراهب ثابتة ·· أي أمل اضاع وأي حلم حطم ·· ركب ناقته وواصل سيره للشام · باع واشترى · كسب وخسر · حـدث نفسه باطمئنان : لا يوجد من هو أحق مني بالرسـالة ·· تطلع للسماء البعيدة هناك اله واحد ·· الـــه ابراهيم واسماعيل ·· الاصنام التي يحملها أصحابه ويتباركون بها باطلة ··· الخمر التي يقتلون بهـا الليالي فاسدة ·· وبقى هو ·· نقيا كما الثلج في جبال الشام ·· مديحا كشمس الصحراء · عميقا بعيـــد الغور كالبحر الممتد · وتساءل في حرقة : كيف يكـون النبي فقيرا ؟··

وفي طريق العودة انفصل عن القافلة · وســـعى براحلته مرة اخرى عبر الفيـــافي الى نفس المكان · الراهب الوحيد والصومعة الوحيدة والابتسامة الثابتة ·· ترجل عن ناقته وسأل ··

– متى يظهر اخر الانبياء ؟··

قال الراهب على الفور :

– يا أمية لقد كانت الرجعة وقد بعث نبي العرب وكل السماء تتألق بنجوم دعوته ··

وازداد ذهول أمية ·· ضاع عمر الانتظار الطويل · طوال مدة السفر وهو يرتعد ويحس بالخديعة ·· حتى الشهب التي تهوى ليست اكثر مـن اكاذيب ·· وبعث فيه الحداء الطويل الممتد شعورا بالحسرة فبـكى ·· وعندما يبكي الرجال في الصحراء فهذا ليس من الامور الهينـــة ··

النـبي الجـديد

عندما وصل الى بيته لزمته الحمى واســـتبد به الهذيان · لكن الاخبار لاحقته داخل الفراش كدقـات الطبول المنذرة · كلها تتحدث عن النبي الجديد والدعوة الجديدة · تتحدث عن فزع السادة وعن فرح الفقـراء والعبيد · هذه ايام الريح المواتية والحياة المتدفقة ·· عبر الحصار والاضطهاد وفي وجه كل العادات المتوارثة والعبادات والطقوس والارضاع الاجتماعية والمصالح والاوامر القبـلية وفوق العصـــبيات وقوانين الـدم وشرائع الصحراء كانت الدعوة تولد وكان الفقـــراء يمسكون عليها مثل الجوهرة ومثل جمر النار ·

لم يطـق رقدته ·· تســـلل من بيتـه حتى عـــرف المكان الذي يجتمع فيه اتباع النبي اختبأ خلف أحـد الحواجز وأخذ يتطلع اليهم ·· جماعة من الفقـــراء والعبيد ومعذبي الارض يجلسون تحت شمس الصحراء القاسية يتدارسون · وجوههم نحيلة مدبوغـــة · وأجسادهم دأبت على العمل اليومي · والنبي الجـديد جالس في وسطهم وعيونهم مشدودة اليه ·· عندمـا يتكلم تتدفق فيهم الحياة وتنقلب موازين الكون البـالغ القدم · أدرك أمية أن الهواتف خادعة · وأن لبـس السواد ومسح الزيت لا يهب خلاصا · ان هذا الرجل الفقير الجالس وسط دائرة الفقراء وحده يملك القدرة على التغير لانه يعـــرف ماذا يريد أن يغير · تطـلع أمية الى نفسه · كان سيدا وكانوا بؤســـاء ·· كان يحمل جرح اللعنة الذي لا يندمل ·· وكانوا يحمـــلون خلاص العالم كله ··

وبدلا من أن يستعيد توازنه النفسي · أخذ قلبـــه ينبض بغيظ متأجج ·· لقد خدعني وأخذ رسـالتي · سلب النبوة مني ·· ومضى في طريقه · يثير الرثاء اكثر مما يثير السخرية · يحس بالعالم وهو يتغـــير حوله دون أن يملك القدرة على المشاركة ·· وتسـاءل في حـــيرة ·

– هل يعتنق الاسلام ·· هل يرضى أن يكـــون تابعا بعد ان وهب عمره كله ليكون نبيا ··

وزادت وطأة الحمى فأخذ ينادى الطيـــور التي خدعته · ويلعن الراهب الذي سرق منه البشارة · ومشى يتخبط بين الخيام · يلقى اخر تعاليمه ويدعى أن الوحي قد اخطأ طريقه في الهبوط ·· مجـرد خطأ صغير ·· لكنه قاتل ·· لكن الاوضاع سوف تتحسن ·· هاهي تعاليمه ·· وهذه هي نبوته ·

قالوا له ·· اسلم · لعل في الاسلام خلاصك ·· رد غاضـــبا :

– اعلم أنه قد دنا أجلي ·· وهذه المرضة منيتي ·· ولكن الشك يداخلني في محمـد ··

رأى المسلمين يعذبون · رآهم يهاجرون بعيـــدا عن أراضيهم وديارهم · لكن الرسالة تطـوي الصحراء كالسيل ·· وبقى وحيدا · نبتـا بلا ظل ·

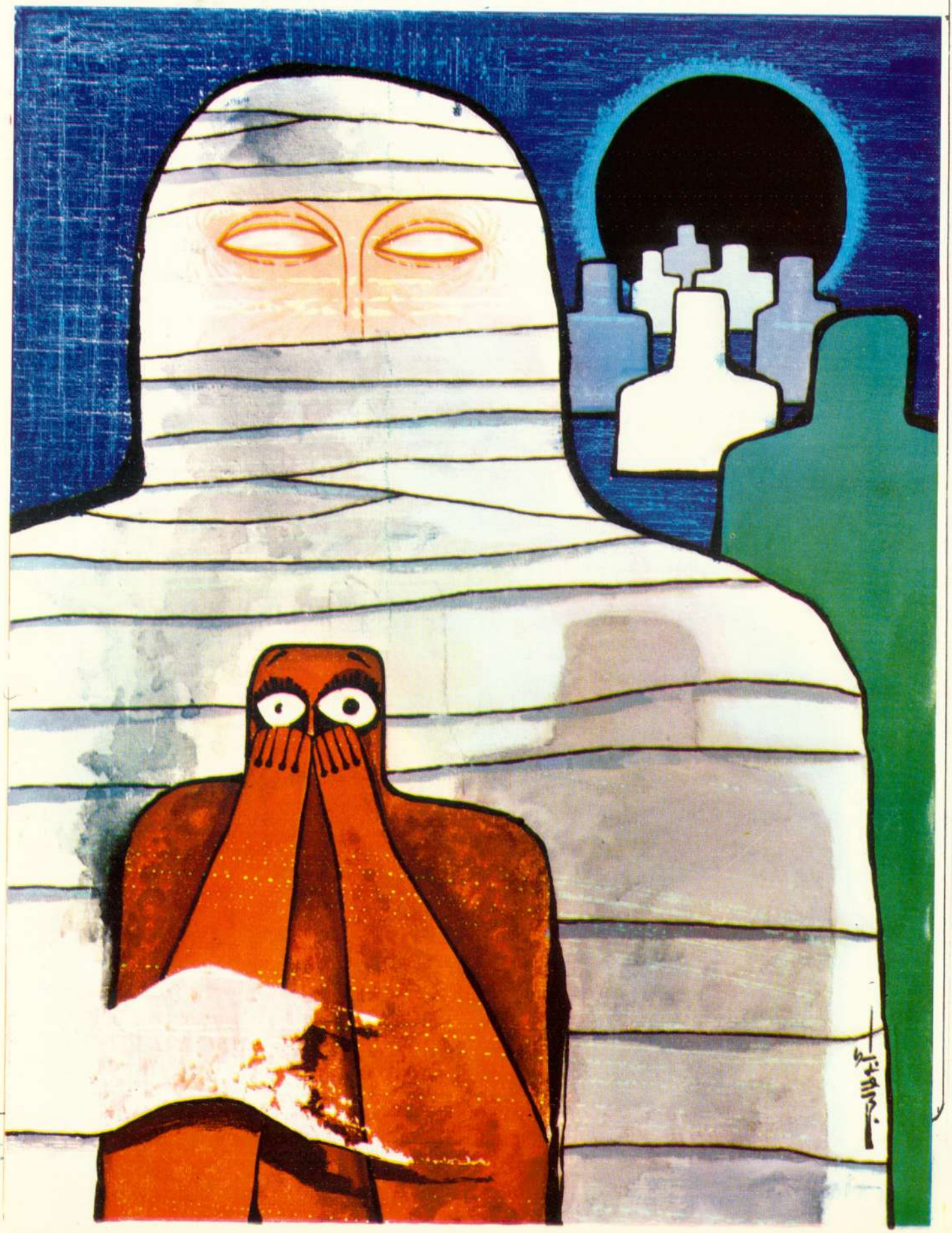
يقولون ·· انه بينما كان يشرب من أحـــد الكؤوس جاء غراب اسحم ووقف على حافة النافذة · تطـــلعا لبعضهما – أمية والغراب – مليا · ثم قال أمية ··

– سوف تقع من فوق حافة النافذة ·· وتموت ·

رد عليه الغراب :

– وأنت سوف تشرب من هذه الكأس رشفة واحدة ·· وتموت ··

ووقع الغراب من على حافة النافذة فمات ·· ورشف أمية اخر شرابه ومضى ·· مضى المتوهم والمنتظـــر الاعـــظم ··



احدى واربعون مئذنة

قصة بقلم : علي المك

للمستشفى رائحتان : رائحة هي رائحة المجاري ، واخرى هي رائحة الموت ، وان كنت لا تعرف رائحة الموت فقد عرفها هو حين كانت تحوم حول راس امه · وكان قبلها يظن أن الموت : لانه غدار وخائن لا يغشى الكائنات الا في الليل · وخاب حدسه لان امه ماتت بعيد منتصف النهار والشمس في عنفوانها ·

كان واقفا امام فراش مرضها غير قادر ان يجود لها بشيء : بقلب ·· بكلية ·· بعين ·· بقسم ·· من روحه كيما تعيش وتحيا ·

في ذلك الصباح احس بالم وليس بالم يفري احشاءه ، لم يكن المـا ·· كان شيئا ما ، احساسا ما · ولكنه بسبب قلقا عظيما ، « ماذا لو ماتت أمك اليوم ؟ اليس كل حي صائر الى زوال ؟·· » يقول في نفسه ، هكذا يجب أن يعزي نفسه ، يمكن أن يقول هذا للاخرين يواسيهم معزيا ، ولكن حين يكون الفقد امه فلن تنفعه كلمات المعزين ·

كان الوقت شتاء ، ياكم يخاف هذا الفصل لبرده ؟ لظلمه ليله الحالكة ؟ أم لوحشته ؟ أم لان اباه قضى في الفصل ذاته دون انذار ؟ كان ينام والتليفون قرب رأسه يتوقع أن يستيقظ على صوت « باك » من المستشفى ليقول له ؟ ماتت ·· ماتت ·· ماتت ·· ولماذا تموت ؟ اليس هذا خير المستفشيات وأنظفها ؟ واعظمها عدة ؟ وفيه ايضا ممرضات انجليزيات ؟ هراء ، وهل تمنع ممرضة انجليزية الموت ؟ أم تؤخر أجله ان حان وحل ؟··

سستر اليس ·· كيف حالها اليوم ؟ » كانت سستر اليس براقة العينين ، جامدة الوجه ، تقول « لقد فعلنا كل ما نستطيع » ماذا يعني هذا ؟ ثم يهرع ينظر في وجه امه ، انه يحب وجهها حبا عظيما ، ويحب لونها ، لم تكن سوداء ، ولم تكن بيضاء بل كانت سودانية اللون · ولم تدخل مدرسة في حياتها ، ولكنها تريد لابنها أن يتعلم اقصى مراتب التعليم ، كانت تريد أن تراه طبيبا ، يجبر الكسور ويداوي المرضى ، وماكان ذلك ممكنا ، فهو قد وطن نفسه الا يكون طبيبا ·

ها هو واقف امام فراشها ، كانت عليه ملاءة بيضاء ، والسرير ابيض وملابس الممرضات بيضاء ، ايمكن أن يصير انسان الى مثل هذا العجز تقول سستر اليس « نحتاج معجزة ايها السيد ·· دكتور حسين بذل كل ما بوسعه ولكن ·· » لكن ماذا : يقول في نفسه ·

كانت انفاسها ثقيلة تخنق بصدرها ، ويضيق بها صدرها ، كان جسدها السوداني اللون متورما ، وظهرها قد أدمته قروح الرقاد الطويل ·· وكانت مغمضة العينين ·· ولم تتكلم وهذا يومها السابع وهي على هذا الحال ·· « أهذه هي الغيبوبة يا سستر اليس ؟ » يقول في لهفة ، لو كان طبيبا لعلم ما هي الغيبوبة ؟ ولوفر على نفسه مشقة السؤال ، ولكان اليوم في حال آخر ·· سيارة فخمة وبيت وزوج وولد ، ومال يسيل بين أصابعه · والامر لا يحتاج جهدا كبيرا · هكذا يهاجم الناس الاطباء · يقول في نفسه « ولماذا تتزوج ويكون عندك ولد ؟ املزم انت بحفظ النوع البشري فلا ينقرض ؟ » ·

كانت ريح باردة تاتي عبر الباب الشمالي ، ينتابه سعال خفيف ، يحس انه يريد ان يتقيا دون أن يدري لذلك سببا « لا نريد احدا ها هنا اخرجوا ·· » جاء الخفير الى الحجرة ولهجته الآمرة تسبقه · « ولماذا ؟ » يقول في نفسه ويرد الخفير « أوامر مدير المستشفى وتعليماته ·· لوجاء فوجدكم فقدت وظيفتي ·· » كلام سليم ومقنع · ألا يكفي الارض ما عليها من المتبطلين حتى تزيد واحدا ؟

وهل امتثل احد لاوامره الناهية القاطعة ؟ كلا ·· لم يتحرك احد من مكانه · أهذا ضرب من التحدي أم أن الخفير يمكن أن يغمض عينيه ببضعة قروش ؟ أن كان يسمح للناس بالدخول في غير موعد الزيارة لقاء المال ، فيمكن أن يتركهم لحالهم لنفس السبب · خرج الخفير من الحجرة يتوعد ، يسمع الان صوته كالصدى في باقي الحجرات « اخرجوا سيمر مدير المستشفى الآن » ويموت في اذنيه الصدى ليعود بفكرة الى امه ··

حينما كان صغيرا ، كان صبيا كثير الكلام والحركة وكانت امه تحبه جدا ، ولكن باسلوبها الخاص ، تضربه حين يخطىء حتى يبكي ، ويخاصمها ساعات ·· ولكنها لا تستغنى عن حركته وحديثه فتعود تضمه لصدرها وتحكي له قصصا مثقلات بالخيال جميلات · وكانت مغرمة بالحديث عن المساجد « في امدرمان واحد وخمسون جامعا » تقول له « عشرة منها بلا مآذن » وهو مازال يذكر اسماءها : المساجد عبر السنوات الطويلة : جامع عبد الغفار ، جامع الشيخ يوسف ، والجامع الكبير · « امي لماذا يسمونه الجامع الكبير ؟ » وترد عليه مسرعة كانها تتوقع سؤاله « لانه اكبر الجوامع ·· ومئذنته أطولها ولانه في قلب السوق ، ويؤم خلق كثيرون مصلين داعين ، ولان الحكومة هي التي شيدته » وقد يسالها احيانا « وما شان الحكومة بالصلاة والمصلين » وهل تستطيع امه ردا على هذا السؤال « ومن الذي بنى كنيسة الاقباط ؟ الحكومة ايضا ؟ اليس الاقباط غير المسلمين ؟ لماذا اذن تشيد الحكومة المساجد والكنائس جميعا ؟ » وتصمت حين يسالها هذا السؤال · ولم يكن يعرف سببا لصمتها ولكنها تصمت على كل حال ·

لم تحدثه عن فضائل الصلاة ، او عن قيمتها في يوم الحساب · وكانت امراة مصلية مؤمنة تقية نقية خاشعة ورغم كلفها بالمساجد فانها لم تدخل مسجدا في حياتها مع ان بعض نسوة الحي كن يصلين الجمعة في المساجد : حاجة كلتوم وحاجة زينب وحاجات اخر · وربما كان اداء فريضة الحج يخلع عليهن صفة من صفات الرجال هي الاختلاف الى المساجد لصلاة الجمعة · وهو يلاحظ ان اكثر من ادين الفريضة من نسوة الحي مسنات شائخات وربما لم تكن تريد ان توصف بهذي الصفات ·



« جامع قدح الدم في الموردة في الهاشماب ام في ناحية من انحاء حي المورده » يقول عندما كان صغيرا « من هو قدح الدم ؟ أولى من أولياء الله الصالحين هو ؟ ام انه رجل بر واحسان يريد ان يعبد طريقه الى الجنة ؟ دعك عن هذا السؤال · مابال الاخر الذي اسمى المسجد باسمه ، ورفع له مئذنة تطاول السحاب · الم يقل الناس انه جمع ماله عن طريق آثم ؟ حقا ان كلام الناس لا ينتهي · » ·

كان الشارع تحت بصره مزدحما بالسابلة والسيارات والضجيج ، محيط زاخر صخاب يحيط بهذه البقعة : المستشفى · كانت حركة السيارات شديدة متصلة بالنسبة لذلك الوقت من النهار · واصوات ابواقهن ينطلق بسبب وبلا سبب · كانوا يسمون هذا المستشفى (المستشفى الانجليزي) · اذ كان نظيفا ، نزلاؤه من الانجليز ، ايامهم كان نظيفا ، مريحا وهادئا · « وان مات منهم احد مات بلا ضوضاء · « هكذا كان (عم صديق) الذي عاصر المستشفى يقول له دائما ·· ويبلع الاهانة في جوفه · يعني على عهد اولاد البلد اصبح المستشفى قذرا ومزعجا يا عم صديق ؟ وهل يموت اهلنا ويصرخ اهلهم « نعم » تقول عينا عم صديق وان لم يصرح بالقول ·

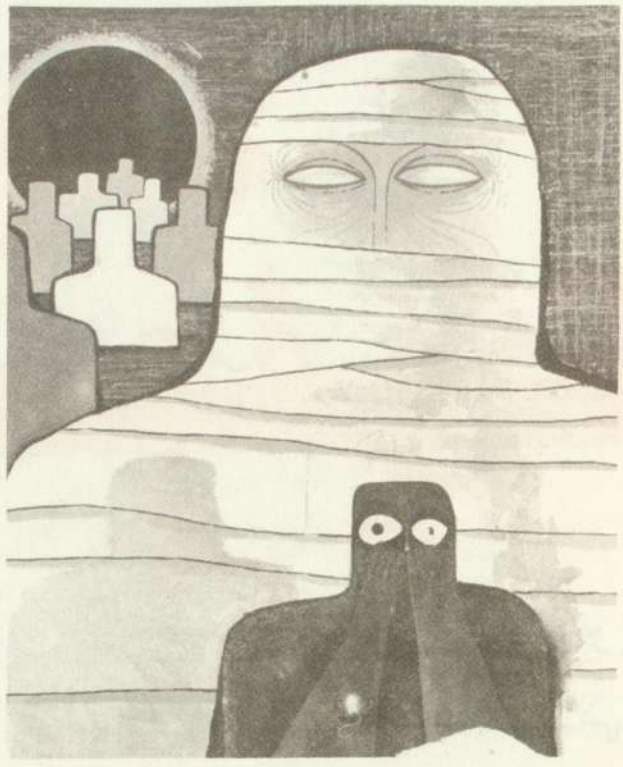
كان باب المستشفى المشرف على شارع السكة الحديد مغلقا كالعادة ولم يكن حوله طلاب دخول خلا فتاة الصقت وجهها على سياج الباب الحديدي ، ربما كانت حسناء ولكنه لا يميز وجهها تماما من هذا البعد · غير انها تبدو طويلة من حيث تقف · لماذا يفكر فيها · أيريد لبصره ان يتعلق بشيء ينسيه فاجعة توشك ان تحل ؟··

جاء الطبيب فجاة ، وحياه باقتضاب ، ثم خرج هو من الحجرة لانه لا يريد ان يحدثه · ويبدو ان « سستر اليس » اتصلت به فهذا ليس موعد عيادته المرضى · اذن الامر لابد خطير وخطير جدا · وحسب الدقائق التي امضاها الطبيب يفحص امه دهرا ولكنه انشغل بالنظر الى الشارع من جديد · والى البانات المحيطات بالسور راقصات برؤسهن في الهواء · وبالفتاة التي الصقت وجهها على سياج الباب الحديدي المغلق ،

وبمقعد الخفير الخالي ، لابد انها تنتظره وربما رجته أن يسمح لها بالدخول لتعود عزيزا لها مريضا بلا أمل وربما لا يفلح الرجاء فتدعمه بقروش ، وقد يتلفت الخفير يمينا وشمالا ، وقد يتغافل لحظة ولكنه لا شك سيأذن لها · بعد أن يدس النقود في جيبه ، وسوف يقول لها ان تسرع حتى لا يراها مدير المستشفى فيفقد وظيفته ، ولابد من تذكيرها ان تقول ـ ان هي قد ضبطت ـ انها قفزت فوق الجدار قفزا ، او انها اندست بين قضبان السياج او ·· او ··

والتفت على صوت اقدام الطبيب يغادر الحجرة كأنه متسلل يحذر ان يراه فيسأله عن حالها ، وحين التقت العيون لم يأنس فيهما حديثا يبشر بالامل فآثر الا يسأله · « واين طبكم ايها الاطباء » يسأل نفسه بل يصرخ فيها « احمد الله ان جهدا عظيما يبذل لانقاذ حياتها · أرأيت كيف يموت الناس في (عنابر الشعب) ؟ الم ينزف ذلك الجنوبي دمه ؟ فهل اسعفه احد ؟ ام هل بكاه احد ؟ ام هل نعاه احد ؟ وهل ارتفع صوت يولول باكيا ؟ لا أم ، لا اب ، لا زوج ، ولا عشيرة ، والوطن بعيد ·· احمد ربك ان امك تجد عناية فوق كل عناية ورعاية فوق كل رعاية » ·

دلف الى الحجرة متهالك الخطى وسأل احدى قريباته :



ـ هل قال لكم الطبيب شيئا ؟

كلا ··

ولا اي شيء ؟··

ـ واى شيء يمكن ان يقول الطبيب · الاعمار بيد الله ثم ان هذا الدكتور بالذات لا يطمئن اهل المرضى ولا يتحدث عن حالهم ·

ـ ماذا فعل اذن ·

ـ وضع السماعة على صدرها ثم جسها مثل خروف وقال كلاما بالرطانة للممرضة وخرج لحاله ·· والله هذه البنت بنت حلال رغم انها خواجاية ·

لكم كانت أمه تريد أن تراه عريسا بالحريرة والضريرة ، وان ترى ابناء أبنائه ، وتسمع (الدلوكة) تدق يوم زفافه ·· آه ولكنها مغمضة العينين راقدة بلا حراك وصدرها ثقيل بأنفاسها ، وانفاسها متقطعة أيمكن ان تكتب الحياة لمن تعطلت منها الكليتان ووهن القلب ؟

« امي الجامع الكبير ·· لماذا يسمونه الجامع الكبير ؟ » تقول « لانه في قلب السوق ولان الحكومة شيدته ولانه كبير حقا ·· أرأيت طرب الناس وانجذابهم وحماستهم في حلقة مداح الرسول بعد صلاة الجمعة أيام رمضان ؟ » ولم تكن قد رأت هذا كله ولكنها سمعت عنه · كانت تحب المدائح وتشدها حيث تكون في المطبخ او لو كانت تؤدي عملا في البيت · ورغم حبها له فقد كانت تأخذه بشدة شديدة حين يهمل دروسه او يلح في الذهاب للسينما ، أو حين يرسل شعر رأسه فلا يجعله قصيرا ، وكان يثور ويغضب وقد يكتم ثورته وقد يعلنها · ولكنه يعود فترتاح خواطره · أهو اليوم سيد نفسه ؟ أيستطيع ان يرسل شعر رأسه كيفما يشاء ؟··

صرخن ·· صرخن ·· صرخن ·· ارتفع صوتهن نبرة واحدة عالية وحادة كأنهن جوقة انشاد مدربة · « أنت الان وحدك حطت الفجيعة حملها عليك وحدك » يقول في نفسه ·· جرى خارج الغرفة كان الممر في لحظة قد غص بالناس · فضولا جاؤا أم حزنا أم خوفا أن يموتوا أو يموت ذووهم ؟ لماذا يجري الان اهربا من الصراخ ، أم من فضول الناس الذين تدافعوا لدخول الحجرة بالمناكب ·· ولم يحس خروجه أحد ·

نظر الى فناء المستشفى بعينين دامعتين ·· وبدت الاشياء غمامية خلال دموعه ، البانات يرقصن في الهواء ، ورائحة المجاري أقوى وأشد نفاذا وكانت هناك امرأة تقف عند الباب تلصق بالسياج وجهها ، ومقعد الخفير مازال خاليا ·



عبد المنعم الجداوى

فتوات نجيب محفوظ

الفتوات والجريمة فى القصص القصيرة
الفتوة .. قوة غاشمة لها طغيانها وضعفها

الفتوة فى قصص نجيب محفوظ لا سيما القصيرة جريمة موقوتة ·· كالقنبلة الموقوتة · أحيانا يرفض « نجيب محفوظ » أن يفجرها ، وأحيانا أخرى يهز بها أعماق القارىء عند التفجير ، الذى يختار له زمانا ومكانا ·· هما قمة فى الاختيار · وفى بعض الاحيان ، ولحكمة يريدها الكاتب ·· يجىء بهذه القنبلة ، وفى براعة ·· يتركها ولا يفجرها ، ولا يعفى القارىء من خطرها الذى يتهدده ·· وبذلك يضع القارىء فى قلب معايشة خطرة ·· لقنبلة منزوعة الفتيل الى أن ينتهى من القراءة ·· يفزعه أن يقرأ ، ويفزعه أن يسكت ·

« ونجيب محفوظ » لست أعرف بين الذين كتبوا قبله عن الانسان من استطاع أن يسبقه الى أغوار هذه النفوس ـ نفوس الفتوات ـ التى صيغت فى درجات غليان يومية معينة ·· وتكونت تكوينا خاصا ··فجاءت هى الاخرى نماذج شاذة ·· أحيانا منفرة ·· وأحيانا جذابة ·· ولكنها فى كل حالاتها ·· أدمية من قمة رأسها الى بطن قدمها ·· يستخفها الطرب ، وتستهويها الكلمة الطيبة ·· وتحب ·· وتكره ·· وتولد وتموت فى نهاية القصة · ويأخذك « نجيب » ليضع أذنك على قلبها ·· تستمع الى دقاته فى تلصص ·· ويدهشك اذ تشعر أن هذه القلوب لاتدق فقط ·· وانما تقول دقاتها بالحرف الواحد ·· أنا انسان ·· !!

لم يكتب عن الفتوة فى القصة المصرية بهذا العمق قبل « نجيب محفوظ » أبدا ·· لاكثر من سبب·· من أهمها أن « نجيب » لم ينظر الى الفتوة ·· كفتوة فحسب ·· أو هو رجل يعيش على كتابة الجريمة · انه يرسل نظراته الى ماهو أعمق من هذا ·· لقد نظر الى الفتوة على أنها سلطة قاهرة ·· تضغط وتنضغط أحيانا ·· وبين الضغط ، والانضغاط ·· يعتصر « نجيب » الحكمة من الانسان الذى لا يتذكر ان هناك من هو أقوى منه ·· الا فى حالة القهر ·· فاذا انعمنا عليه أعرض ونأى بجانبه ·· وكانت النعمة قناة واسعة يصل منها وبها الى الغرور والجبروت ، ليؤكد أن هذا الذى أوتيه ·· انما أوتيه عن علم ، وجدارة ، واقتدار ·· !

حارات البيومي وباب الفتوح

« ونجيب محفوظ » وعى الدنيا ، وفتح عينيه على حارات البيومى ، وبين السيارج ، وباب الفتوح ، ولعب مع أقرانه فى الليالى القمرية بين « بيت القاضى»، وقلاوون ، والعطوف ، ـ وهى القاهرة القديمة ـ وقدر له أن يرى فتوات هذه الاماكن أو بقاياهم ، وجلس الى عواجيزهم فى مقهى « عرابى » الذى بقى على فوهة الحسينية ·· عند ميدان الجيش ·· ومبلغ ظنى أنه مازال يتردد عليه حتى الآن بين الحين والحين ··!

ولقد رأى فى الفتوات مالا يراه الآخرون ··

رأى فيهم صورة مصغرة من الولاة الذين كانوا لفترة طويلة يحكمون مصر ·· وفى التاريخ ولاة ضعاف كانوا يقدمون الى مصر ومعهم الامر السلطانى بالحكم ··لكن الوالى الفتوة لا يمكنه من الحكم ، ويطارده حتى يعود من حيث جاء ·· وهناك ولاة طغاة قدموا الى مصر كخدام،وظلوا يصانعون أهل مصر وفتواتها ،ويتملقونهم حتى تمكنوا من الحكم ·· ثم ضربوا ضربتهم ··ليخيفو أعداءهم وأصدقاءهم على السواء ·· كما فعل محمد على ·· وفى قصص فتوات « نجيب محفوظ » ·· كثير من الفتوات الطغاة ·· الذين يسقطون لامر أو لآخر من على عروشهم ·· فينقلب عليهم رجالهم ·· أو يهربون منهم ·· ذلك لان الذين يحيطون بالطاغية دائما ·· يحكمهم الخوف لا الحب ·· وتربطهم المنفعة لا الاخلاص للمبادىء ·· ولهذا يفرون عند أول بادرة هزيمة لصاحبهم ·· وقد كان ذلك ممثلا فى كثير من حوادث العصر السياسية ·· التى تعرضها الحوادث على نفس المسرح ·· وكان « نجيب » يعود الى هذه الصور الراقدة فى حناياه ، ويكتب ما يتخفف به من ذلك الشىء الذى يثقل وجدانه ·· متخذا من الفتوات وقصصهم رمزا لُلسلطة فى طغيانها وضعفها ، ومدها ، وجذرها·· وانقلاباتها على بعضها ·· والحارة هى الحارة ··والناس هم الناس ·· والقاهرة هى القاهرة ، وأحيانا الدنيا بأكملها !

القط الاسود

وفى مجموعته « خمارة القط الاسود » صورها بقصة قصيرة بعنوان « كلمة غير مفهومة » وفيها يروى قصة فتوة اسمه (حندس) كان قد قتل فى شبابه فتوة اسمه « عنارة » وبعد الهزيمة هربت زوجة « عنارة » من الحارة ، واختفت مع طفلها الذى لم يكن قد تجاوز كل شىء من حوله ·· ولكن الجريمة ظلت فى أعماقه ·· سنواته الخمس ·· وتتقدم السن بـ « حندس » ، ويتغير ورجال عصابته الذين يفرض بهم قوته على الحى يحيطون به من الخارج ، ولكنه عندما ينام وحده ·· يصبح وحيدا فى مواجهة نفسه ·· انها جريمته وحده ·· مزروعة فى أعماقه هو ، وان كان الجميع قد نسوها ·· فهيهات أن ينساها هو · ولذلك يلح عليه فى الحلم شبح « عنارة » ، ويراه وهو يحرض ابنه الذى لابد انه بلغ مبلغ الشباب ·· حتى يأخذ له بثأره من (حندس)· ويروى ذلك الحلم لزوجته ·· ثم لرجاله ·· ثم للحارة

فتوات
نجيب محفوظ

المجتمع هو القاتل الوحيد لقتيلة الهرم المجهولة
القتيل المجهول الذى بعث الموتى !

كلها ولكنهم جميعا تحت وطأة الخوف منه يهونون عليه، ويؤكدون له أنه فى حرز أمين من سواعدهم ·· ولكنه يصر على البحث عن أرملة « عنارة » وطفله أينما كانا ·· حتى يقتل الطفل ويستريح ·· !

لقد كشف نجيب محفوظ عن ضعف المجرم وخوفه·· حتى وهو فى عنفوان قوته · والقول بأن المجرم يصبح فى حالة خور دائما بعد ارتكابه الجريمة · مفروغ منه ·· ويصل الضعف والخور (بحندس) الى ان يستعين بقارىء يقرأ فى المقابر لايكاد يرى الاشياء بوضوح ·· ويسلم قياده له مع عصابته لكى يدله على المكان الذى تعيش فيه أرملة (عنارة) وولدها ·· !

وهنا تتجلى براعة نجيب دون خيلاء أو حتى مايلفت النظر اليها ·· حينما يجعل تلك القوة الغاشمة الهمجية·· المليئة بالخوف والحقد ·· تستسلم لنزهاتها العمياء التى لاتكاد تبصر لكى تعالج جريمتها القديمة بجريمة جديدة ·· تزهق فيها روحا جديدة ·· لكى تحصل على الامن والامان لذاتها ·· بالرغم من مظاهر القوة التى تحيط نفسها بها ·· !

ويذهب (حندس) وسط مظاهرة من رجاله الاشداء الى المقابر ·· يبحث عن أرملة « عنارة »وابنها، ويقود كل هذه القوة التى ترهب الظلام والسكون المخيم على المقابر ، ذلك الشيخ الواهن الضرير · ووسط هذه المظاهر التى تخلع قلوب الرجال من الرعب ·· وبين رجاله يسقط « حندس » صريعا ·· دون ان يتبين رجاله من الذى قتله ·· ولكنه يموت ·· ولا يظهر أى أثر فى المكان لارملة « عنارة » أو ابنه ·· ويختم القصة قائلا :

وعلى ضوء الفانوس تبدى المعلم « حندس » منكفئا على وجهه عارى الرأس ، مكشوف الساقين ، ودمه ينساب بطيئا بين الحصا ·· قتلهم الغيظ وأذلهم الحنق ·· لم يشعروا من قبل بعجزهم كهذا العجز ، فهم لم يرفعوا نبوتا ، ولا سلوا خنجرا ولا قذفوا طوبة وخطف الرجل وهم يبادلونه الحديث ·· وأين القاتل ، بل أين منزله· وجدوا مكان المنزل ضريح ولى فى خلاء تشتعل فى كوة بجواره شمعتان · ولم يشعر احد منهم بالقاتل عند تسلله ولا عند انفلاته ، لم يسمع له حس ، ولا عثر له على أثر ·

ويتركها « نجيب » هكذا غامضة ·· مفتوحة النهاية ·· لكنه افتتحها بجريمة وأنهاها بجريمة ··واذا كان « حندس » مرتكب الجريمة الاولى التى قتل فيها (عنارة) لكى تدين له الحارة بالطاعة ·· فان الجريمة الاخرى التى ختم بها القصة هى جريمة « حندس » جديد أراد ان يتخلص من عنارة آخر ·· فالقاتل بلا أدنى شك هو أحد افراد عصابة « حندس » رأى أن يتخلص منه لكى يبدأ عهدا جديدا حافلا بالجرائم التى تتمشى وأسلوب عصره ·· !



شرشارة ولهلوبة

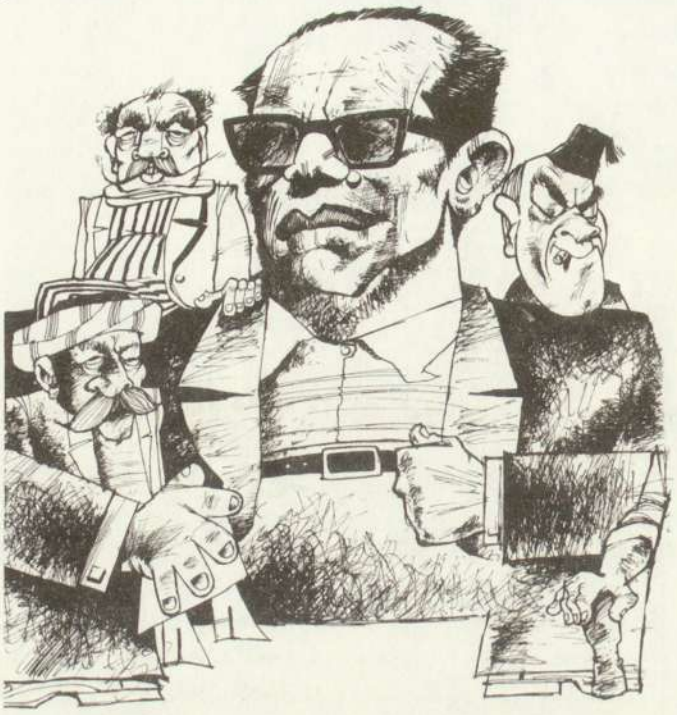
وفى نفس المجموعة قصة فتوة آخر يسميه « شرشارة » عاد الى بلدته أو حيه لكى ينتقم من فتوه اسمه (لهلوبة) ·· منذ عشرين عاما كان (شرشارة) صبيا عند صاحب السرجة ·· كل مهمته هى أن يحمل الزيت الى منازل الزبائن ·· يتيما ضائعا فى الحارة ·· يأويه صاحب السرجة متصدقا عليه بالمأوى ·· وحينما بلغ العشرين تطلع الى (زينب) صبية من صبايا الحارة·· وليلة ان كتب عليها كتابه ·· فوجىء (بلهلوبة) فتوة الحتة ، وجبار الحى يطلبه ، وتجىء به رجال (لهلوبة) وهو يرتعد ، ويشده الفتوة من شعر رأسه ويطلب منه أن يطلق (زينب) قبل أن يدخل عليها ·· وينصحه الرجال الذين يتواثبون حول (لهلوبة) بالانصياع للفتوة ·· وهكذا يطلق (زينب) ويمضى الى خارج نطاق المكان ·· ليقضى كل هذه الاعوام يصنع من نفسه فتوة ·· له رجال يأتمرون بأمره ·· وينفذون ارادته ·· ثم يزحف على (شرداحة) وهى الحى أو القرية التى كانت مسرحا لهزيمته الاولى ·· ويدخلها غازيا ·· والناس ينظرون اليه والى رجاله فى ذهول ·· ويحاول هو أن يذكر الناس بنفسه ، ولكنهم لايذكرونه فيصرخ فيهم أن يدلوه على (لهلوبة) فتوتهم الجبار الذى لا يقهر ·· لقد جاء هو ليقهره ·

وينظر الناس اليه باشفاق ·· ويتذكرون(شرشارة) صبى السرجة ، ولكنهم يقولون له أن (لهلوبة) قد مات ·· !

حينئذ يسقط فى يد (شرشارة) ·· تسقط فى أعماقه متهدمة بنايات الجريمة التى ظل يشيدها طيلة هذه الاعوام ·· تسقط محدثة انهيارا يزلزله ، ويلقى به الى الارض ·· لكى يصرخ وهو يضرب وجه الارض بنبوته صائحا ·· اين انت (يالهلوبة) ·· يا جبان ·· لماذا مت ·· ؟

●★●

ولو أن كاتبا ساذجا غير « نجيب » كتبها لجعل (شرشارة) يفرح ·· لان عدوه كفاه شر قتله ، وغادر الدنيا قبل وصوله بسنوات طويلة ·· **ولكن الجريمة دائما ليست فى كل الاحوال ·· هى ازاحة العدو أو قتله وان كان شرشارة استراح ·· ولكن الجريمة بالدرجة الاولى كما قلنا هى حسم ما يعتمل فى صدر صاحبها ضد عدوه ·· وهى مالم تحسم هذه التوترات التى تعذب صاحبها فستظل دائما فعلا من الافعال التى يطلق عليها أى اسم غير الجريمة ·· ولم يكن (شرشارة) يتعذب هذه السنوات ، ويعد الرجال ، ويضاعف ويحدد الحقد**



فى أعماقه ·· لكى يموت (لهلوبة) فى آخر الامر ·· ان هذا الموت يجعل هزيمته تتضاعف ، ويجعل طعمها يزداد مرارة فى حلقه ·· فالانتقام الذى هو الجريمة قانونا ، وانتقاما عند مرتكبها ·· يجعل من المنتقم مستسلما بعد ذلك للعقاب ·· يتقبله فى رضى ·· لانه قبض الثمن مقدما ·· وهو حسم توتراته ·· والتخفف من الشعور المؤلم للهزيمة ·· !

ومن هنا فان الالم الذى عاناه (شرشارة) حينما صفعته الحقيقة بموت غريمه ·· كان اضعاف المعناه التى عاناها يوم الهزيمة الاولى ·· فقد كانت الظروف غير الظروف ، ولم يكن يومها الاحساس بالذات كما هو الآن ·· ويقف (شرشارة) حائرا على ناصية هزيمته المضاعفة ·· لعله يجد ما يخفف منها ·· فيسأل عن (زينب) ·· !

ويقرأ الدهشة فى عيون الجميع ·· من هى زينب الجملة التى يسأل عنها ·· ؟ ويشرح لهم ، وهو فى دهشة أوسع من دهشتهم ·· كيف ينسون زينب وهو ما صنع كل ذلك الا من أجلها ·· ؟

ويقول له أحدهم ان (زينب) التى يعنيها تبيع البيض عند أول (عطفة الجحش) ، ويتجه الى هناك ليجدها ، وقد حولتها الايام الى ما يقرب من الطين لحما وعظما ·· تجلس بجوار بضاعتها ، وقد طمست الايام ملامح جمالها ·· !

يعود « شرشارة » مع رجاله محزون الخاطر ··وفى صدره جريمة كاملة الاركان حالت الظروف الخارجة عن ارادته دون ارتكابها ·· وتسمى فى القانون « الجريمة المستحيلة » ولكنها جريمة على أى حال ·· لم يجد مجرمها الوسيلة الى ارتكابها ·· !



جريمة أخرى بلا مجرم يعالجها « نجيب محفوظ » فى مجموعة « خمارة القط الاسود » هي فى واقعها جريمة جثة لاحدى الراقصات أو بنات الهوى ، وجدت مقتولة عند الهرم ·· وتبدأ القصة بصورتها منشورة فى الجريدة فى صفحة الحوادث ·· وما تفعله هذه الصورة من ردود فعل عند الذين يعرفونها ·· ويطوف بنا على بعضهم فى بيوتهم ، وفى مكاتبهم ·· وهو فى الواقع يأخذنا الى النواحي التى توقفت عندها فى حياتها ·· ودون ان يقول أو يشير من بعيد أو قريب يضعنا أمام القتلة الحقيقيين لهذه الفتاة ·· وقبل أن يرفع قلمه ليقول ان القصة انتهت يكون قد اقنعنا دون تأثير أن القاتل الاول لهذه القتيلة المجهولة ·· هو المجتمع ·· فهى قتلت منذ أن طردت من المنزل رقم ٥٠ بشبرا ·· فقد تطلعت صاحبة المنزل فى الصورة بعد أن لفتت أنظارها اليها ابنتها وقالت ·· الله يرحمها ·· كانت عندنا من خمس سنوات ·· وضيقت الخناق على الحديث عنها مع ابنتها حتى أسكتتها ·· فالبنت تقول انهم طردوها بدون سبب، ولكن الام كانت تعرف السبب ·· لانه يتعلق بصاحب البيت ·· ورغم أن الشرطة تناشد من يتعرف عليها ان يتقدم بمعلومات تكشف عن شخصيتها الا أن الام تلقى بالجريدة وتقول فى قرف ·· صباح ايه ده ياربى ··؟!

وحتى الرجل الذى يشغل وظيفة طيبة ، والذى عرفها وهى تعمل فى المشغل ·· ثم تزوج بها زواجا عرفيا ·· ثم أجهضها عندما حملت منه ، وبعدها انطلقت فى الطريق الذى انتهى بها قتيلة عند الهرم ·· هذا الرجل رأى الصورة فاضطرب ، وتحدث مع زميل له يستشيره فى أن يتقدم الى الشرطة أم لا ؟ لا سيما وهو مقدم على زواج من ابنة عائلة كريمة ، واخيرا قرر بمشورة زميله ألا يتقدم ·· انه ساهم فى قتلها بقدر ما سمحت له ظروفه ·· وتخلص من كل الآثار الا ماعلق فى داخله ·· !

ورجل آخر يدير وكرا للقمار والنساء والرجال·· رأى صورتها وأدرك أنها هى ·· هى التى عرفها مطلقة من أحد الافندية ، وحاول أن يجعل منها نجمة ليالى رجاله الذين يترددون عليه ، ولكنها هربت ·· انه بعد أن يرى صورتها يقول بشماته لنفسه : لقد هربت منى والجزاء من جنس العمل ·· !

وأخرى صاحبة بيت يدار للدعارة رأت الصورة وقالت مثل ماقال صاحب الوكر ··

وفى النهاية نشعر أن المجتمع كله شارك فى قتل بائعة الهوى قبل أن يقتلها صديقها الطالب عند الهرم ·

الزمن الاصم والابكم

وفى نفس المجموعة قصة بعنوان « الصدى » يعالج فيها الجريمة بشكل يتناسب وغلظة الرجل الذى جاء ليعترف لوالدته ·· جاءها بعد عشرين سنة ·· متخفيا هاربا من وجه العدالة ، كلها قتل ، ومحوثارات قديمة ، وخلق ثارات جديدة ·· والذى يفهم من سياق الاعترافات التى جاء الرجل يرويها على مسامع والدته ·· أن الثأر كان بين أهل أمه وأهل أبيه كما يحدث فى جنوب مصر دائما ·· الابن يولد ليجد النار تشتعل تحت رماد ··بين أسرة اخواله ، وأعمامه ·· وأنه مطالب بالثأر من اخواله أو أبنائهم أو ابناء عمومتهم ·· وكلهم تربطهم بوالدته صلة الرحم ·· والمعترف هنا هو واحد من هؤلاء ·· وقد أضناه الهيام على وجهه فى الحقول ، والتخفى المستمر فى الزراعات ·· وعاد بعد عشرين عاما ليرى والدته·· وحينما يدخل عليها غرفتها ويجدها قابعة تسبح فى ركن شبه مظلم ·· ولا تعير دخوله التفاتا ·· يتأكد أن هذا جزءا من صلابتها التى عودته اياها صغيرا ·· فيظل يتحدث اليها معترفا ·· ولكنها لاترد عليه ·· الى أن يفاجأ آخر الامر بأنها لاتراه ، ولا تسمعه ·· وأنه مهما صرخ وقال لها انه ينفذ تعليماتها ·· فقد كانت تقول له ·· ألا يسكت على ضيم ، وألا ينام على ثأر ·· ولكن صراخه لن يجدى ·· فهى لن تغفر ولن تعاتب ·· ولن تصفح ولن تعاقب ·· انها جثة تتنفس ·· ويذهل المعترف ·· القاتل العريق فى الاجرام ·· ويذهل القارىء معه بنفس الدرجة ·· !

فى هذه القصة يعاقب « نجيب محفوظ » البطل.. بنفس العقاب الذى أوقعه على (شرشارة) الذى جاء بعد عشرين عاما ليقتل (لهلوبة) فوجده قد مات .. كلاهما ظلت النار فى اعماقه مشتعلة .. دون قطرة ندى تطفئها ..

الاخير جاء يعترف لامه لعله ينال كلمة عطف .. لعلها تتجاوز عن ذنوبه فى حق أهلها .

فوجدها قد فارقت الدنيا ، وان كانت قد بقيت على ظهر الارض .. وهذا ما جعله يصرخ .. أمى ..ولكنها لاترد .. ولن ترد .. ؟

اننا جميعا وبلا استثناء نصرخ صرخة هذه ،ونتلقى نفس الرد .. حينما يغلبنا الحنين ، ونعجز عن مقاومة ذكرياتنا .. فنذهب نتلمسها على عجل فى أماكنها ،وفى وجوه الذين كنا نحبهم ويحبوننا .. فماذا نجد .. ؟نجد معالم قد غيرتها عوامل التغيير .. ونجد عيونا تحملق فينا فى غربة بقايا لانلبث إعينئذ نصرخ ،ونصرخ.

ولكن لا أحد يرد علينا .. فالزمن أعمى لايرى .. والايام صماء لاتسمع .. !

ولكن يبقى بعد ذلك سؤال .. هل كان ذلك المجرم العتيق فى حاجة الى استغفار والدته .. ؟!الجواب نعم .. انه كان فى حاجة الى أن يذكر والدته بنفسه.. أن يجد نفسه عندها بعد هذه السنوات الطويلة .. لم يكن الغفران فى ذاته هو المطلوب فقط .. لا .. هناك أشياء أخرى كان يريدها .. ولم تكن عند أحد غير والدته .. ماضيه كله .. بكل ما فيه .. بمرارته بحلاوته .. بشقائه بسعادته .. ومع ذلك حرم منه ..!

وهذه الاشياء ذاتها هى التى جعلت (شرشارة) حينما عرف أن (لهلوبة) مات بحث عن (زينب) .. ثم ذهب ليراها ، وما كان أغناه عن رؤيتها .. الا انه كان يطلب عندها ماضيه أيضا .. ورغم أنها أضاعت كل حياته .. فقد رصدها من أجل الانتقام من الرجل الذى حرمه منها .. فانه لم يستطع أن يجلس اليها أكثر من دقائق ثم مضى .. لماذا .. ؟ لان (زينب) رأته بعينى الحاضر ، وسمعته بأذنيه .. أما الماضى .. فقد كان أعمى لايرى ، وأصما لايسمع .. !!



●✱●

ثرثرة فوق كومة جرائم ..!

وفى « ثرثرة فوق النيل » جرائم بالجملة .. جرائم تحدث كل لحظة .. يتسابق الجناة فيها الى عوامة « أنيس زكى » .. يمارسون جرائمهم ويخفونها ، ويتركونها فى العوامة حتى يعودوا اليها فى الليلة الثانية .. !

ولعل غرابة الجريمة فى هذه الرواية .. ان الجناة هم المجنى عليهم .. والجبابرة الطغاة .. هم أنفسهم ضحايا الجبروت والطغيان .. وقد يزيد بعضهم فى طغيانه .. ولكنهم فى النهاية .. كلهم وبلا استثناء ضحايا وطغاة .. !

واذا فتشنا فى جوانح « أنيس زكى » سوف نجد طاغية .. مضغوطا تحت ظروف واقعة .. يعيش أسير احسان هؤلاء الاصدقاء .. لكنه فى أعماقه يرفض ذلك الاحسان مع الواقع المؤلم .. الذى جعله ينتظر المعونة من حثالة تافهين فى نظره .. أمثال « رجب القاضى » المخرج ، و « على السيد » الناقد الفنى ، وبقية الشلة.. وقد برز ذلك واضحا .. حينما واتته الفرصة ، وانفجر فى « رجب القاضى » متصنعا البطولة أمام بقية الصحاب، و « سماره بهجت » .. هذه « القاتلة » التى جاءت الى العوامة .. مع سبق الاصرار والتربص .. لم يكن فى ذهنها أى تخطيط معين للجريمة .. ولكنها رسمت خطة اغتيالاتها منذ الدقيقة الاولى .. وراحت تمارس فيهم الاغتيالات .. شاهرة ذكاءها فى وجوههم ، وقد اكتشف « أنيس زكى » مؤامرتها بكل أبعادها .. حينما اعتدى على حقيبتها فى غفلة من الجميع ، وأخرج مفكرتها ، وقرأها سطرا سطرا على مهل .. !

والمؤامرة فى المفكرة تحت عنوان « مشروع مسرحية » وأشخاص الرواية هم أفراد الشلة ، وقد كتبت الاسماء كما هى ، وتحت كل اسم مواصفاته ، وظروف حياته ، واهتماماته ، وكأنها تبحث فيهم عن رجل .. لا لتكتب مسرحية .

حينما اقتحمت عليهم عوامتهم .. وبعد أن كانوا

فتوات نجيب محفوظ



يغتالون بعضهم كل ليلة ·· أصبحت هى التى تغتالهم·· باسم الصحافة الجادة ·· دون ان تقول أنها تبحث عن حب كبير ·· يعيد اليها توازنها المعكوس ·· بين الجدية والعبث ·· ولكى تصل الى اهدافها ، وقد وضح أنه المخرج السينمائى « رجب القاضى » كان عليها ان تغتال القليل الباقى من انسانيتهم··وأن تنزع كل الحشائش والاعشاب الشيطانية من حول زهرتها ·· ولكنهم رجال ونساء كانوا آدميين ·· رغم ماهم فيه من انسحاق ·· !

لقد كانت هذه المثقفة أقسى عليهم من ظروفهم ·· فقد ألفت أدوار نساء العوامة رغم وجودهن المرير ·· فهى تقول عن « سناء » طالبة الآداب ، وصديقة المخرج·· أن الصراع الدرامى يجب أن يدور بينها وبين البطلة التى تقتحم العوامة لتغير حياة الجميع ·· وهى تعنى نفسها بالبطولة ·· أما عن المرأتين المدمنتين ·· سنية كامل الممثلة ألقديمة المزواجة ، و ليلى زيدان المترجمة العانس فتقول ··

لا ضرورة بعد ذلك « لسنية كامل » التى تمارس تعدد الازواج على طريقتها الخاصة ، ولا الى المترجمة الشقراء التى تتوهم أنها رائدة شهيرة ·· على حين أنها رائدة متهافتة منحلة مدمنة ·· !

وهكذا فالى جانب جريمة تدخين المخدرات المستمرة كل ليلة ·· يمارسون جرائم أخرى بعضها يقع تحت طائلة قانون العقوبات ، وبعضها تعاقب عليه السماء ·· وكل هذه الجرائم تظل نائمة تنتظر البعث ·· عند وقوع الجريمة الكبرى التى تشعر منذ السطر الاول أنها قادمة لاريب فيها ·· تماما كالقارعة ·· فالجريمة الاخيرة هى التى بعثرت قبورهم ، ونبشت عظامهم ، وزلزلت زلزالهم ، وجعلتهم يبدون أمام بعضهم عراة حفاة ·· كأنهم فى قيامتهم ·· !

فقد أجهزت سطور المفكرة على البقية الباقية من « أنيس زكى » ·· وكان قد أخذ مع المفكرة « نصف جنيه » من حقيبتها ·· أرسله مع بواب العوامة لكى يأتيه بقطة من قطط الليل ·· يدفعه أجرا لها ·· فقد رأى أن نقود مغتالة كهذه يجب أن تنفق فى هذا الوجه السيء·

بعيدا عن الارهاق

عندما تشعرين في المساء أنك مجهدة وقداستنفذت طاقتك الى حد الارهاق حاولي أن تبحثي مع نفسك الا تكوني قد وجهت نشاطك في اتجاه غير صحيح واتبعي النصائح التالية :

- **لا تصلي بانفعالك في الحديث مع الاخرين الى حد العصبية ·**
- **لا تحدثي ضجة حينما يتغير روتين حياتك ··**
- **لا تصري على الاستمرار في المناقشة اذا كنت تعلمين أن الطرف الاخر لن يوافقك ··**
- **لا تشعري بأن النقد اهانة شخصية موجهة اليك تفقدين بسببه أعصابك ··**

وبعد هذا فان أهم ما يجب عمله لكي لا تشعري بأي جهد هو النظام وترتيب ساعات اليوم بحيث تستطعين خلالها القيام بجميع مسئولياتك بدون اجهاد ··

وتجيء النهاية حينما يصرون على الاحتفال بالهجرة .. ! ويقترح « رجب القاضى » أن يهاجروا فى سيارته الى طريق الهرم .. ثم يعودون .. ويرفض « أنيس زكى » الفكرة من ألفها الى يائها .. فيحملونه بجلبابه الابيض ، ويحشرونه فى السيارة ، ويجلسون فوق بعضهم .. ويلتحم الرجال بالنساء فى المقعد الخلفى .. ويجلس فى المقدمة .. رجب و سمارة ،وخالد وبعد جولة عند سقارة ، وفى أثناء عودتهم .. يصدمون رجلا فيقتلونه فى غبشة الفجر .. وفى الطريق يحصل من الجميع على موافقة بعدم الابلاغ .. تفاديا للفضيحة ، ولما قد يلحق « رجب » من أذى .. ولكن الجريمة تروعهم وكان هذا المجهول هو أول انسان يقتلونه .. !

ولكن فى الليلة التى تليها .. وبعد أن يطرد « أنيس زكى » من وظيفته لاهماله المتكرر .. وبعد مرور ٢٤ ساعة .. تكون « القارعة » قد تمكنت من الجميع .. فيهب « أنيس زكى » مصمما على ابلاغ الشرطة .. ويتكهرب الجو .. ويهجم عليه « رجب القاضى » ، ويتماسكان ، ويتقاتلان قتالا يسيل الدماء من وجهيهما .. وأمام الافواه الفاغرة ، والدهشة المرسومة على ملامح الجميع .. يصر أنيس زكى على أنه لن يتردد فى الابلاغ .. لان ضميره لايستطيع أن يتحمل وزر القتيل المجهول .. ويتقدم الجميع يرجونه ، وتتساقط على يديه دموع النسوة خوفا من الفضيحة .. ولكنه لا يلين .. وأخيرا يرضخ .. فهل ذلك حقيقة .. ؟ من المؤكد أن الجواب لا .. فمثل هذا الاعتراف كان يتطلب أشياء فقدها « أنيس » منذ أدمن المخدرات ، وقد اعترف « لسمارة بهجت » أنه لم يكن ينوى حقيقة أن يبلغ .. فقط كان يريد أن يشعر أنه أخاف الجميع .. لا سيما « رجب القاضى » .. وليتأكد من أنه مازال صاحب شأن حتى بعد طرده من الوظيفة .. ويعمق فى أذهان أفراد الشلة .. أنه يستطيع ان يصفع «رجب القاضى » هذا الانسان المتعالى .. الوقح .. الذى يزهو على الجميع بما ينفقه .. وبشبابه ، وشهرته ، ولا يستحى أن يهين آدميتهم كل ليلة .

لقد جاءت هذه الجريمة التى ارتكبوها ضد مجهول فمزقتهم وشتت شملهم .. مع أنهم قتلوا أنفسهم عشرات المرات قبل ذلك .. ولكنهم ظلوا موتى .. يسيرون بين الناس فى نعوش تمشى على أقدام..الى أن جاءت«القارعة» فبعثوا .. وذهلوا .. وفروا من بعضهم البعض .. ولكنه بعث لا للحساب ولا للعقاب .. وانما لاعادة صيغة الحياة .. ولعلها أول جريمة تجيء فى نهاية رواية مصرية يذهب ضحيتها مجهول .. لكى يعيد الى الحياة معلومين.. معروفين .. نوشك أن نعرف أسماءهم فى مجتمعنا ..!!

اللامنطق واللامفهوم!

●● مازلت أتذكر صوت ذلك الاديب الشاب ، الذي زارني في مكتبي بالقاهرة منذ ثماني سنوات . كان صوته مفتونا بغريزة الميل لديه الى الجهل ، وهو يعلن رفضه الساذج لقراءة طه حسين والعقاد والمازني وتيمور .. وبقية قائمة ذلك الجيل العظيم ، الذي الهب عشقنا للغة العربية وما يجري في عروقها ، وما يتدفق ، من اغلى دماء القوة والحيوية والرقة والعذوبة والسحر ! كان مفتونا بادعائه أن هذا الجيل لم يعد فكره غير تجاعيد على وجه هذا العصر ! وان هذا الجيل الذي يرفضه هكذا ـ عن قصور في الادراك ، واستعلاء مراهقا ـ لم يعط ـ حتى ـ عصره شيئا ! كلمات مسموعة ومحفوظة ومتداولة على السنة بعض شباب الادباء في ذلك الحين منذ ثماني سنوات وربما حتى الان !

ولست هنا ادافع عن عطاء ذلك الجيل العظيم من الرواد في كل وطن عربي ، وفي احلك ظروف الوطن العربي في زمنهم . بل لست الوم هؤلاء الشباب الا بقدر ما يخدش حياءهم ، اذ هم ـ حتى ـ لم يفطنوا الى انهم بهذا الرفض اللامنطقي واللامفهوم ، انما يعلقون رءوسهم في الفراغ كالجماجم المذبوحة من أجسادها . ولانهم كذلك لم يفقهوا معنى ألا تقف عقولهم ومداركهم وانتماءاتهم على ارض اللغة ، وان يصيبوا من مداميكها اللبنات الاولى في بناء خبراتهم في القول وتجاربهم مع الكلمة !..

انني الوم أجهزة النشر العربية ـ ان لم اتهم المسئولين فيها بخيانة هذه الاجيال الجديدة ـ لانها ابدا ما شغلت بهم لحظة ، في ضوء من التخطيط والاعداد والرعاية . وتصبح الخيانة أشد التصاقا بهؤلاء المسئولين ، لانهم هم انفسهم اسدلوا الستائر قاتمة السواد على معطيات أولئك الرواد وكانما ماتت ـ بموتهم ـ الى الابد ! لقد شغلوا عنهم وعنها وعن متطلبات الشباب بتجميع المقالات الصحفية المسطحة في كتب ، لا تنشىء غير جيل سطحي من القراء . ولا تبث غير لغة فقيرة من مشاعر اللغة الام ، ومن قوتها ، وقدرتها على الاخصاب !..

انني اقرأ رسائل الشباب من مختلف البلدان العربية ، فامتلىء بالحزن . أحزن لان اللغة العربية الجميلة الثرية الشامخة ، أضحت على ألسنة شبابنا في مثل اللكنة الاجنبية ، او هي كذلك . مفردات مسلوخة من جلد لغة تكرمشت وشحبت وتكاد أن تفقد قدرة الوقوف على قدميها !..

واذا كانت مؤسسات النشر متهمة بخيانة الاجيال الجديدة ، لانها آثرت أن تقدم لهم وجبات الغذاء العقلي من معلبات المقالات الصحفية السريعة في كتب . فان اساتذة اللغة العربية لابد انهم كذلك اصبحوا في مثل شيخوخة اللغة .. والا ما انجبوا شبابا يكتب بلغته ، مثلما يتحدث سائح بلهجة البلد الذي يقضي أيامه القليلة فيها !..

ان اعادة نشر كتب التراث ينبغي أن يكون هدفا أول وقوميا من أهداف دور النشر العربية . وان اعادة طبع مؤلفات الاجيال الرائدة ، ينبغي ان يكون نصب عيني المسئولين عن النشر .. لانهم في نفس الوقت مسئولون عن احياء اللغة ، واحياء الفكر الذي عبرت عنه هذه اللغة . ولانها كذلك مسئولة عن تنشئة أجيال جديدة ، لا تنفصل ـ هكذا ـ عن جذورها . ولا تبدأ من فراغ !..

« عبد القادر حميدة »

د. سعيد أحمد المهدى

الممتلكات الثقافية

كيف نحميها من الأخطار التى تتهددها

تتهدد الممتلكات الثقافية في كل انحاء العالم اخطار جسيمة تتمثل في الاتي :

- الحروب الدولية والاقليمية والاهلية وكل النزاعات المسلحة ·
- الاستيراد والتصدير ونقل الملكية بطرق غير مشروعة ·
- الاشغال العامة أو الخاصة ·

وقد اهتم المجتمع الدولي اهتماما كبيرا بالممتلكات الثقافية وشرع من القوانين (المعاهدات) الدولية والمحلية مايكفل حمايتها فقد عقد بشأنها مؤتمر في مدينة لاهاي بهولندا في المدة من ٢١ أبريل الى ١ مايو ١٩٥٤ · وأقر ذلك المؤتمر ضرورة حماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح · وقد دخلت الاتفاقية في طور التنفيذ بعد أن أقرها العدد الكافي من الدول وانضمت اليها دول اخرى فيما بعد ·

الممتلكات الثقافية ما هي ؟··

ان أول سؤال يطرح نفسه هنا هو تعريف الممتلكات الثقافية · فقد عرفتها الاتفاقية الدولية لحمايتها – في حالة نزاع مسلح كما يلي :

يقصد بالممتلكات الثقافية ، مهما كان أصلها أو مالكها ، تلك الممتلكات المنقولة أو الثابتة ذات الاهمية الكبرى لتراث الشعوب الثقافي كالمباني المعمارية ، أو الفنية منها أو التاريخية ، الديني منها أو المدني ، والاماكن الاثرية ومجموعات المباني التي تكتسب بتجملها قيمة تاريخية أو فنية ، والتحف الفنية والمخطوطات والكتب والاشياء الاخرى ذات القيمة الفنية التاريخية أو الاثرية وكذلك المجموعات العلمية ومجموعات الكتب الهامة ، والمحفوظات ، ومنسوخات الممتلكات سابقة الذكر ·

وتشمل الممتلكات الثقافية أيضا المباني المخصصة بصفة رئيسية وفعلية لحماية وعرض الممتلكات الثقافية المنقولة كالمتاحف ودور الكتب الكبرى ومخازن المحفوظات وكذلك المخابيء المعدة لوقاية الممتلكات الثقافية المنقولة في حالة نزاع مسلح · وأشارت الاتفاقية الدولية الى ان الممتلكات الثقافية تتضمن ايضا المراكز التي تحتوي على مجموعة كبيرة من الممتلكات الثقافية والتي يطلق عليها اسم مراكز الابنية التذكارية ·

حماية هذه الممتلكات · كيف ؟

حددت الاتفاقية كيفية حماية الممتلكات وذلك بضرورة وقايتها واحترامها بتعهد الدول الموقعة على الاتفاقية بالاستعداد منذ وقت السلم لوقاية الممتلكات الثقافية الكائنة في اراضيها من الاضرار التي تنجم عن نزاع مسلح باتخاذ التدابير التي تراها مناسبة · وأوجبت الاتفاقية على الدول احترام هذه الممتلكات ، وذلك بالامتناع عن استعمالها أو الوسائل المخصصة لحمايتها ، أو الاماكن المجاورة لها مباشرة لاغراض قد تعرضها للتدمير أو التلف في حالة نزاع مسلح ، وبامتناعها عن أي عمل عدائي ازاءها · والزمت الدول كذلك بمنع أي سرقة أو نهب أو تبديد للممتلكات الثقافية، أو أي عمل تخريب موجه اليها وعدم الاستيلاء عليها اذا كانت كائنة في بلد آخر وعدم اتخاذ أي تدابير انتقامية تمسها ·

لقد تبين للمجتمع الدولي ان الممتلكات الثقافية قد منيت باضرار جسيمة خلال المنازعات المسلحة التي تنشب في كل أنحاء العالم ، في الماضي والحاضر ، علما بأن الاخطار التي تتعرض لها الممتلكات في ازدياد مضطرد نتيجة لتطور وسائل الدمار والحرب بسبب ثورة العلم والتكنولوجيا ·

ان الاضرار التي تلحق بالممتلكات الثقافية التي يملكها أي شعب ، تمس التراث الثقافي الذي تملكه الانسانية جمعاء ، نسبة لمساهمة كل شعب بنصيبه في التراث الانساني والثقافة العالمية ·

ان في المحافظة على هذا التراث الانساني الثقافي فائدة عظمى لجميع شعوب العالم وعليه يجب أن تكفل الحماية الدولية الكافية لهذا التراث · ولكي تكون الحماية مجدية وفعالة يجب على الدول تنظيمها منذ وقت السلم باتخاذ التدابير اللازمة سواء كانت وطنية أو دولية ، حتى اذا نشب نزاع مسلح يمكن تطبيق الاتفاقيات الدولية الكفيلة بحماية ووقاية وصيانة هذا التراث البشري النفيس الثمين · وتنفيذا لهذا الهدف يجب أن تغرس الدول منذ وقت السلم في أعضاء قواتها المسلحة روح الاحترام الواجب توفره نحو الثقافات والممتلكات الثقافية لجميع الشعوب ، وذلك لان كل شيء يعتمد على تصرف أفراد هذه القوات في ميادين الوغي التي قد تقع فيها الممتلكات الثقافية ·

العدو الصهيوني يخرق القوانين

ان الدول العربية تحتج اليوم أشد الاحتجاج على تصرفات العدو الصهيوني ازاء الممتلكات الثقافية العربية والاسلامية التي انتهكها العدو الاسرائيلي وداس عليها باحذية جنوده النتنة بعد احتلال فلسطين والضفة الغربية والجولان والقدس وسيناء وغزة · وقد خرق العدو الصهيوني كل عرف وقانون دولي بحرقه المسجد الاقصى ثاني القبلتين ، وانتهاك الحرم الابراهيمي والاستيلاء على الممتلكات الثقافية العربية والاسلامية في الارض المحتلة · ان مثل هذه الاتفاقية يجب أن تطبق على العدو الصهيوني ليجلو عن الارض المحتلة ويعيد ما سرقه ونهبه ، وخربه ، ودمره من ممتلكات ثقافية الى الامة العربية التي تملكها وتحافظ عليها كحدقات عيونها ·

ان العدو الصهيوني لم يكفل أي حماية أو حصانة للممتلكات الثقافية العربية الاسلامية بل نهبها وسرقها وانتهك حرماتها واستخدمها لاغراضه العسكرية والتوسعية · لقد كان من المفروض على العدو الصهيوني أن يمتنع وفقا للاتفاقات والمواثيق الدولية عن أي عمل عدائي نحو هذه الممتلكات بعد أن قيدت في السجل الدولي للممتلكات الثقافية تحت نظام الحماية الخاصة الذي جاءت به اتفاقية حماية الممتلكات الثقافية في حالة نزاع مسلح ·

لا أحد

أرادت السيدة ان تزور بعض أقاربها ، ولما كان بائع الخبز قد اعتاد ان يحضر لها الخبز كل صباح ، فقد وضعت على باب الشقة هذه العبارة ·

« لا أحد هنا ·· لا تترك شيئا » ·

وغابت السيدة طوال النهار ، ولما عادت وجدت ورقة ملصقة على الباب كتب فيها :

« شكرا لك ·· عملنا بالنصيحة ولم نترك لك شيئا بالشقة ـ اللصوص » ·

الممتلكات الثقافية
كيف نحميها من الأخطار التي تتهددها

الحروب والسرقات والحفريات .. أخطار تهدد الممتلكات الثقافية.

المجتمع الدولي يحاصر الخطر .. لكن المشكلة تتفاقم!

العدو الصهيوني ينهك الأماكن المقدسة .. تحت بصر المعاهدات الدولية.

ينبغي التوفيق بين ضرورة التنمية الاقتصادية والاجتماعية - وبين صون الممتلكات الثقافية.

الخطر الاكبر · أين يكمن ؟

لا تقتصر الاخطار التي تهدد الممتلكات الثقافية على النزاع المسلح فقط ، بل تشمل كذلك حالات الاستيراد والتصدير ، ونقل الملكية ، بطرق غير مشروعة · وقد عقد مؤتمر هام بباريس بتاريخ ١٩٧٠/١١/١٤ لاعتماد اتفاقية التدابير الواجب اتخاذها لحظر ومنع استيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة ·

ان هذه الاتفاقية لا تمنع ، بل تشجع تبادل الممتلكات الثقافية بين الامم لاغراض علمية وثقافية وتربوية بهدف زيادة المعرفة بحضارة الانسان ، واثراء حياته الثقافية · غير انها نبهت الى ضرورة حظر ومنع استيراد وتصدير ونقل تلك الممتلكات بطرق غير مشروعة ·

ان في هذا المنع حماية لهذه الممتلكات التي تشكل عنصرا من العناصر الاساسية للحضارة والثقافة الوطنية ، ولا يمكن تقدير قيمة هذه الممتلكات ، عند نقل ملكيتها ، الا بتوفر أوفر قدر ممكن من المعلومات عن اصلها وتاريخها وبيئتها التقليدية ··

لقد اصبحت الممتلكات الثقافية مهددة بالسرقات ، وأعمال الحفر السرية ، والتصدير بطرق غير مشروعة مما يحتم على الدول حمايتها واصدار التشريعات واتخاذ التدابير اللازمة لذلك ·

وتجنبا لهذه الاخطار التي تتعرض لها تلك الممتلكات ينبغي على كل دولة أن تزداد ادراكا لالتزاماتها الادبية باحترام تراثها الثقافي وتراث جميع الامم الاخرى · وعلى هذا الاساس يجب على المتاحف والمكتبات ودور المحفوظات الوطنية كمؤسسات ثقافية · أن تتأكد من أن مجموعاتها الاثرية تتكون وفقا للمبادىء الاخلاقية المعترف بها في كل مكان · ولا يتاتي هذا الا اذا حظر حظرا دوليا ووطنيا استيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة · وهذا الحظر الدولي يكون باتفاقية يلتزم بها من يوقعها أو ينضم اليها من الدول لضمان فاعلية الحظر واحتفاظ الامم بتراثها الوطني ·

ان التعاون الدولي في هذا المضمار ذو اهمية بالغة ، وذلك لعدم مقدرة دولة بمفردها كشف وحظر استيراد وتصدير الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة ·

ان هذا الاستيراد والتصدير ونقل الملكية لهذه الممتلكات بطرق غير مشروعة يفقر التراث الثقافي في المواطن الاصلية لهذه الممتلكات ·

يكتشف الزائر للندن ، أو باريس ، أو برلين والدهشة تعقد لسانه أن حكومات دول هذه العواصم الاوروبية قد استولت على الممتلكات الثقافية المصرية والشامية

والعراقية والمغربية وسائر الممتلكات العربية الاخرى من مسلات ومومياء وذهب وفضة وبرونز وتماثيل ومعابد ومخطوطات نادرة ولوحات لا تقدر بثمن وكنوز نفيسة عزيزة على الامة العربية والاسلامية · ان هذه الممتلكات قد استولى عليها في زمن لم تبرم فيه اتفاقيات دولية لحمايتها ومنع تصديرها · بل اخذت في وقت كانت فيه بلادنا العربية واقعة تحت السيطرة الاستعمارية الاوروبية · ولقد أفقر وجودها في المتاحف الاوروبية التراث الوطني العربي والاسلامي والافريقي وينبغي العمل على استعادتها ورد غربتها بعد مرور كل هذه الدهور والسنين ·

الاشغال العامة والخاصة تهدد !

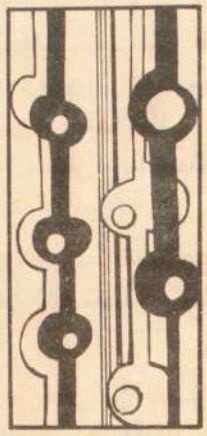
ان التنمية الاقتصادية والاجتماعية في مختلف انحاء العالم اقتضت القيام بالتشييد والتعمير والاشغال العامة والخاصة والحفريات · واذا لم تجر هذه الاشغال العامة والخاصة والحفريات بطريقة مدروسة فانها سوف تؤدي حتما الى اتلاف واندثار الممتلكات الثقافية التي لم تكتشف بعد ، او اكتشفت ولم تحدد أماكنها أو لم يجر استخراجها · ان المحافظة على الممتلكات الثقافية من هذه الاشغال يعتبر محافظة على عنصر من عناصر شخصية الشعوب ونتائج مختلف تقاليدها ومنجزاتها الثقافية ·

ان اهميتها الانسانية والتاريخية والفنية وقيمتها وتقدير الشعوب لها ولرسالتها ومغزاها تزداد يوما بعد يوم ·

ان التصنيع والتحضر في عالم اليوم يلعبان دورا اساسيا في الحضارة وفي تطور الشعوب وازدهارها روحيا ووطنيا · ومع ذلك فان هذا يجب الا يقضي على الاثار واطلال الماضي ، وتاريخ الشعوب والمباني التاريخية التي ترتدي طابعا فنيا أو علميا · لقد أصبحت الاشغال العامة والخاصة التي اقتضتها النهضة الاقتصادية والاجتماعية تهدد هذه الممتلكات الثقافية بقدر ما تشجع التنمية الاقتصادية والاجتماعية·

وفي هذا الصدد ينبغي تحقيق انسجام بين صون التراث الثقافي ، وبين التغيرات التي تتطلبها التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، ويجب أن تتسم الاشغال العامة والخاصة بروح من المسئولية ، والتخطيط الواعي المناسب ·

ان الاهتمام بالممتلكات الثقافية وحمايتها يسهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلدان والمناطق التي تمتلكها ، وذلك لانه يعزز السياحة الوطنية والدولية كسبيل الى التفاهم الدولي وتنمية روح الوئام والوفاق بين الشعوب ·



حكم وأقوال

- **ليس التوفيق في الزواج أن يجد الرجل زوجة صالحة ·· بل أن يكون هو زوجا صالحا ··**
- **ما من خطأ لا يمكن تلافيه ·· الا الخطأ الذي تتصور انه لا يمكن تلافيه ··**
- **الجزع عند المصيبة ·· مصيبة أخرى ··**
- **الزواج هو الموضوع الوحيد الذي تتفق عليه جميع النساء ويختلف عليه جميع الرجال ··**
- **مشكلة الغالبية منا ·· اننا نفضل أن يدمرنا المديح على ان ينقذنا النقد ··**
- **لا تخش أن تسأل أسئلة تتسم بالغباء فان علاجها أسهل كثيرا من علاج الاخطاء المتسمة بالغباء ··**

السمك أنواع كثيرة

- **لا شك أن السمك وجبة تحظى باعجاب الكثيرين ولكن هل فكرت وانت تبحث عن نوع السمك الذي يعجبك ·· كم نوعا منها يعيش في البحار ·ان البحار تزخر بأنواع عديدة من الاسماك · فقد قال بعض الخبراء في الثروة السمكية انها تزيد على ٢٥٫٠٠٠ نوع ولكن الانسان لم يستطع حتى الان أن يصيد لطعامه غير مائتي نوع فقط ·**

د. عبد المحسن صالح

حاسة مثيرة اسمها المغناطيسية

هل يملك النمل في مخه البدائي بوصلة غير منظورة؟

هناك حاسة غامضة .. غير منظورة !



على عيني الحمامة يضعون عدسات معتمة · ثم يطلقونها فتطير وتهتدي الى مواطنها دون ان تستطيع رؤية المعالم

لو ان شيئا تحقق من هذا السر الغريب ـ سر أن ادمغتنا قد تحمل في ثناياها بوصلة حية ، وأن هذه البوصلة تتأثر بالمجالات المغناطيسية الارضية ، أو ربما ايضا بالمجالات الكونية ، وأن اعتدال أمزجتنا ، او تقلبها ، قد يرجع الى توافق أو عدم توافق في تلك المجالات ، أو ان هذا الشعور الغريب الذي يقابلنا في حياتنا اليومية ، فيجعلنا نميل الى انسان ونانس اليه ، أو ننفر من اخر ، ولا نقبل عليه ، دون أن نعرف لذلك سببا ، اللهم الا أن مجالاته قد تتفق أو تتعارض مع مجالاتنا ، لو صح شيء من ذلك فقد نحتاج الى مغناطيس لنعدل به ما يتنافر من انفسنا ، أو ما يباعد بيننا وبين الناس !··

هراء ·· كلام في الهواء ·· محض خيال ·· هكذا ربما تستنتجون وتعلقون ، ثم قد تستطردون وتقولون : اننا لم نسمع عن ذلك شيئا ، حتى ولو في أساطير الاولين !··

ونحن موافقون على ما تقولون ، لكن يبدو أن ما خفي من اسرار الكون والحياة لا زال أكبر من خيالنا وعقولنا ، وأن ما قد نحسبه اليوم هراء أو كلاما في الهواء ، قد يكون له من الصحة أساس ، لكن دعنا لا نستعجل الاحداث ، فالعجلة من الشيطان ـ كما يقولون !··

ولنلق الان دلونا ، ولتلقوا ما أنتم ملقون ، فالحد الفاصل بين ما نقول ·· وبين ما تقولون هو التجربة العلمية التي تقوم على أساس ، وتسير على اصول ·

البروفيسور « جونثربيكو » الاستاذ بالمعهد الفيدرالي لاختبار المواد بجامعة برلين ، كان قد تلقى في عام ١٩٦٣ طردا من روديسيا به ملكات نوعين مختلفين من النمل الابيض ، وسارع بتفريغ محتويات الطرد في صندوق خاص بتربية أمثال هذه الحشرات ، فتحركت في كل الاتجاهات بغير نظام ، وعندما جاء في صباح اليوم التالي ، والقى عليها نظرة ، تحير وتعجب مما رأى ، فلقد كانت كل الملكات تتمدد في اتجاه واحد من الشرق الى الغرب ، وكأنما هي ابر مغناطيسية تطيع قوانين مجالات غير منظورة !

لم يصدق الاستاذ عينيه ، أو ربما وقفت هذه الحقيقة كالغصة في حلقه ، أو قد تكون صدفة أو أمر محتملا ·· فكل شيء جائز ، لكن تفكيره هداه الى تحريك الصندوق بهدوء تام حتى لا يزعج المتمددات بأجسامها شرقا وغربا وبهذه الحركة غير اتجاه تمددها فجعله شمالا وجنوبا (بزاوية ٩٠ درجة) ، ويبدو أن ذلك لم يهيىء لها نوما مريحا ، أو احساسا سعيدا ، فكان أن غيرت أوضاعها لتتمدد من جديد شرقا وغربا !!··

لم يسرع العالم بنشر ماراه على الملأ ، بل تأنى وفكر ، ثم دبر لمحاولة جديدة ، أو تجربة فريدة توضح ما خفى عليه من اسرار هذه الملكات « المغناطيسيات » ·· فكان أن أتى بصندوق سميك من الصلب ، ووضع فيه الحشرات ، وتركها ثم عاد اليها بعد ساعات ، وتحققت بعض ظنونه ، فلقد تمددت ـ هذه المرة ـ بطريقة عشوائية ، أي انها لم تعرف شرقا من غرب ، ولا شمالا من جنوب ، فمن خواص معدن الحديد أنه يتداخل في شدة المجال المغناطيسي ويضعفه الى أبعد الحدود أي كأنما هذه الملكات قد فقدت حاستها في اكتشاف المجال المغناطيسي الارضي الذي يريحها أن تتمدد أو تنام عمودية عليه !··

وخشى بروفيسور « بيكر » من اعلان ما توصل اليه ، فالامر أغرب مما قد يتصور البشر ، وعلى رأسهم العلماء بطبيعة الحال ، لانهم لا يتقبلون الامور هكذا جزافا ، أو يصدقونها كما يفعل العوام ، وهداه تفكيره الى احضار مغناطيس قوي ، ووضعه في الصندوق فوق الملكات ، عندئذ حدثت حركة غريبة ، وفي غضون ربع ساعة أخذ بعضها الاتجاه المتعامد على المجال المغناطيسي ، ولم تمض عدة ساعات الا وكانت كل الملكات قد تمددت في نفس الاتجاه !··

ان كل التجارب التي أجراها الاستاذ الآن لا تحتاج الى شرح ، اذ يبدو أن هناك حاسة جديدة تتأثر بالمجالات المغناطيسية ·· لكن أين تقع هذه الحاسة من النملة ، وما هي طبيعتها ، وكيف نشأت ، وبأية وسيلة تشتغل ، ولماذا ظهرت ، فهي ظهرت ، فهي أسئلة لم يستطع أحد أن يتوصل فيها الى اجابة مقنعة ، أو دليل ملموس يوضح لنا ماخفى علينا ·

صحيح أن أحدا حتى الان لم يوفق في العثور على تلك الحاسة ، لكن آثارها تدل عليها ، ومع ذلك فلنا تحفظ واحد على أحد التساؤلات التي سألناها ، تساؤلنا عن سبب ظهور هذه الحاسة ، وهل لها مثلا من فائدة ؟··

الاجابة قد تكون هناك في الغابات ·· في المواطن التي قدمت منها الملكات ، اذن دعنا نذهب اليها ، لنلقي نظرة عليها ·

الحاسة العجيبة

اذا تجولنا في احدى الغابات بالمناطق الاستوائية بقارة افريقيا ، فاننا قد نشهد من بعيد بناية قد ترتفع لعدة أمتار ، لكنها غريبة الشكل ، مقبضة المنظر ، فلا نوافذ ولا أبواب ، ولا شيء يدل على أنها صالحة للاسكان ، ومع ذلك ، فهي تموج من الداخل بملايين فوق ملايين من السكان ·· انها في الواقع احدى مستعمرات النمل الابيض العملاقة ، اذ لو قارنا بينها وبين بنايات الانسان الجبارة ، مع أخذنا في الاعتبار حجم الانسان أو وزنه ، بالنسبة لنملة ، لتبين لنا أن ناطحات السحاب البشرية سوف تتوارى خجلا امام هذه الناطحات الحشرية !··

● بالوحدة والتأمل يستطيع المرء أن يعيش في عالم أخر اكثر جمالا من هذا العالم الذي نعيشه كل يوم ·
« كارل ساند برج ـ شاعر أمريكي »

من اقوالهم ··

● كن هادئا تعمر طويلا ·· فالغضب جنون موقوت ··تحكم فيه قبل أن يستبد هو بك ··
« ديك كارنيجي »

حاسة مثيرة اسمها المغناطيسية

الذين أجروا التجارب على الحاسة المغناطيسية عند الحمام باستخدام المغناطيس .. لم يضعوا الشمس في الحسبان .

لكن أغرب مافي هذه الناطحات أن بعضها قد جاء على أساس خطط هندسية متقنة ، مع الاخذ في الاعتبار أن يكون لها اتجهات محددة ، بمعنى أن بعضها يتجه بأضلاعه ناحية الشرق والغرب ، في حين أن بعضها الاخر يتجه صوب الشمال والجنوب ، والذي يحدد هذه الاتجاهات الغريبة نوع النمل ، فحقيقة الامر أن للنمل الابيض أنواعا كثيرة ، ولكل نوع عاداته وتقاليده وبناياته واتجاهاته ، كما أن هذه الانواع لا تعيش فقط في القارة الافريقية ، بل منها ما يعيش في اسيا واستراليا وأمريكا ، لكن أغرب هذه البنايات توجد في استراليا ، ويطلق عليها هناك اسم « البوصلة » ، لانها جميعا تتخذ اتجاها واحدا ، وكأنما النمل هناك يعرف الجهات الاصلية ، ويحدد زواياها بدقة تامة !

والى هنا يبرز سؤال هام : مالذي يوجه النمل الابيض حتى لا يخطىء في تصميم مثل هذه البنايات الضخمة ؟ .. وهل هناك حكمة في ذلك التوجيه ؟..

نعم .. لان النمل يحسب للبيئة والمناخ حسابهما ، اذ أن لاتجاه الرياح وما يتبع ذلك من توجيه الامطار ، ثم اتجاه الشمس بين شروق وغروب ، وما يتبع ذلك من ظلال في ناحية ، وحرارة وأشعة من ناحية اخرى ، وما قد يؤدي اليه من تغيير في جو المستعمرة من الداخل ، كل هذا وغيره لمن الامور الهامة التي تحتاج الى انشاء تلك المدينة على أساس خطة قد لا يغتفر فيها الخطأ ، لان الخطأ قد يقود الى هلاك أفراد المستعمرة أجمعين !..

وطبيعي أن النملة لا تعرف شرقا من غرب ، ولا شمالا من جنوب ، لكن البناية تؤكد ذلك ، فهل امتلكت في مخها البدائي « بوصلة » غير منظورة ، فتجعلها توجه بناياتها على حسب الاصول التي ورثتها من أسلافها منذ عشرات الملايين من السنين ؟!..

الواقع أننا لا نحب أن نقفز الى الاستنتاجات قفزا ، فما أكثر من يفتون دون علم ، فيخطئون .. صحيح أن « البعرة تدل على البعير ، والاثر يدل على المسير » ، لكن لابد من اقتفاء البعير ، نعني اماطة اللثام عن هذه الحاسة العجيبة ، ومعرفة سرها وطبيعتها وفسيولوجيتها قبل أن نؤكد وجودها ، ومع ذلك ، فما لا نستطيعه اليوم ، قد نستطيعه غدا « وان غدا لناظره قريب !.. » .

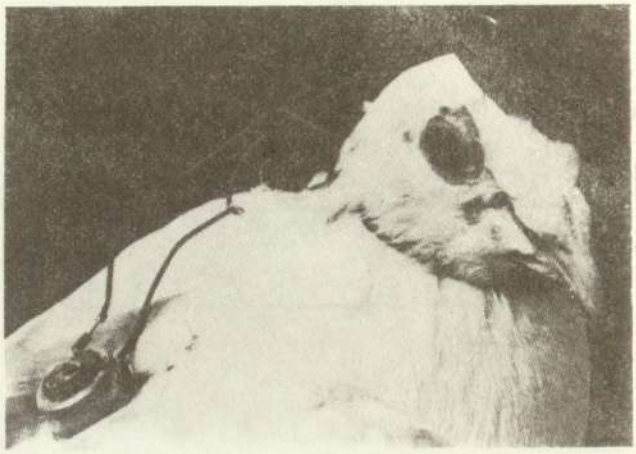
الطيور المهاجرة .. والعلماء !

لكن الامر في تلك الحاسة لا يقتصر فقط على النمل ومستعمراته ، بل يبدو أنها تنتشر بين بعض أنواع من المخلوقات التي تحتاج اليها ، خاصة تلك التي تهاجر في رحلات طويلة ، وتقطع فيها مسافات شاسعة .. فالتجارب التي أجريت على بعض الطيور تشير الى وجود تلك الحاسة المغناطيسية الغامضة .

وهل يمكن أن تظهر هذه الحاسة في حشرة وسمكة وطير ، ولا تظهر في الانسان سيد المخلوقات ؟ ..

يبدو أن الذي امتلك نعمة العقل ، وما يتبع ذلك من فهم أكبر ، وادراك أعظم لما يدور حوله من أمور هذا الكون وخباياه ، ليس بحاجة الى حاسة مغناطيسية توجهه أينما سار ، لكن هذه الحاسة قد تكون بالنسبة لكائنات أخرى مسألة حياة أو موت ، فهي لا تمتلك أجهزة ولا خرائط ، ولم تتعلم الجهات الاصلية في مدارس ولا معاهد ، ثم انها تهاجر دائما هجرات كبرى الى مواطن أخرى تبعد عن موطنها الاف الكيلو مترات ، ثم تعود من حيث بدأت ، وكأنما هناك خريطة مرسومة في أدمغتها ، وعلى هديها تسير ، الى أن تصل الى هدفها بدقة تامة حيرت العقول المتلهفة الى المعرفة ، ومن أراد المعرفة سعى لها ، ولا يفعل ذلك الا الانسان .. لكن ليس كل انسان ، فهناك من يعيش كالبهيم ، ويموت كالبهيم !..

والطيور المهاجرة كانت ـ ولا زالت ـ الهدف الاول لبحوث العلماء لمعرفة الوسيلة أو الوسائل التي تهديها في أسفارها ، وتوجهها الى أوطانها ، دون سابق علم أو معرفة أو خبرة بأصول هذه الملاحة الجوية التي توارثتها عن أسلافها قبل أن يظهر الجنس البشري



على الارض بعشرات الملايين من السنين ، ثم ان هذه الاسفار الطويلة لا يمكن لانسان مهما بلغ ذكاؤه أن يقوم بها دون أن يضل الطريق ، لكن ليس معنى ذلك أن الطير أذكى من البشر ، بل قد يعني أنه امتلك أمرا أو جهازا أو حاسة توجهه سواء السبيل ·

لقد قيل ضمن ما قيل أن الطيور تهتدي بالشمس والنجوم والمعالم الارضية التي ترقبها وتحفظها كعلامات دالة على طريقها الطويل ، ثم تعود على هداها بعد أيام أو شهور ، تكون قد قطعت فيها مسافات تقدر بمئات والاف الكيلو مترات ·

لكن التجارب الكثيرة قد اوضحت أن الطير قد لا يعتمد كل الوقت على شمس أو نجوم ، فأحيانا ما تتلبد السماء بالغيوم لايام قد تطول ، فلا يظهر للطير شمس ولا نجم ، ومع ذلك تراه يستمر في طريقه ، وكأنما هو يحمل معه بوصلة دقيقة تحدد له الجهات الاصلية ، وتهديه الى الهدف المنشود ·

والذين يقولون أن الطير يهتدي بالمعالم الارضية قول غير صحيح ، لان الطيور التي فقست من بيضها ، وتربت في داخل معامل خاصة ، دون أن ترى جبلا أو شجرة أو مدينة أو اية علامة أرضية ـ هذه الطيور قد شحنت في طائرات ، وهي معصوبة العينين ، ثم اطلقت في مواقع تبعد عن مواطنها بمئات الاميال ، ثم اذ بها تعود بعد أيام الى الاماكن التي فيها تربت ونشأت ، وهذا يعني بوضوح أن هناك حاسة غامضة غير حاسة البصر !··

العيب في ظروف التجربة

وبحث العلماء في « أرشيف » الحواس التي يعرفونها ، فلم تسعفهم أية حاسة قد تخرجهم من هذا المأزق الفكرى العريض ، ولهذا تخيلوا ـ مجرد خيال ـ وجود حواس أخرى غير حواسنا التقليدية ، فها هو العالم الالماني البروفيسور « هيرمان رايخ » أستاذ المغناطيسية الارضية يقوم في عام ١٩٣٣ باجراء تجارب على حمام الرسائل أو الحمام الزاجل لحساب الجيش الالماني ، وأخذ بعض هذه الطيور من برلين الى جبال كيفهاوزر القريبة من نورث ثورنجيا حيث توجد ترسيبات هائلة من معدن الحديد ، ووضع الحمام هناك ، والمعروف أن وجود هذا المعدن بكثرة يتداخل في المجال المغناطيسي الارضي ، وقد يعكسه ، ولهذا عندما اطلق الحمام ، اتجه جنوبا بدلا من اتجاهه شمالا الى برلين ·· أي أنه نهج في طيرانه طريقا معكوسا ، وعرف البروفيسور أنه يسير على الطريق الصواب ، وأشار الى أن الحمام قد يكون لديه حاسة مغناطيسية ، ولابد ـ والحال كذلك ـ من وضع ذلك في الاعتبار في كل بحث قادم ، لكن بحوث العلماء الالمان قد توقفت كلية بعد عام ، ولم يأخذ أحد كلام الالماني مأخذ الجد لمدة ثلث قرن من الزمان !

لكن فكرة الحاسة المغناطيسية عند الحمام خاصة ، وبعض الطيور المهاجرة عامة ، قد راودت فكر بعض العلماء منذ حوالي مائة عام ، وقد أجريت بعض التجارب للتأكد من جديتها ، فكانت توضع قضبان مغناطيسية صغيرة حول رأس الحمامة ، حتى تحدث تشويشا أو انحرافا على ما يمكن أن يكون في دماغها من حاسة لا زالت مجهولة ، لكن الحمام رغم ذلك استطاع أن يهتدي الى موطنه ، فكان أن هجر العلماء نظريتهم ، ما دامت التجارب لم تحقق شيئا مما دار في عقولهم ·

لكن يبدو أن العيب لم يكن في رأس الحمام ، بقدر ماكان العيب في ظروف التجربة ، لان الطير لم يخلق ويترك هكذا لقدره ، دون أن يعطي الحل البديل عندما تتأزم الامور ، وتسوء الاحوال ، فالذين أجروا التجارب على الحاسة المغناطيسية باستخدام مغناطيس ، لم يضعوا الشمس في الحسبان ، لان الطير يهتدى بها في المقام الاول ، ويعرف موقعه على الارض من مواقعها في السماء ، لكن الامر يختلف لو طار الطير في يوم ملبد بالغيوم ، عندئذ تشتغل عنده الحاسة المغناطيسية ، وبها يعرف الجهات الاصلية ·

البروفيسور « وليام كيتون » أستاذ البيولوجيا بجامعة كورنيل ورئيس قسم بيولوجيا الاعصاب والسلوك أجرى العديد من التجارب على هذه الحاسة الغريبة ، وحصل على نتائج في صالح النظرية التي تقول بوجود حاسة مغناطيسية في بعض الطيور ، اذ عندما أحضر عددا من الحمام ، ووضع له على رأسه قضيبا مغناطيسيا بحيث يتداخل مجاله مع ما يمكن أن يكون للطير من مجال ، عله يشوش عليه ، أو يمحوه ، ثم اطلق الطير في يوم لم تبزغ فيه شمس ، ولا ظهر لها قرص ، تخبطت الطيور في طيرانها ، ولم تهتد الى مواطنها ، لكن ذلك لم يكن حال الطيور التي توضع لها على رؤوسها قضبان مغناطيسية ، وعندئذ استخدمت

حاسة مثيرة اسمها المغناطيسية

في الظـــلام أو عند حـــلول الغـــمام الكثيف .. يختلف الأمـــر عند الطيـــور.

التنويـم المغنـاطيسي لـيس مغناطيسـيًا .. ولاشـأن لـه بـــهذه الظـــاهرة.

الطريقة البديلة ·· نعني الحاسة المغناطيسية التي تسير على هدى الخريطة المغناطيسية لكوكب الارض ·

ورب متسائل يتساءل ويقول : لكن ·· الا يمكن أن يكون وضع القضيب المغناطيسي ذاته على رأس الحمـــام ، ثم ما قد يحدثه من ثقل ومضايقة وعدم اتزان ، هـــو السبب في انحرافها عن طريقها المستقيم ؟··

الواقع أن ذلك يكون دائما في حساب العلماء ، فما من تجربة الا ولها أخرى مماثلة ، ولكن « على بياض » ، بمعنى أن عامل الثقل والحمل قد أخذ في الاعتبـــار ، فجيء بعدد مماثل من الحمام ، ووضعت له على رؤوسه قضبان صغيرة من معدن غير مغناطيسي ، ولها نفس الوزن والحجم والوضع ، وأطلقت في يوم غائم مـــع الطير الحامل للقضبان المغناطيسية ، فكان أن اهتديت الاولى الى مواطنها ، وتاهت الثانية ، والتية هنا بسبب تشويه الحاسة بالمجال ، لا بسبب وزن وعدم اتزان !··

الحاسة المغناطيسية للنحلة !

هناك ـ بعد ذلك ـ تجارب أخرى كثيرة أجرتهـــا مجموعة من العلماء الافذاذ لان الكشف عن حاســـه جديدة ليس بالامر الهين ، كما انها من أغرب الحـواس التي يمكن أن يتعامل معها الانسان ، ولو اســـتطاع أن يكتشف لغزها ، ويعرف كل اسرارها ، لكان له شأن ·· أي شأن ·

لكن أدق هذه البحوث وأحدثها تلك التي يقوم بهـــا دكتور « تشارلز وولكوت » من جامعة ستيت بنيويورك بمساعدة أحد تلاميذه روبرت جرين ، فبدلا من السيطرة على حاسة الطائر بهذه القضبان المغناطيسية البدائية ، استحدثا طريقة جديدة ، وفيها استخدما ملفات صغيرة على غرار الملفات التي نستخدمها في الجرس الكهربي ، وفيه يتحول التيار الكهربي الى مجال مغناطيسي ، وهذه الفكرة نفسها قد أمكن تطبيقها بشيء من التحوير حتى تناسب الطير اثناء طيرانه ، اذ أن الامر يحتـــاج الى بطاريات دقيقة ، والى محول يحول التيار ويعكسه ، ليعكس المجال المغناطيسي تلقائيا ، ومن ثم يمكن دراسة سلوك الطير ، واهتدائه الى موطنه تحت كل الظروف ·

● عقابك عندي ·· أن تنصرف عني ·· الى قـــوم يسبرون غورك ويعرفون قدرك ·
« سليمان الحكيم »

● ان الكثير الذي ربحه العالم بالعقـــل ·· لا يوازي ما خسره بسبب العقل ايضا ·
« برتراند رسل »

● الجراة على الناس في غيبتـــهم كالتزلف اليهم في حضرتهم ·· كلاهما علامة الجبن والصغار ··
« عبـاس العقاد »

من اقوالهم ··

● حين تقدموا خيرا لانفسكم ·· قدموه من القـــلب وليس من الجيب ··
« مصطفى عبد الرازق »

وبدون الدخول في التفاصيل نقول : أن الحمام خاصة ، والطيور الاخرى المهاجرة عامة ، لا تستخدم حاستها السوية أو المعكوسة ، طالما كانت الشمس موجودة ، لكن الامر يختلف في الظلام ، أو عند حلول الغمام الكثيف الذي يحجب الشمس تماما ، فاذا توافق المجال مع المجال ، انطلقت أسراب الحمام ، فتوجه طيرانها نحو الهدف بالتمام والكمال ، واذا انعكست المجالات انعكست تبعا لذلك مساراتها ٠

وهناك تجارب أخرى حديثة تتفق نتائجها مع نتائج الامريكي وتلميذه ، منها مثلا تلك النتائج التي خرجت من جامعة فرانكفورت على يدي « فريدريك ميركيل » وزميله « وولفانج فيلتسكو » على طائر أبي الحناء ، و « مارتن ليندارو » و « هيرمان مارتن » من نفس الجامعة ، لكن بحوثهما هذه المرة كانت على الحاسة المغناطيسية لنحلة ، ثم ان هناك أدلة اخرى على أمتلاك أنواع من القواقع والخنافس لتلك الحاسة الغامضة ٠

والسؤال الهام الان : اذ كان لهذه الحاسة أساس من الصحة ، وأن تجارب العلماء تشير الى امكان وجودها في بعض أنواع من الحيوان ، فهل يمكن أن تكتشف يوما في الانسان ؟٠٠

ربما يقفز فصيح هنا ويقول : الواقع أن هذه الحاسة موجودة فينا ، وما التنويم « المغناطيسي » الا الوجه الملموس ، والاثر المحسوس لهذه الحاسة ، فلم اللف والدوران ؟٠٠

ولهذا الفصيح نقول : ان التنويم المغناطيسي ليس مغناطيسيا ، ولا شأن له بهذه الظاهرة من قريب أو بعيد، ولكنها تسمية خاطئة وقرت ــ من زمن طويل ــ في أذهان العامة ، وشجع على انتشارها الدجالون ، فحقيقة التنويم أنه نوع من الايحاء ، أو سيطرة ارادة انسان على انسان ، لكن ذلك لا يحدث في كل الاحوال ، ونحن لا نريد أن نسترسل في الشرح والاسهاب ، فهذا موضوع يختلف عن موضوعنا في الطبيعة والتفاصيل ٠

● ★ ●

نعود لنقول : أن هذه البحوث لا زالت في مهدها ، فعمرها لم يتجاوز سنوات ، ومع ذلك فهي من الاسرار الممتعة والمثيرة ، وهي ــ بلا شك ــ تلقى هوى في نفوس الخاصة والعامة ، اذ ربما تتقدم البحوث في هذا المضمار ، وقد يأتي اليوم الذي يمكن فيه اكتشاف تلك الحاسة في كياننا ، وعندئذ قد يصلح الانسان مزاجه المقلوب بمغناطيس ، ليسير بالمجال على الطريق القويم ٠

طرائف



وقف اسكتلندي يودع اولاده قبل ان يسافر الى الحرب فقال لهم : الوداع يا كاترين ولا تنسي أن تجعلي أخاك دونالد الصغير يخلع نظارته حينما لا يريد أن ينظر الى شيء ٠



كان الرجل وزوجته يشاهدان برنامج التليفزيون ، ولاحظت الزوجة ان زوجها شديد الاعجاب بجمال البطلة ٠٠ فقالت له في مرارة :

ــ لست اعلم ماذا يثير اعجابك بها ٠٠ اذا نزعت عنها شعرها الذهبي فماذا تصبح ٠٠

ــ تصبح أجمل امرأة صلعاء في العالم ٠



ابرق الاسكتلندي الى فتاته عارضا عليها الزواج وطلب منها الرد عليه بسرعة وظل ينتظر في مكتب التلغراف طوال الوقت حتى وصل الرد في الليل بالموافقة ٠٠ ولما قرأ عامل التلغراف الرد التفت اليه قائلا :

ــ لو كنت مكانك لما تزوجت هذه التي « تلطعني » يوما بطوله انتظر ٠

ــ لا ٠٠ هذه الفتاة هي التي اريدها ٠٠ هذه التي تنتظر الاجور الليلية المخفضة لترد ٠



الطفل : من فضلك يا أمي ٠٠ اسمحي لي بالنزول الى الماء ٠٠

الام : كلا أيها الحبيب ٠٠ ان البحر عميق في هذه المنطقة ٠٠

ــ ولكن أبي يسبح في سهولة ٠

ــ أبوك كبير وقوي ومؤمن على حياته ٠

ندامة « الكسعى »

★ يضربون المثل بـ « ندامة الكسعى » ·· فمن هو « الكسعى » هذا ؟ وماهي قصة « ندامته » ؟··

علي شيحة
بولاق الدكرور ـ القاهرة
جمهورية مصر العربية



★★ المحـــرر ··

●● الكسعى ، بضم الكاف وفتح السين، هو عربي عاش في اليمن ، في الجاهلية ، اي قبل الاسلام ، وينسبه المؤرخـــون الى كسع من قبيلة بني سعد بن ذبيان · وقال بعضهم ان اسمه « محـــارب بن قيس » · وقال اخرون ان اسمه « عامر بن الحارث » ورغم اختلافهم في اسمه الا انهم يجمعون على ان قصة « ندامته تتلخص في انه كان يرعى ابله في احد الوديان الخصبة المليئة بالعشب وشجيرات السلم ، فاعجبتـــه شجرة سلم فظل يحميها من الابل حـــتى استوت اعوادها فصنع لنفسه منها قوسا وخمسة سهام ، ثم خرج ليصطاد بهـــا فمر به سرب من حمر الوحش فرمى واحدا منها بسهم وكان مشهورا بحسن الاصابة في الرمي فنفذ السهم من الحمار واصطدم بصخرة ونتج عن اصطدامه شرر وفرت الحمير ، ومر به سرب ثان وثالث ورابع وخامس حتى نفذت سهامه كلها وفي كل مرة يظن انه اخطأ الهدف وان هذه القوس سيئة الصنع رديئة فكسرها ، وبعد قليل نظر حوله فوجد خمسة حمر مصابة وملقاة على الارض فعلم انه أصابها ولشدة القوس وقوة وترها كانت السهام تنفذ من الصـيد بسرعة فلا تقتله على التو فقال أبياتا :

ندمت ندامة لو ان نفسي

تطاوعني اذا لقطعت خمسى

تبين لي سفاه الراي مني

لعمر ابيك حين كسرت قوسي

وهكذا ضرب المثل بـ « ندامة الكسعى »·

عثرات الكـرام

★ عندما يعين شخص شخصا اخر في السر والكتمان ·· يطلقون علـى الشـــخص الاول : « جـابر عثرات الكرام » · فهل لهذه التسمية جـذور في كتب التاريخ العربي ؟ ومن هـــو جابر عثرات الكرام ؟··

أسعد خليل الكاشف
تليفزيون ج م ع ـ القاهرة
جمهورية مصر العربية

★★ المحـــرر ··

●● هو « عكرمة الفياض » الذي كان واليا على الجزيرة بالعراق أيام الخليفة الاموي سليمان بن عبد الملك ، وكان لـه صديق اسمه خزيمة بن بشر قد افتقـــر وضعفت حاله ، فخرج ليلا عكرمة الى بيت خزيمة يحمل الف دينار ذهبا ، فلما أن طرق الباب وفتح له خزيمة أعطاه الكيس وكر راجعا ، فناداه : بالله قل لي مـن انت ؟·· فقال : انا جابر عثرات الكرام · ذهب خزيمة الى صديقه سليمان بـــن عبد الملك في دمشق بعد ان سدد ديونـه واشترى له ناقة للســـفر ، وقص على سليمان قصة ذلك الطارق الذي جـاءه بالنجدة ليلا فشغف سليمان بمعـــرفة جابر عثرات الكرام هذا ثم أمر لخزيمـــة بولاية الجزيرة بدل عكرمة وفصل عكرمة · فذهب خزيمة ليتسلم الولاية وحـــاسب



عكرمة فوجد عنده نقصا في أموال الدولة فحبسه وأهانه ، وأرسلت زوجة عكرمـــة الى الوالي الجديد خزيمة جارية تقول له : اهكذا تجزي جابر عثرات الكرام ؟ فعرف خزيمة وندم أشد الندم ، وذهب الى السجن على رءوس الاشهاد يعتذر لعكرمة ويعاتبه انه لم يعرفه بنفسه فسامحه وذهبا معـــا الى دمشق لمقابلة الخليفة ، وقص خزيمـة القصة على الخليفة فاعتذر هو ايضـــا الى عكرمة ، وأصدر مرسوما بتوليتـــه ولاية أرمينيا ، وأحسن اليه واكرمـه غاية الاكرام ، وأخذ يحمد الله ان في رعيتـــه من يتصدق بالصدقة لا تدرى شـــماله ما أعطت يمينه ، وهكذا كان المسلمون في أيام مجدهم لا يتخذون المال وســـيلة للتباهي والتفاخر ، وانما يتخذونه خادما لكل غرض نبيل ويجبرون بـه عـــثرات الكـــرام ··

هل للناقة حساب

★ ما هو « حساب الجمل » ، ومـــا معناه ؟·· وهل للناقة أيضا حساب ؟!

مهندس عبده محمد عزت
المساحة الجيولوجية ـ القاهرة
جمهورية مصر العربية

★★ المحـــرر ··

●● لقـد اخطـــات ـ يا عزيزي ـ في الهجاء والنطق فليس ذلك الذي تتصـور هو حساب الجمل بفتح الجيم والميم بـل



بضم الجيم وفتح الميم وعليها شدة : وهو طريقة قديمة لم يثبت بطلانها نهائيا .. الى اليوم على وجه التاكيد . كانت حروف الابجدية المرتبة طبقا لكلمات ابجد هوز ـ حطي ـ كلمن ـ سعفص ـ قرشت ـ لخذ ـ ضغط تاخذ ارقام ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٣٠ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٧٠ ، ٨٠ ، ٩٠ ، ١٠٠ ، ٢٠٠ ، ٣٠٠ ، ٤٠٠ ، ٥٠٠ ، ٦٠٠ ، ٧٠٠ ، ٨٠٠ ، ٩٠٠ ، ١٠٠٠ على التوالي ، وكان المنجمون والاطباء يستخدمون هذا الحساب في قراءة الطوالع والتعرف على الادوية النافعة لمرض الانسان بعد معرفة اسمه واسم ابيه واسم امه وتحويل حروفها الى ما يقابلها من تلك الارقام التي اسلفنا ، وادخالها في عمليات حسابية معقدة ويوجد الى اليوم في الجهات البعيدة عن المدن ، سواء في الارياف او في اشباه الصحارى في كل ارجاء العالم ، من يتعاطون هذا الحساب العجيب المعقد كل مشاكلهم الطالعية والعلاجية ، ويقول من شاهدوا ذلك عن قرب انهم راوا اعاجيب ناجعة في ذلك وانا لم اشاهد شيئا ، ولكن سؤالك سوف يدفعني بالتاكيد الى التحرى وزيادة الاستقصاء لعلى القاك على هذه الصفحة مرة اخرى بما يزيدني ويزيدك معرفة وعلما .

حفيد سلجوق

★ هل تحدثني ـ مشكورا ـ عن « طغرل بك » . وما هي علاقته بالدولة السلجوقية ؟..

مهندس سليمان أحمد ناصر
ابحاث القطن ـ الدقي ـ القاهرة
جمهورية مصر العربية

★★ المحرر ..

●● طغرل بك هو مؤسس الدولة السلجوقية التي حكمت ايران والعراق وسوريا والاناضول فيما بين القرن الحادي عشر والقرن الرابع عشر الميلادي . وهو حفيد « سلجوق » رئيس قبائل الغز التي نشات في وسط اسيا . دخل طغرل واخوه وعمه في خدمة امير بخاري سنة ١٠٢٥



حيث هزمه السلطان محمود الغزنوي فلجا طغرل الى « خوارزم » بمنطقة جنوب شرق بحر ارال ، ولجا الى خراسان . وسعى طغرل وعمه للاستيلاء على مرو ونيسابور سنة ١٠٢٨ . وفي سنة ١٠٤٠ هزم السلاجقة السلطان مسعود ابن محمود الغزنوي هزيمة نكراء . وافلح طغرك ، وكان رجلا منظم التفكير هادىء السعي ، في توطيد اركان امبراطورية واسعة . وفي سنة ١٠٤٤ تم له الاستيلاء على خراسان كلها ، وبسط نفوذه حتى اصفهان . وفيما بين سنة ١٠٤٩ وسنة ١٠٥٤ ارسل طلائع قواته لمناوشة الدولة البيزنطية في شبه جزيرة الاناضول (تركيا الحالية) . وفي سنة ١٠٥٥ دخل طغرل بك بغداد فاتحا وتغلب على بني بويه ورحب به الخليفة العباسي واطلق عليه لقب السلطان ، وكان في نيته خلع الفاطميين من حكم مصر ولكنه ارجا هذا لظروف عديدة . وثار عليه ابن البساسيري ليستعيد سلطانه على العراق ولكنه طغرل بك هزمه سنة ١٠٦٠ واخمد ثورته ، وكان ابن البساسيري ذاك قد افلح في دخول بغداد سنة ١٠٥٨ واعتقل الخليفة العباسي ، ودعا على المنابر للخليفة الفاطمي المصري . وبلغت دولة السلاجقة شانها سنة ١٠٩٢ (كل التواريخ هنا ميلادية) حيث حكمت الشرق الاوسط كله تقريبا . ثم اخذت تتمزق اربا في حوالي القرن الثالث عشر الميلادي . ويعتبر السلاجقة الاساس الاول لتكوين دولة تركيا الحديثة التي انبثقت منها الخلافة العثمانية التي حمت الاسلام قرونا ثم شابها العفن والكدر وزالت تنفيذا لسنة الله في الارض لا يرثها ولا يحكمها الا الصالحون من عباده ..

الوان الطيف

★ ماهي الوان الطيف ومن الذي اكتشفها ؟..

مصطفى سعد الفار
كلية الشرطة ـ القاهرة
جمهورية مصر العربية

★★ المحرر ..

●● الوان الطيف سبعة الوان يتحلل اليها الضوء الابيض (ضوء الشمس) اذا مر شعاع منه. في منشور زجاجي ، او بفعل ذرات الماء والثلج في السحب . كما تظهر في قوس قزح الذي تراه قبل انقشاع السحب في اعقاب المطر . والوان الطيف هي الاحمر ، والبرتقالي والاصفر ، والاخضر ، والازرق ، والنيلي والبنفسجي ، وكلها امواج كهرومغناطيسية اي تسير في الفضاء بسرعة تساوي حوالي (٣٠٠ الف كيلو متر في الثانية الواحدة) ولكنها تختلف من حيث طول موجاتها فنجد الاشعة الحمراء اطول موجة من الاشعة البرتقالية والبرتقالية اطول موجة من الصفراء وهكذا حتى تكون البنفسجية هي اقصر الالوان طولا . ولعلمك فالضوء الابيض المرئي بالوانه السبعة ما هو الا جزء يسير من مجموعة

الامواج الكهرومغناطيسية التي يصل طولها قبل اللون الاحمر الى عدة كيلو مترات كما في موجات اللاسلكي الاذاعية ، ثم ينخفض الى أقل من جزء واحد من مليون جزء من المليمتر كما في امواج الاشعة الكونية أو اشعة اكس · ويقال الغربيون أن أول من اكتشف الوان الطيف هو العلامة العلمي الانجليزي السير « اسحق نيوتن » · وفي الوقت الذي لا ننكر فيه عظمة « نيوتن » وفضله على العلوم ، فاننا نحب ان نذكر على الدوام ان علماء العرب المسلمين قد اشاروا الى تحلل الضوء الابيض بفعل المنشور الزجاجي او البللوري الشفاف الى الوان قوس قزح ، وترى ذلك في كتاب العلامة البيروني (قبل نيوتن باكثر من ستمائة سنة) حيث يقول في كتابه « الجماهر » ص ١٨٥ :

« ان ضياء الشمس اذا وقع عليه (يقصد البللور) رؤى فيه الوان قوس قزح » ، فعليك ان تحترم الاخرين ولكن لا تنسى فضل اجدادك على الحضارة المعاصرة ··

خروجا على القوانين

★ ما هي عصابات « المافيا » ·· وماذا عن نشاتها ؟··

عدنان شهاب البراوي
القنطرة شرق

★★ المحرر ··

●● عصابة المافيا مجموعة منظمة من المجرمين نشات في جزيرة صقلية في القرن الثالث عشر الميلادي · وكانوا في اول نشاتهم يشبهون صعاليك العرب من حيث استيلائهم على اموال الاغنياء بالقهر واعطاء الفقراء منها · وكان عنوان عملهم اصلا « العمل في صمت » مع عدم اللجوء الى السلطات الشرعية والقانونية تحت أي ظرف من الظروف · وبعد سقوط حكم اسرة البوربون سنة ١٨٦٠ حاولت الحكومة الايطالية تطهير جزيرة صقلية



من سلطان هذه العصابة بيد انها كانت على درجة من التغلغل في البنيان الاجتماعي لسكان الجزيرة مما جعل من العسير تحقيق قهرها · وفي سنة ١٩٢٠ حاول موسوليني بدكتاتوريته العنيفة أن يقهر المافيا وبدا انه وصل الى ذلك ولكن ظهور المافيا سنة ١٩٤٥ بعنفها وجبروتها حير الناس ·· ولقد تسببت عمليات الاصلاح الزراعي واعادة توزيع الملكية في صقلية بعد الحرب العالمية الثانية في أن تنحو المافيا نحو الصناعة والمناطق المدنية المأهولة · وانتشر كثير من أعضاء المافيا الايطاليين في أرجاء العالم وأسسوا فروعا لها هنالك لعل اشهرها تلك التي نشات في امريكا سنة ١٩٣٠ ونمت وازدهرت واصبحت بمثابة نقابة العصابات الخارجة على القوانين في العالم كله ، وقد توصلت المخابرات الامريكية الى مجرد معرفة أن المافيا الامريكية اصبحت تطلق على نفسها لقبا ايطاليا بلفظ (كوزا نوسترا) ومعناه (ذلك شاننا) وفيما بين سنة ١٩٥٠ ، سنة ١٩٦٠ امكن احصاء اربع وعشرين خلية رئيسية للمافيا الامريكية منها خمسة في نيويورك وحدها، ولكل خلية رئيس له نائب ، ومستشار ، وتحت النائب ضباط يقومون بتوصيل التعليمات الى (الجنود) دون افصاح عن هوية النائب أو الرئيس وينتشر الجنود في المرافق وخاصة دور القمار والدعارة والمخدرات وكذلك في المصانع والمنشآت العامة · وتجرى الحكومة الامريكية جهدا لذوبان الطوائف الايطالية والصقلية الامريكية في المجتمع الامريكاني ظنا ان هذا سيؤدي الى فناء هذا التنظيم ونسوا ان المافيا الامريكية ليست بالتاكيد قاصرة على الطليان ··

الوثيقة العظمى

★ ما هي وثيقة « الماجنا كارتا » ولماذا يعتز بها الانجليز ؟··

اسماعيل صالح زكري
مصر الجديدة ـ القاهرة
جمهورية مصر العربية



★★ المحرر ··

●● « الماجنا كارتا » أو « الوثيقة العظمى » التي يعتز بها الانجليز ويحق لهم ذلك ، هي وثيقة تتكون من مقدمة وثلاث وستين بابا تنقسم الى تسعة فصول كتبها الوطنيون الانجليز في مكان يدعى « رانيميد » على شاطىء نهر التاميز بين وندسور وستينز ، ووقعها الملك جون في ١٥ يونيو سنة ١٢١٥ ، واشهر أبوابها كان رقم ٣٩ وخلاصته : « لا يجوز اعتقال او حبس الانسان الانجليزي الا بمقتضي حكم قضائي قانوني عادل » والفصل الاول فيها يتناول حقوق الكنيسة واثبات حريتها، والثاني يتناول تنظيم الاقطاعيات الممنوحة من الملك · والثالث ينظم حقوق الرعية · والرابع ينظم التجارة وحركة المدن والتجار ، والخامس يشمل اعادة الصياغات القانونية · والسادس يحكم سلوكيات موظفي التاج · والسابع يتناول الغابات الملكية · والثامن يتناول الجند المرتزقة الذين يستجلبهم الملك · والتاسع يؤكد ولاء الملك للشعب وخضوعه لمصلحة الامة والتزامه بهذه الوثيقة ·

وبدأ قصة ظهور هذه الوثيقة العظمى منذ عهود الملوك هنري الاول ، وستيفان ، وهنري الثاني الذين أصدروا وثائق جيدة الصياغة ولكنها عديمة المفعول · وجاءت الضرائب التي فرضها الملك لنفقات الحرب الصليبية الثالثة وضياع دوقية النورماندي من يد الانجليز والنزاع مع البابا اينوسنت الثالث ومعاداة الملك للكنيسة فرصة لاسقف كانتربرى (ستيفان لانجتون) ليلعن تمرده وتجمع حوله الكرادلة والبارونات وأرغموا الملك على توقيع الماجنا كارتا · ولقد عدلت الوثيقة فيما بعد سنة ١٢١٦ ، سنة ١٢١٧ وحذف منها الكثير مما يخص الملك وسلطاته · وجرى تعديل اخر سنة ١٢٢٥ على الوثيقة في سنة ١٢٦٤ · وفي عهد الملك ادوارد الاول سنة ١٢٩٧ الت « الماجنا كارتا »الى مصدر قانوني بعد ان كانت مرجع تحول تاريخي · وتوجد أربع نسخ أصلية من وثيقة سنة ١٢١٥ واحدة في كاتدرائية لنكولن ، وثانية في كاتدرائية سالسبوري واثنتان في المتحف البريطاني · وتوجد في كاتدرائية « دورهام » نسخة من وثيقة سنة ١٢١٦ ومن وثيقة سنة ١٢١٧ ومن وثيقة سنة ١٢٢٥ ··

العصور الجيولوجية

★ ما هي العصور الجيولوجية ؟·· وما حكاية ملايين السنين التي تقاس بها ؟··

اسامة محمود الشريف
عمان ـ الاردن

★★ المحـــرر ··

●● العصور الجيولوجية وهي الكامبرى ·· والاوردوفيسي ·· والسيلورى ·· والديفوني ·· والكربوني ·· والبرمي · وهي التي تكون حقب الحياة القديمة ، وتتميز طبقات الارض التابعة لها بانواع الحيوانات اللافقارية المندثرة والاسماك المدرعة وبدء الزواحف ، والترياس ، والجوراس والطباشيري وهي المكونة



لحقب الحياة الوسيطة وتتميز طبقات الارض فيها بظهور الزواحف الضخمة المسماة « الديناصورات » والطيور ذات الاسنان وانواع من المحارات والحلزونات العجيبة ، ثم الباليوسيني والايوسيني ·· والاوليجوسيني ·· والمايوسيني ·· والبلايستوسيني ، وتمثل صخورها حقب الحياة الحديثة وتتميز بمستحضرات حيوانية ونباتية اقرب ما تكون شبها لما يعيش اليوم في البحار وعلى اليابسة من ذبيات ، وطيور ، ونباتات · وقد اطلق العلماء هذه الاسماء الاعجمية طبقا لمكان استكشافها لاول مرة او طبقا لالفاظ لاتينية او اغريقية تعبر عن معاني معينة · ولكل عصر من العصور تلك تقسيمات وفروع ترسم بمقتضاها الخرائط الجيولوجية الملونة فيتعرف المختصون منها على تاريخ الارض وتطور علاقة البحر واليابسة خلال ملايين السنين ، فالكامبرى مثلا مشتق من اسم قديم لاقليم « ويلز » بغرب انجلترا وكان اول اكتشاف لصخور هذا العصر في ذلك الاقليم ، وقد استغرق هذا العصر مائة مليون سنة وبدا ظهوره منذ ٦٠٠ مليون سنة ، وهذه الملايين من السنين يا عزيزي مقاسة بطرق علمية اكيدة كتلك التي تجعل بين يديك جهاز الراديو ينقل لك بلا اسلاك الموسيقى والاخبار وهي على بعد ملايين الامتار منك ، ولك أن تصدق ولا تجزع من هول هذه الارقام ··

الفلك ·· والتنجيم

★ما هو الفرق بين علم الفلك ·· والتنجيم ؟··

كامل الحارون
من مهجري سيناء

★★ المحـــرر ··

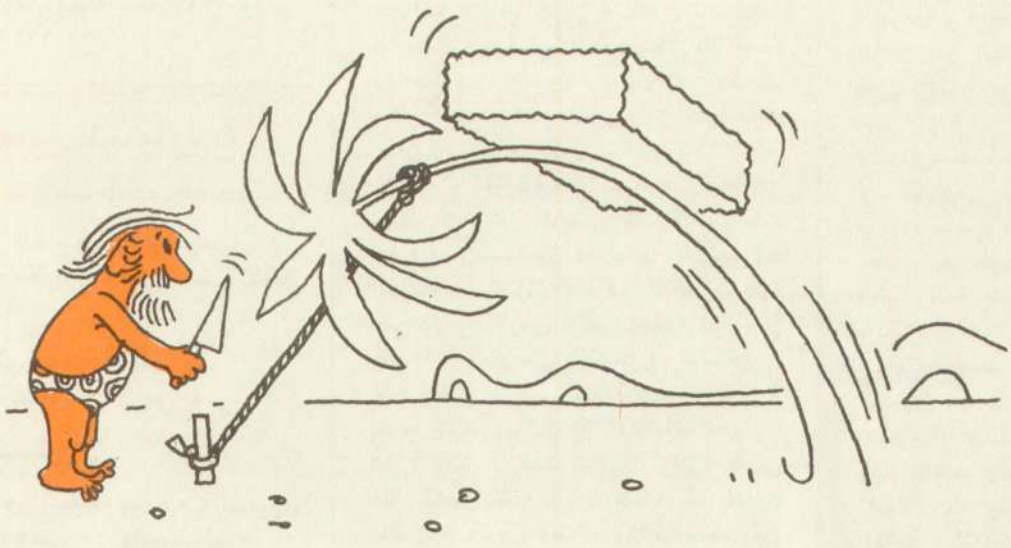
●● علم الفلك هو العلم الذي يقوم على اساس من علم الفيزياء والرياضيات التطبيقية والرياضيات البحتة كالحساب والجبر والهندسة بانواعها وحساب المثلثات ·· والتفاضل والتكامل ، بدراسة اوضاع الاجرام السماوية من اقمار وكواكب ، وشموس ·· ومجرات ·· وسدم ·· ومذنبات وشهب ·· ونيازك ·· وحركاتها ·· وعلاقاتها ببعضها البعض من حيث التجاذب والتنافر وما ترسله من اشعاعات مرئية وغير مرئية في الفضاء الكوني ، وهو علم دقيق شديد التعقيد كثير التفريعات لا يقوم به الا ذوو القدرات الفائقة من العلماء · ويعتبر العرب من ابرز الامم اضافة وتطويرا لهذا العلم منذ ايام « ابن سينا » و « البتاني » ، و «الفرغاني » و « ابن الافلح » و « البيروني » ومئات غيرهم · أما التنجيم فهو ما يسمى « الاسترولوجيا » وهو ليس بعلم وانما هو مجموعة من الخبرات الغير قائمة على اسس يقبلها العقل ، فهو يربط بين حركات الكواكب والنجوم وطوالع السعد والنحس للافراد وقيام الحروب ، وحلول القحط والاوبئة والنوازل الطبيعية المختلفة مع ما يصاب ذلك من رجم بالغيب وادعاء بقراءة الغيب ومعرفة المستقبل مما ينطبق عليه قول الرسول الكريم « كذب المنجمون ولو صدقوا » لان الصدفه البحتة احيانا تصدق اقوال هؤلاء المشتغلين بالتنجيم ، والعجيب أن بعض المنجمين ممتازون في الحسابات الرياضية ولديهم قدرات فائقة في مضمارها ، ولكنهم للاسف يستخدمونها فيما لا طائل تحته ولا فائدة منه للبشرية بعكس علم الفلك ·

البريد

برئاسة بهجت



بدون تعليق



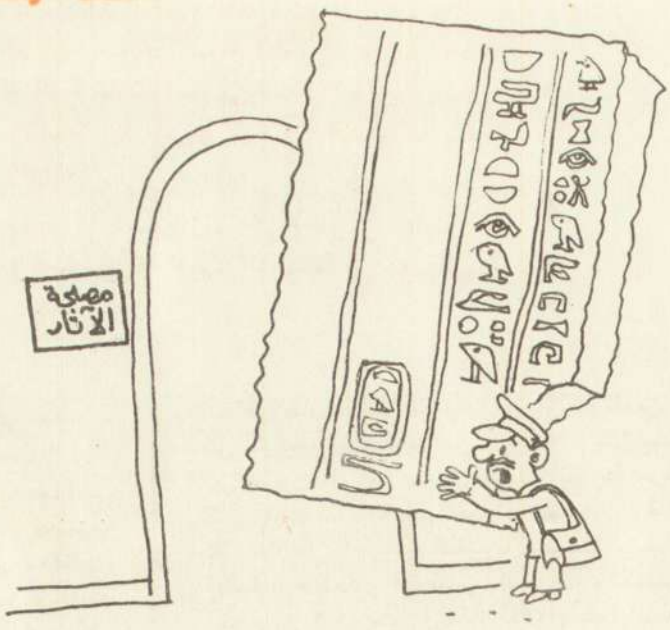
ـ البريد الجوى فى العصر الحجرى ...



بدون تعليق



بدون تعليق



- السيدة تقرتيتى .... خطاب !!!

د. نعيم عطيه

أرملة كازندزاكي تتحدث عن تجربته

كان زوجي في آخر أيامه يطلب من الله أن يمد في عمره عشر سنوات.
فقط عندما أمسك بالقلم تأتيني الأفكار.
كم أتمنى لو أن كل شخص من المارة أعطاني ربع ساعة من وقته !

عندما مات أشهر ادباء اليونان الحديثة نيقوس كازندزاكي في السادس والعشرين من اكتوبر ١٩٥٧ كان قد خلف عطاء ادبيا ضخما تنوع من شعر ورواية واسفار ومسرح وتأملات وفي مقدمة اعماله ملحمته الشعرية « الاوديسية الجديدة » عام ١٩٣٨ ، ورواياته « زوربا » عام ١٩٤٧ و « الحرية أو الموت » عام ١٩٥٣ و « الاغراء الاخير » عام ١٩٥٥ و « الفقير لله » عام ١٩٥٧ ، وقد افرغ كازندزاكي في اعماله رؤي روحه المتعطشة الى الحقيقة الشاملة ، واستطاع ان يكسو تاملاته الفلسفية بما يجعلها دافئة بانفاس الانسان وزفراته ·

كانت « رسالة الى الجريكو » آخر ما كتب كازندزاكي ويمكن اعتبار صفحاته هذه وصيته الادبية أودع فيها خبرات حياته العريضة في مجالي الفكر والعمل ·

● رسالة الى ألجريكو

وفي الخامس عشر من يونية ١٩٦١ نشرت هيليني ساميوس أرملة نيقوس كازندزاكي ذكرياتها عن تجربة زوجها في كتابة اخر كتبه « رسالة الى الجريكو » فقالت:

راح كازندزاكي في اخر أيامه يطلب من الله ان يمد في عمره عشر سنوات كي يكمل عطاءه ، ويقول ماكان لديه ان يقوله كي « يفرغ من عمله » فاذا جاء الموت لم يجد سوى زكيبة من العظام · عشر سنوات تكفيه ·· هكذا اعتقد ·

لكن كازندزاكي لم يكن من اولئك الذين « يفرغون » في الرابعة والسبعين من عمره ولم يكن يشعر بشيخوخة أو تعب · بل انه بعد أن اجتاز تجربة مرضه المؤسية ، كان يقول لنا انه قد استعاد شبابه · وقد صدق على كلامه كل من الطبيبين الكبيرين بمستشفى جامعة فرايبورج الاستاذ هيلماير اخصائي الدم ، والاستاذ كراوس اخصائي الجراحة · فكان الاول يقول « هذا الرجل عجوز ؟!·· اني اؤكد لكم ان دمه الان مثل دمي ـ أنا الشاب ـ تماما ! » ·

كنت اهيب بكازندزاكي غاضبة « لماذا تجري



هكذا » خائفة ان تنزلق قدمه ، ويصاب بكسر في العظام · فيجيب قائلا « لا تخافي ، فلي جناحان » فاشعر كم يثق بكيانه وروحه ، وأنهما لن يخذلاه ·

كان يتنهد ويقول لي « آه ، لو كان باستطاعتي ان املي عليك افكاري ! « ثم يمسك القلم بيده اليسرى ويحاول ان يكتب · فأقول له « ولماذا العجلة ؟ من الذي يدفعك الى ذلك ؟ زال الخطر الان · بعد بضعة أيام ، سوف يكون بامكانك ان تكتب كما يحلو لك » · كان يدير رأسه نحوي ، ويطيل النظر الي مليا دون ان ينبس بكلمة · ثم يتنهد قائلا :

« لدي الكثير مما اريد ان اقوله · ثلاثة موضوعات كبيرة تعذبني · ثلاث روايات جديدة · ولكن يجب ان افرغ من (الجريكو) أولا · » ·

ـ سوف تفرغ منه ·

ـ سوف اكتبه في صياغة جديدة · احضري ورقا وقلما ، ولنجرب · سأملي عليك فهل سننجح ؟ بعد خمس دقائق نتوقف · ويقول :

ـ مستحيل ! لا اجيد الاملاء · عندما امسك بالقلم فحسب تأتيني الافكار ·

● مصحة أخرى في باريس

وتواصل هيلني كازندزاكي ذكرياتها عن زوجها فتقول بعنوان « كيف رأيت الرسالة الى الجريكو تكتب :

أذكر الان ، لحظة حرجة اخرى في حياتنا ، اذكر مصحة اخرى في باريس · ونيقوس قد اشتد به المرض بلغت حرارته اربعين درجة · الاطباء قلقون عليه · استبد بهم اليأس ، أما هو فكان ثابت الجنان ، لا يفل من عضدة شيء :

ـ احضري قلما ، يا عزيزتي ، واكتبي ··

وراح يتلو على بصوت متهدج ، غير مفيق من غيبوبة الحمى تماما ، بعض التراتيل :

ـ قال القديس لشجرة اللوز « اختاه ، حدثيني عن الله » فازهرت شجرة اللوز ·

وقبل أن نسافر الى الصين ، ترك كازندزاكي « رسالته الى الجريكو » بين يدي مصور شاب ، كان يصفه بالالم الرحيمة لشدة عنايته بعطائه الادبي ، كان يأتي منذ الصباح الباكر ، ويصعد الى مكتبه ، ويشرع في الاستفسار عن كل شيء · من أين ؟ والى أين ؟ والى متى ؟·· عن كل المشاكل الكبيرة · عن الله ، عن الانسان ، عن الفن ، وكان نيقوس يضحك معجبا بحماس هذا الشاب وحبه الشديد لادبه ·

قال له كازندزاكي : « ربما اشتعلت النار في البيت · افضل ان تحتفظ انت بهذه المخطوطة · فلن اقدر ان اعيد ما كتبته ابدا اذا التهمت النار مخطوطتي · اني اشعر بالحسرة لانني لم افرغ من كتابي بعد · » ·

كازندزاكي

ولكن اني له ان يفرغ منه · شغلته مشاغل عديدة قبل السفر !

بدأ كازندزاكي « رسالة الى الجريكو » في خريف عام ١٩٥٦ على اثر عودتنا من فينا · عندما كان يستريح من كتابة « الرسالة » كان ينصرف الى ترجمة « اديسية » هوميروس وهي الترجمة التي اشترك في اعدادها مع كاكريذي الاستاذ بجامعة اثينا · وكان يقول عن الترجمة :

ـ لابد من انجازها حتى لا يدركني الموت فانزل الى الجحيم بساق واحدة !··

كان يقول ذلك ساخرا ، لكن نبرته لم تكن تخلو ايضا من خوف ··

ومن وقت لاخر ، كانت تصله اجزاء من الترجمة الانجليزية لاوديستيه هو ، وصفحات مليئة بكلمات صعبة يتعين التوصل الى ترجمة لها · كم من الوقت ، وكم من الجهد استغرقت منه هذه الاوديسية ! هذا بالاضافة الى الطبعات الاخرى لاعماله باليونانية · اوراق يجب ان تصحح ، وان يضاف اليها · وكان دائب الانشغال على مخطوطة أحد اسفاره كانت قد فقدت · واحاديث اذاعية معذبة ، وفيلم فرنسي مأخوذ عن روايته « المسيح يصلب من جديد » ، ورحلة الى الهند بدعوة من نهرو ، كنا نستعد لها ولكننا لم نقم بها ، لاننا خشينا من مغبة التطعيمات الكثيرة على صحة كازندزاكي ··

● يتكلم عن الموت

أجل ، لم يتسن له ان يكتب الصياغة الثانية « لرسالته الى الجريكو » كما كان يعد نفسه · ولكنه تمكن من اعادة كتابة الفصل الاول منه كاملا ، وفصل من فصوله الاخيرة ، وهو بعنوان « عندما بدأت بذرة الاوديسية تتضح بداخلي » وقد ارسله اثناء حياته الى مجلة « نياستيا » وتسنى له ايضا ان يقرأ مخطوطته كلها وان يسطر بالقلم الرصاص هنا وهناك بعض الاضافات والتصويبات · كان يقول :

ـ احيا الان من جديد في ذلك الغسق الخريفي الذي هبط رفيقا رفيقا ، مثل طفل ، مع الفصل الاول · اقرئي يا بنيتي اقرئي ، لاسمع !

وقرأت بضع صفحات من المقدمة ثم لم اقو على المضي في القراءة صعدت الغصة الى حلقي · لاول مرة كان نيقوس يتكلم عن الموت ·

صرخت ، وقد استبد بي اليأس :

ـ لماذا تكتب كما لو كنت ستموت ؟

وبداخلي تساءلت « لماذا استسلم اليوم للموت ؟ » ·

أجابني بلا ادنى وجل :

ـ كلا ، لن أموت ، يا رفيقتي · فلا تحزني · سأحيا عشر سنوات أخرى · الم نقل ذلك ؟

ثم عاد يقول بصوت اقل خفوتا :

ـ أحتاج الى عشر سنوات اخرى !

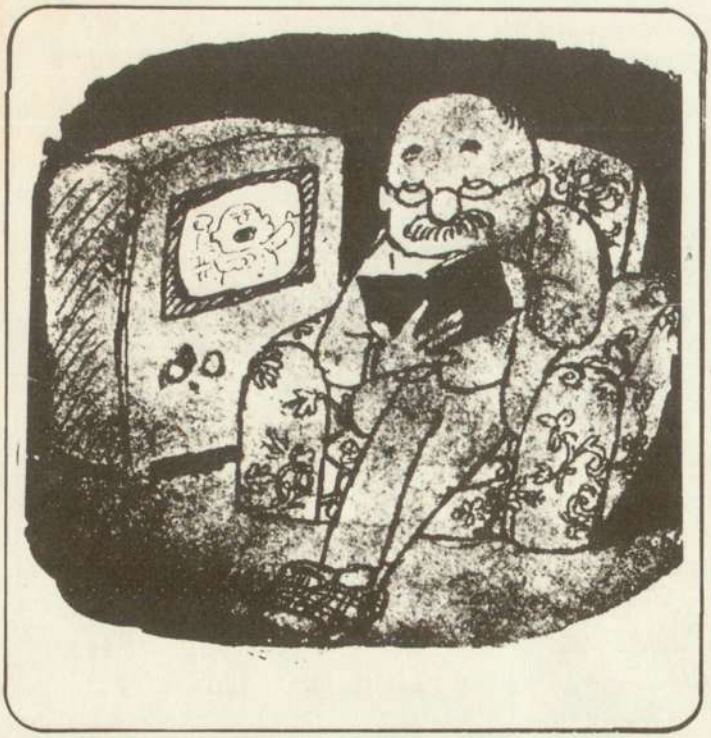
ومد ذراعه · لمس ركبتي ، وقال :

ـ هيا ، الان ، اقرئي ماذا كتبت ؟··

كان ينكر أمامي احساسه بدنو الموت ، ولكن ربما كان في اعماقه يعرف ، والا فلماذا وضع ذلك الفصل في مظروف وأرفق به خطابا الى صديقه بنديلي بريفيلاكي يقول فيه « لم تستطع هيليني أن تقرأ هذه الصفحات ، غلبها البكاء · لكنه أمر حسن على أي حال ان تبدأ في التعود عليه ، وأن اتعود عليه أنا أيضا · » ·







ويبدو ان شيطانه الداخلي دفعه الى ان يتخلى عن « فاوست الثالث » الذي كان يتوق كثيرا الى أن يكتبه ، وأن يعلى على كل شيء كتابة سيرته الشخصية التي اطلق عليها « رسالة الى الجريكو » وتتشابك الحقيقة والاسطورة في تلك السيرة · فيها الكثير من الحقيقة ، والقليل من الخيال

● ربع ساعة من وقت الاخرين !

تقول هيليني كازندزاكي عن تجربة زوجها في كتابة « رسالته الى الجريكو » : كان كازندزاكي يريد أن يعيد النظر في صياغة كتابه ولكن شيئا واحدا كان مؤكدا ، لو كان قد اعاد كتابة « الرسالة » فانه كان سوف يثري تفاصيلها · كل يوم ، كان يتذكر أحداثا نسيها · فلنقل في كلمة واحدة انه كان سيجعلها اكثر « انسانية » ولكن لماذا التغيير ؟ لم يكن ذلك لاسقاط لحظات الضعف والتخاذل والالم ، فهذه اللحظات الصعبة هي التي وقفت امام كازندزاكي على الدوام درجات سلم يجب أن يرقاه حتى يصعد الى القمة ، التي قطع العهد على نفسه ان يرقى اليها ·

ذات مرة قال احد المناضلين لكازندزاكي « لا تحكم على من افعالي · احكم علي من خلال الغاية الخفية التي تسعى اليها افعالي ! » وتقول هيليني كازندزاكي : « هكذا يجب ان نحكم على كازندزاكي ، اي من خلال ذلك الذي كان يريد أن يدركه · ثلاثة وثلاثون عاما الى جواره ، لا اذكر انني شعرت بالخجل مرة لفعل بدر عنه · كان شريفا ، لا أوزار تثقل ضميره ، بريئا ، مترفقا بالاخرين ، ولم تكن تخشن معاملته الا مع نفسه · كان يعتزل الحياة ، ويلوذ بالوحدة ، لانه كان يشعر بأن المهمة التي اخذها على عاتقه كبيرة وساعات العمر محدودة · كان يقول :

ـ تنتابني الرغبة في ان افعل ما يقوله برجسون · ان انزل الى قارعة الطريق ، وامد يدي الى المارة مستجديا ليعطني كل منهم ربع ساعة من وقته احسانا » ·

هذا ماكان يقوله ، وتلمع عيناه المستديرتان عميقتا السواد ، في العتمة ·· ثم يتنهد قائلا « آه ، قليل من الوقت ، كي يتسنى لي ان انجز عملي ! ثم بعد ذلك مرحبا بالموت اذا أتى » ·

لعنة الله على الموت ! جاء واقتلعه عندما بدأت حياته تزهر حقا ! أجل ، لا تضحك ايها القارىء العزيز ، فقد كان آنذاك قد بدأ يزهر ويثمر ، ذلك الذي طالما احببته والذي طالما احبك · نيقوس كازندزاكي كاتبك الحبيب ·

دوحة القراء



المطلوب

قدمت الزوجة لمحكمة الجنايات بتهمة محاولة تسميم زوجها ..
وسال القاضي الزوج :

ـ تقول ان زوجتك وضعت لك الزرنيخ في الطعام ؟..

ـ نعم ..

فصاحت الزوجة :

ـ هذا كذب .

وصاح الزوج :

ـ بل هذه هي الحقيقة .

فقالت الزوجة :

ـ اذن فانا اطلب تشريحه ..



ماذا تصبح ؟

زوجة عجوز :

ـ شوف بعد ما قصيت شعرى .. مش ممكن حد حيقول اني ست عجوزة .

زوجها :

ـ لا .. حيقول .. راجل عجوز .

الاول :

ـ انا لقيت امبارح عشرة صاغ في الجنينة ..

الثاني :

ـ ابن حلال .. دي اللي وقعت مني .

الاول :

انا لقيت خمستين .

الثاني :

يبقى لما وقعت مني انكسرت .





السبيب

الاول :

ذات يوم .. كانت لي لحية مثل لحيتك هذه ثم اكتشفت قبح منظرها فحلقتها ..

الثاني :

ـ وانا كان لي وجه مثل وجهك هذا ، ثم اكتشفت قبح منظره فارسلت لحيتي .

سال الصبي اباه :

ـ قل يا ابي كيف تنشب الحروب؟

فطفق الاب يجيبه :

ـ حسنا يا بني .. دعنا نقول ان امريكا مثلا قد تشاحنت مع انجلترا .

ولكن الام قاطعته قائلة :

ـ ليس بين امريكا وانجلترا اي شحناء ..

فانفعل الاب وصاح بها :

ـ ومن قال ان بينهما شحناء ؟ فقط احببت ان اقدم لولدنا مثلا ..

فعادت تقاطعه ثائرة :

ـ ولكنك بهذا تحشو راس الولد بافكار خاطئة .

ـ شكرا يا ابي .. شكرا يا امي قد عرفت الان كيف تنشب الحروب .

الاثنان

تقابل الصديقان بعد فراق طويل ، وبعد العناق والمقدمات قال احدهما :

ـ اريد ان اعرف شيئا ايها الصديق العزيز .. هل تزوجت ام ما زلت تستيقظ في السادسة صباحا لتعد طعام الافطار بنفسك .

فاجاب الاخر ، الاثنين .



اشترك في تحرير هذا الباب من القراء :

أحمد عبد الرحيم الساكت « البحرين » ـ حمدية ابراهيم مخلوف القاهرة » ـ سلامة محمود الداهش « الاردن » ـ ليلى فريد معروف « الاسكندرية » ـ مصطفى برغوت « بني غازي ـ ليبيا » ـ سماء الربيعي « بغداد » ـ وفوزي عبد الستار « الكويت » ٠



احدهم

دخل رجل الى مطعم وقدمت له قائمة الطعام مكتوبة بالفرنسية ، ولما لم تكن له خبرة بمثل تلك القوائم فقد قرأ أول سطر قابله وقال للجرسون :

ـ اديني واحد سبيموني فرمانيلي٠

فقال الجرسون :

ـ بردون يا بيه مش ممكن ٠٠

ـ ليه ؟؟

ـ لان ده اسم صاحب المحل ٠٠



الزوجة

كان سقراط ، الفيلسوف اليوناني العظيم ، زوجا لامرأة اشتهرت بشراستها وسوء خلقها ، وقد سأله أحد الشبان ذات يوم عما اذا كان ينصح له بالزواج ، فقال سقراط :

ـ تزوج يا بني ولا تتردد ، فاذا كانت زوجتك امرأة طيبة فستعيش سعيدا ، واذا كانت امرأة شريرة فستصبح فيلسوفا ٠



هاجم ثلاثة لصوص اسكتلنديا كان يسير وحيدا في طريق مقفر وحاولوا سلب نقوده ، ودافع الاسكتلندي عن نفسه دفاعا عنيفا حتى كاد أن يهزمهم ، ولكنهم تغلبوا عليه اخيرا واستطاعوا ان يوثقوه وان يفتشوا جيوبه ٠ وبعد جهد لم يجدوا سوى ستة بنسات فالتفت رئيسهم اليهم وقال :

ـ من حسن الحظ انه لم يكن معه اكثر من ذلك والا كان قتلنا جميعا ٠

اصحاب العقول

كان مدير مستشفى المجاذيب يطوف بالمستشفى مع أحد الزائرين عندما سمع جلبة شديدة ، فبحث عن مصدرها ووجد احد النزلاء يعمل بنشاط في هدم جزء من جدار غرفته ٠ فاقترب منه مدير المستشفى وسأله في رفق ٠

ـ ماذا تفعل يا صديقي ؟

فأجاب المجنون بصوت خافت :

ـ صه ٠٠ الا ترى انني اريد الهروب ؟٠٠

ورفع الفأس بيديه ، وأهوى بها على الجدار ليحدث فيه ثغرة تكفي لمروره ٠

فقال له المدير :

ـ ولكن لماذا تفعل ذلك يا صديقي المسكين ؟ الا ترى ان بجوارك بابا غير مغلق ، ويمكنك الخروج منه ؟

فاجاب المجنون وعلى شفتيه ابتسامة ماكرة :

ـ انني اراه ٠٠ ولكنه يحدث صريرا مزعجا عندما يفتح ٠

فشر

الفشار : أنا لسه واصل من الاسكندرية ٠٠ كنت واخد جناح في لوكاندة وادي الملوك ٠٠

الصديق : لكن لوكاندة وادي الملوك في طنطا ٠٠ مش في اسكندرية ٠

الفشار : في طنطا ٠٠ آه ٠

بقى عشان كده كنت بامشي كتير قوي لغاية ما أوصل البلاج ٠

منطق

عاد الطفل الصغير الى البيت بعد انقضاء اول يوم له في روضة الاطفال وأعلن عدم رغبته في الذهاب الى المدرسة في اليوم التالي ٠

فسألته والدته : لماذا ؟٠٠

فأجابها جادا :

ـ لست أستطيع القراءة والكتابة وهم لا يريدون السماح لي بالكلام في الفصل فما الفائدة من الذهاب ؟

نجيب سرور



وثيقة شكسبيرية هامة

في مسرحية « هاملت » لشكسبير تحضر الى القصر الملكي احدى الفرق التمثيلية الجوالة ، لتقدم أمام الامير هاملت ما اعتادت أن تقدمه من عروض ذلك العصر التي طالما شهدها هاملت وهو صغير ·

وحديث هاملت قبل واثناء وبعد لقائه بالممثلين يعتبر وثيقة فنية هامة شاهدة على عصر شكسبير ومسرح ذلك العصر ، ويكاد شكسبير في هذا الجزء من مسرحيته أن يقدم ما يقرب من النظرية الكاملة في الاخراج والتمثيل على السواء ·

ان هاملت هنا هو الذي يقوم بمهمة المخرج · لكأن شكسبير يتحدث في هذا الجزء من المسرحية عن المسرح في أيامنا هذه المشرقة ·· السبعينات من القرن العشرين ·

روزنكواتز :

جال بخاطري يا سيدي اللورد أنه مادام الانسان لا يسرك فسيكون نصيب الممثلين قليلا من رضاك · لقد لحقنا بهم في الطريق وجاءوا ليقدموا اليك خدماتهم ·

اذا كان شكسبير ضجرا بالانسان في عصره فهو من باب أولى اكثر ضجرا بالممثلين الذين يعكسون هذا الانسان على المسرح أو المفروض أنهم يفعلون ذلك · لهذا يبدأ العملاق الماكر شكسبير في السخرية بالانسان وبالممثلين في وقت واحد :

هاملت :

من يمثل دور الملك سيكون موضع الترحيب · سأدفع الجزية لجلالته ·· أما الفارس فسيستخدم سيفه الرفيع ودرعه الخفيفة ·· ولن يحسد المحب الزفرات بلا مقابل ·والمضحك سيؤدي دوره سلام · وسيضحك المهرج من تدغدغهم أيسر فكاهة ·· وستعبر السيدة عن أفكارها كما تشاء والا تعثر الشعر المرسل ·

أشياء كثيرة مسها هنا شكسبير مسا خفيفا ساخرا ·· يريد أن يقول انه يعرف نوعية العروض المسرحية التي ستقدمها الفرقة الجوالة مسبقا ·· ويكاد يحفظها عن ظهر قلب ويتنبأ بما ستكون عليه · أي أن المسرح في عهده قد انتهى الى القوالب الجاهزة الجامدة المعادة والمكرورة : يجب أن يكون في المسرحية ملك وفارس يلعب بالسيف والدرع ·· ومحب يصعد الزفرات بلا مقابل ـ يبالغ في الاداء التمثيلي ـ ومضحك ومهرج يستجدى الجمهور الضحك الرخيص الذي تحركه أيسر فكاهة ·

حول الشعر المرسل والمقيد

ثم هناك السيدة التي لا تعرف نثرا ولا شعرا · وهنا يسجل شكسبير من بعيد أصداء معارك دائرة في واقعه حول الشعر المرسل والشعر المقيد ·· وهو نفسه الذي كان يكتب الشعر المرسل وكان يسجل شكسبير أن المسرحيات على عهده كانت تدور في الغالب حول الملوك وأنها لم تكن تخلو من مبارزة ، ثم من قصة حب تصاعد فيها الزفرات لاستجداء انفعالات الجمهور ثم مضحك أو مهرج يستجدى قهقهات الجمهور بوسائل الفكاهة الرخيصة ·· ثم لا ينسى أن يسخر من جهل الممثلين في عهده أو من يقومون بالادوار النسائية حين يسجل ما يقدم على المسرح من ركام شعري يحسب على الشعر المرسل ظلما ·· تلك بعض التقاليد المسرحية في عهد شكسبير ·· وواضح أنه لا يخفي ضجره منها وضيقه بها ··

هاملت :

ـ أي الممثلين هم ؟··

روزنكتراتز :

ـ أولئك الذين اعتدت ان تسر كثيرا بتمثيلهم ·· فرقة التراجيديا في المدينة ··

هاملت :

ـ وما الذي دفعهم الى الرحيل ومقامهم خير لهم ربحا وشهرة ؟··



ثمة شيء يحدث في المسرح ·· اذن ثمة شيء يحدث في الدنمارك ـ انجلترا كلها ! هذا لسان حال هاملت ! نعم ·· المسرح رئة شديدة الحساسية تلتقط التغيرات في الطقس وترصد التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفنية ايضا ·· باعتبار هذه الاخيرة انعكاسا لكل التحولات ! فرقة تراجيديا المدينة تعلن افلاسها وتنتهي الى التفكك ، ثم الى هذا المصير المحزن ·· التجوال في انحاء البلاد ودق أبواب القصور بحثا عن لقمة العيش وعن متفرجين ·· ماالذي دفعهم الى الرحيل على حد سؤال هاملت ؟! عملية اجتماعية واقتصادية وسياسية غاية في التعقيد لسنا معنيين هنا بتقصيها ·· والكنيسة في ناحية والسلطة في ناحية اخرى ، والبرجوازية الصاعدة من ناحية ثالثة تنعكس على الثقافة فتنعكس على المسرح وتنهار أبنية مسرحية لتولد أبنية اخرى ·· أشياء تموت في الدانيمارك ـ انجلترا ـ وأشياء تولد ·

روزنكراتز :

ـ أظن ان كسادهم يعود الى ما ظهر أخيرا من بدعة·

هاملت :

ـ الم يزالوا موضع التقدير كما كانوا حين كنت في المدينة ؟ أما زال الناس يقبلون عليهم ؟

روزنكراتز :

ـ لا يا سيدي اللورد لم يعودوا كذلك ·

هاملت :

ـ كيف حدث هذا ؟ هل صدئوا ؟

روزنكراتز :

ـ لا ·· فما زالوا يسيرون في جهودهم بنفس الخطى لكن هناك يا سيدي عشا من الاطفال ، صقور صغيرة تصيح فيعلو صوتها في الجدل على صوت الاخرين ·· وينالون أعظم استحسان · هؤلاء هم البدعة في هذه الايام ، وانهم ليملأون بصياحهم المسارح العامة (هكذا يسمونها) حتى أصبح كثير من حملة السيوف يخشون حملة ريش الاوز ولا يجرؤون أن يذهبوا اليها !



مسرح يموت ومسرح يولد

ثمة ارهاصات اذن بمسرح جديد ·· مسرح يموت ومسرح يولد · تماما كما يحدث في الابنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية عامة ·· وقد نتوقع أن يقف شكسبير مع المسرح القديم بحكم تعاطفه مع ممثلي فرقة « تراجيديا المدينة » الذي لاشك فيه ·· الا أن العبقرية تأبى الا أن تساير التطور بل وأن تتجاوزه الى المدى البعيد لتحذر من النتائج المحتملة وهي تدافع عمن يسمون بالاطفال من جانب « روزنكراتز » وأمثاله ·· وعما يسمى بالبدع لدى النظر القصير ·

هـــاملت :

ـ ماذا ؟ أهم أطفال ؟ ومن يدير شئونهم ؟ ومن ينفق عليهم ؟ وهل يواصلون المهنة بعد أن يصبحوا عاجزين عن الغناء ؟ واذا غدوا هم انفسهم ممثلين كبارا وهو المرجح اذا لم يجدوا وسيلة للعيش خيرا من هذه ·· ألن يشكوا من ظلم الكتاب حين يضطرونهم الان الى التنكر لمستقبلهم ؟··

لا ·· انها اذن حركة مسرحية جديدة وحقيقية وليست لعبة اطفال ولا بدعة · انهم شبان صغار يناضلون وسط ظروف قاسية لخلق مسرح جديد ·· وقد حققوا فعلا بعض المكاسب الفنية والجماهيرية معتمدين على امكانياتهم المادية المتواضعة ·· ولكن شكسبير يحذرهم من أن يتكرر معهم مصير فرقة « تراجيديا المدينة » ·· ويحذرهم حين يصبحون كبارا من أن يقفوا من الحركات الجديدة التالية لهم نفس موقف كبار اليوم منهم · هذه وقفة اخلاقية نبيلة من جانب شكسبير ازاء المسرح فى عهده ، تضاف اليها وقفة اخرى لا تقل عنها دلالة على الحاجة الى اخلاقية جديدة للمسرح وذلك في الحوار التالي :

روزنكـــراتز :

ـ لقد جرت احداث كثيرة بين الجانبين لم يتورع الناس أنفسهم عن حفزهما الى مزيد من الخصام ·· وأتى حين كانت المسرحية تقدم من يدفع ثمنها مالم ينته الشاعر والممثل فيها الى الضرب والسب ·

هـــاملت :

ـ أيمكن هذا ؟

جيلونسترن :

ـ أجل ·· فما اكثر ما تضاربت الاراء ·

سجل شكسبير هنا أصداء المعارك الساخنة بين رجل المسرح (الممثل) · كان هو في نفس الوقت النجم والمخرج وصاحب المسرح ومديره من ناحية وبين رجل الدراما (المؤلف) وكان قد بدأ يطرد من المسرح ·· والواقع أنها ليست محض وقفة أخلاقية بقدر ما هي وقفة مؤرخ يعرف جيدا ما يجرى حوله ، وهي وقفة تسجل تسليم أو انتقال زمام المسرح الى الممثل الاول وسحبه من المؤلف ·· أي الانتقال من عصر مسرح المؤلف الى عصر مسرح الممثل ·· وهنا نحس بأن شكسبير نفسه بدأ يتعرض كمؤلف لضغط العملية التاريخية الجارية أمام عينيه ·· ومع ذلك تقف العبقرية الى جانب الجديد القادم وان استشعرت الاسى الفردي للقديم الراحل ·· أنظر قلق شكسبير على مصير الجديد في المسرح وذلك في لهفة هاملت التالية :

التليفزيون ·· والازواج !

● أكد الدكتور ليد الالماني الشهير المتخصص في الامراض الباطنية والعلاج النفسي أن الازواج والزوجات يجب عليهم الراحة لمدة ثلاثة أيام على الاقل أسبوعيا من البرامج التليفزيونية بكل أنواعها ، وأن يعتبر الزوجان أن الجهاز غير موجود في حياتهم في هذه الايام التي يمكن أن تتغير من اسبوع الى اسبوع ·· وذلك بعد أن اثبتت الدراسات العلمية أن الاستغراق في متابعة البرامج وتأثر الزوجين بأبطال المسرحيات والافلام والاحداث يفرغ الطاقة النفسية لكل منهما ويبتعدان فكريا عن بعضهما مما يؤثر على الحياة الزوجية تأثيرات ضارة ··

هـــاملت :

ـ وهل يحمل الصغار قصب الفوز ؟

روزنكـــراتز :

ـ أجل يا سيدي ويحملون هرقل وما حمل ايضا ٠

هـــاملت :

ـ ليس هذا بغريب فان عمي ملك الدانيمارك وهؤلاء الذين كانوا يهزأون به في حياة أبي يدفعون الان عشرين أو اربعين أو خمسين أو مائة دوقات ثمنا لصورة صغيرة من صوره ٠ ان في هذا والله لشيئا يتجاوز طبيعة الاشياء ، لو أن الفكر يستطيع أن يكشف عنه ٠

فرقة تراجيديا المدينة

اذن لقد ولد المسرح البرجوازي ـ المسارح العامة التي اشار اليها شكسبير منذ قليل ـ ولد المسرح التجاري وهو يختلف في الكثير عما نقصده اليوم بالمسرح التجاري ٠٠ ولكن هذا موضوع بحث اخر ٠

بعد هذا التمهيد تدخل فرقة الممثلين ـ فرقة « تراجيديا المدينة » ـ التي أصبحت واحدة من الكثير من الفرق الجوالة التي تذرع البلاد ٠٠ طولا وعرضا بحثا عن لقمة العيش وعن مشاهدين ٠٠ ويرحب هاملت بأعضاء الفرقة ترحيبا شديدا يتعمد المبالغة فيه ويلفت النظر اليه بقصد الاشارة الى أن الممثلين لم يكونوا يلاقون بالترحيب والاحترام الواجبين ازاء الفن والفنانين في كل مكان وخصوصا لدى العلية من القوم ٠٠ في قصور الملوك والامراء والاغنياء ٠

هـــاملت :

ـ أيها السيدان مرحبا بكما في السيفور هيا فلنتصافح بالايدي كما تقتضي تقاليد العصر ومراسيم الحفاوة ٠٠ فلارحب بكما على هذا النحو حتى لا تبدو حفاوتي بالممثلين وهي حفاوة لابد أن اظهرها لهم اكثر من حفاوتي بكما ٠

لحظات ويضع أمامنا شكسبير صورة ساخرة درامية للتأليف المسرحي في عصره ٠٠ فيقدم ملامح العروض المسرحية التي كانت تقدم في عهده ٠



بولونيوس :

ـ انهم خيرة الممثلين في العالم سواء في المأساة أم الملهاة ، أم المسرحية التاريخية ، أم الريفية ، أم الدينية الهزلية ، أم التاريخية الدينية ، أم المأساوية التاريخية ، أم المأساوية الهزلية الدينية التاريخية ، ما روعى فيه وحدة المكان وما انطلق فيه الشاعر بلا قيد ٠٠ ولن تجد سينيطا لديهم أثقل مما يحتمل النأس ولا بلوتس أخف مما ينبغي ، انهم وحدهم من يصلح للتقليدي والحر ٠

هذه هي الصورة ٠٠ خليط غريب متداخل من الانواع والالوان والاصباغ المسرحية لا يحكمه منطق ٠٠ وركام هائل من المسرحيات دون أن يكون هناك مسرح حقيقي ٠٠ ركام يسخر منه شكسبير ويأسى له في نفس الوقت فيما هو يسخر من أولئك الذين يستند في تبريرهم لهذا الخلط الى مبادىء ارسطو أو ما يزعم أنه مبادىء ارسطو في الدراما ومنها الوحدات الثلاث ، وقد أشار هنا شكسبير الى وحدة المكان ٠٠ ثم تمتد السخرية مرة ثانية الى المعارك الدائرة بين التقيد بالوحدات الثلاث لارسطو وبين التحرر منها ، ثم الى المعارك الدائرة حول الشعر المقيد والشعر المرسل ٠٠ ثم يتجه الى الممثل الاول ٠

هـــاملت :

ـ هيا ٠٠ دعونا نتذوق شيئا من فنكم ٠٠ هيا ٠٠ قطعة مليئة بالانفعال ٠

الممثل الاول :

ـ أية قطعة يا سيدي اللورد ؟

هـــاملت :

ـ لقد القيت امامي قطعة ذات



مرة ·· لكنها لم تمثل قط ·· او مثلت مرة واحدة ، فما زلت اذكر أن المسرحية لم تعجب الجماهير اذ كانت فوق مستوى العامة ، ولكنها كانت عندي وعند من يتفوق ادراكهم في هذه الامور عملا ممتازا ·· حسنة التنسيق من المشاهد ، قد اجتمع فيها القصد والبراعة معا ·· اذكر أن بعضهم قال عنها ان ابياتها خالية من التوابل التي تجيء لتجعل المعنى سائغا ·· ومن المعاني التي تقضي باتهام المؤلف بالتكلف ·· ثم قال انها ذات منهج شريف يجمع الى الامانة العذوبة وحسن السمت دون تعقيد أو تنميق·

طبيعة الانفعال ونوعيته

ماذا يقصد شكسبير بقوله للممثل الاول (قطعة مليئة بالانفعال) انه هنا يمارس من خلال هاملت عملية الاخراج وسنعرف بعد قليل طبيعة الانفعال ونوعيته وطريقته التي يقصدها شكسبير المخرج ·· ثم ها هو يلعب من خلال هاملت دور الناقد الثاقب النظر ازاء التأليف في عهده ·· مرة حين تحدث عن الخليط الغريب من النوعيات ذلك الذي رأيناه منذ قليل ·· ومرة وهو يتحدث هنا عن قطعة أعجبت هاملت من « فرجيل » · لم يكن الجمهور مستعدا لتقبل « فرجيل » ولم يكن الذوق العام بالدرجة الملائمة من التطور بحيث يقبل أشعار فرجيل ·· ليس معنى هذا أن شكسبير ينادى بمسرح الصفوة المختارة المثقفة انما هو يسجل ظاهرة تاريخية ·· المسرح يطور الذوق العام ليعود الذوق العام بدوره فيطور المسرح الى أن يتم التوازي المطلوب ·· ثم يشرع شكسبير من خلال هاملت أيضا فيلعب دور الممثل بأن يلقى هو بنفسه مقطوعة فرجيل ويعلق بولونيوس الخبير فيقول :

بولونيوس :

ـ بالله ما اجمل القائك يا سيدي اللورد ·· نبرة جيدة ونطق سليم ·

ترى كيف القاها هاملت ! أو كيف يريد لها شكسبير أن تلقى ! اذا عرفنا هذا أو ضمناه أمكننا ان نعرف اعتراضات شكسبير على طرائق التمثيل في عصره والطريقة التي ينشدها في التمثيل المسرحي ·· فلنتذكر مرة ثانية قوله للممثل الاول (قطعة مليئة بالانفعال) ونحن نتلمس امال شكسبير في الاداء التمثيلي · يشرع الممثل الاول في القاء المقطوعة المشار اليها وما يكاد ينتهي حتى يعاجله بولونيوس معنفا ومعترضا ·

بولونيوس :

ـ هذا أطول مما ينبغي ·

فيرد هاملت على الفور منتصفا للممثل من بولونيوس فاضحا ذوقه الفني :

هاملت :

ـ اذن سنرسلها مع لحيتك الى الحلاق ·· أكمل ارجوك ·· انه يريد رقصة خليعة أو قصة داعرة والا غلبه النوم ·

وهو هنا يشير الى ما يتطلبه الجمهور في عصره من المسرح والمسرحيين وينحو باللائمة والسخرية على الذوق العام ممثلا في ذوق بولونيوس ذلك الذي لا يريد بديلا للرقص الخليع أو للقصص الداعرة ·· فكيف يستسيغ مقطوعة من فرنجيل ! انها غربة شكسبير في عصره وحصاره كمؤلف وضيقه بالمسرح التجاري حتى الاختناق · ولكن انظروا الى موقف شكسبير من الفن والفنانين ومن الممثلين خاصة حين يتجه الى بولونيوس قائلا :

هاملت :

ـ وانت يا سيدي الكريم ارجو ان تهيىء للممثلين مقاما طيبا ·· اتسمع ؟ لكي تكرم وفادتهم ·· انهم خلاصة تاريخ العصر ·· وخير لك ان يكتب على قبرك شاهد سوء بعد وفاتك من أن ينالوك في حياتك بسيء المقول ·

بولونيوس :

ـ سيدي اللورد ·· ساعاملهم بحسب أقدارهم ·



هـــاملت :

ـ بل افضل بكثير يا رجل بالله عليك ·· فلو عاملت كل انسان حسب قدره فلن يفلت من الجلد احد ·· عاملهم بحسب كرمك وقدرك ·· فكلما قل ما يستحقون زاد حقهم في عطائك ·· امض بهم الى الداخل ··

الايهام المسرحي

أرجو أن يقف القارىء طويلا عند قول شكسبير (انهم خلاصة تاريخ العصر) هنا نظرة مؤرخ نفاذ البصيرة الى المسرح ·· نظرة انسان يعرف جيدا قيمة المسرح في حياة الشعوب ومركز المسرح بين جميع الفنون ومركز الممثلين من بين الفنانين جميعا · ثم يتفق هاملت مع الممثل الاول على أن تمثل الفرقة مسرحية ما اختارها هو ودس فيها اثنى عشر بيتا أو يزيد قليلا من تأليفه هو كمصيدة للعم الملك قاتل أبي هاملت ·· ولا تعنينا هنا قصة العم القاتل والاب القتيل لاننا معنيون بهاملت ومن خلاله شكسبير كمؤلف ومخرج وممثل في وقت واحد في هذا الجزء من المسرحية الكبيرة ·· ففي مونولوج لهاملت بعد انصراف الممثلين نرى شكسبير يضع يده بذكاء على ما يسمى في المصطلح بالايهام المسرحي ·

هـــاملت :

ـ اليس بشعا ان يستطيع هذا الممثل هنا لمجرد قصة وانفعال خيال أن يخضع روحه لخياله ·· فاذا هو يكسو وجهه بالشحوب ويملأعينيه بالدموع ، ويطبع على وجهه الجنون ، ويتهدج صوته ·· وتتسق أفعاله وحركاته مع ذلك الخيال ! كل هذا من أجل لا شيء ·· من أجل هيكوبا ! ماذا تعنى له هيكوبا ؟ وماذا يعنى هو لها حتى يبكي من أجلها ؟··

انه درس في التمثيل ·· في فن التقمص ·· وايحاء بالايهام المسرحي ! ··

ولكن شكسبير لا ينسى مدى فاعلية هذا الايهام في النفس البشرية ·· ان المسرح في المبدأ والمنتهى يكشف عن أعماق هذه النفس ويعرى دخائلها ·· ويستطيع الايهام المسرحي أن يدفع الانسان الى الفعل الشعوري واللاشعوري في وقت واحد ·· ذلك هو سحر المسرح أو لغزه ·

هـــاملت :

ـ سمعت ان المجرمين وهم مشاهدون بعض المسرحيات يتأثرون بما فيها من فن تأثرا يصيبهم في الصميم فيعترفون بما اقترفوا على الفور ·· وجريمة القتل وان اعوزها اللسان لابد يوما ان تنطق بابلغ صوت ·· سأطلب الى هؤلاء الممثلين أن يمثلوا أمام عمي شيئا شبيها بمصرع أبي ·· وساراقب وجهه ·· سأسبر غور جرحه ·· فان بدا عليه الفزع عرفت طريقي ·· المسرحية هي التي ستدشف عن ضمير الملك ·

الاداء الامثل

في مشهد اخر يبدأ شكسبير فيمارس عملية تدريب الممثل الاول على التمثيل من خلال هاملت لكي يصل الى الاداء الامثل ·· الذي يستكشف به ضمير الملك أو الذي يمكن ان يضع حدا لشكوكه ·· وهنا نرى شكسبير مؤلفا وممثلا ومخرجا واستاذا للتمثيل بدرجة تستحق الدهشة والاعجاب ·

هـــاملت :

ـ (الى الممثل الاول) الق القطعة أرجوك كما بينت لك ·

ترى كيف بينها هاملت للممثل الاول وبأية طريقة ؟ هذا ما يترك لنا شكسبير تخمينه وهو يضع أمامنا اشارات على الطريق لتسهيل مهمة التخمين ·

هـــاملت :

ـ القاءا خفيفا من طرف لسانك ·· أما اذا نطقت بها كما ينطق كثير من ممثلينا فخير لي أن ادع منادى المدينة يلقى ابياتي ·

هنا يشير شكسبير الى الطابع الخطابي والغنائي المبالغ فيه في طريقة التمثيل على عهده ··

هـــاملت :

وكذلك لا ينبغي ان تشق الهواء بيديك هكذا اكثر مما يجب ·· بل قل كل شيء في هدوء ·· فان عليك وانت في خضم انفعالك العاصف كالزوبعة ان صح هذا التعبير ·· أن تبلغ حدا من الاعتدال يضفي عليه شيئا من الرقة ·



التمثيل اذن ليس مجرد صراخ ·· وحتى الصراخ في التمثيل ليس صراخا وانما هو صراخ تمثيلي ·· ان الممثل يجب أن يوهمك أنه يصرخ فيما هو يتجنب الصراخ الفعلي حتى ولو كان في خضم انفعاله العاصف كالزوبعة ·· وهذا هو الايهام المسرحي والايهام يقضي الاعتدال ·· الوسط العدل الذي ينشده شكسبير ·· لا افراط ولا تفريط ·· لذلك يتجه شكسبير باللوم والنقد للتمثيل في عصره ·· فنعلم بمفهوم المخالفة ان المبالغة كانت قاعدة القواعد في المسرح ·

هاملت :

ـ اوه ·· لكم يسوؤني في الصميم أن اصغي الى ممثل صخاب ذى شعر مستعار يمزق العواطف الى فرق ·· بل الى مجرد خرق ·· ويشق آذان الصفوف الخلفية ·· ممن لا يستطيع أغلبهم أن يفهموا غير التمثيل الصامت أو الضجة الصاخبة ·· بودى لو امر بجلد مثل هذا المرعد جلدا ··

الممثل :

ـ اعدك بهذا يا سيدي

هاملت :

ـ ولا تكن أيضا اهدا مما ينبغي ·· بل اتبع ما تهديك اليه فطنتك ·· وائم بين الحركة والكلمة ·· والكلمة والحركة ·· فاذا راعيت هذا لم تتجاوز اعتدال الحياة ·· فان كل مبالغة في الاداء تتجاوز الغاية من التمثيل ·

هذا بيان في فن التمثيل متقدم ومتطور وسابق الى ابعد الحدود ·· هنا شكسبير الواقعي الذي ينادى بالاداء الطبيعي الذي لا مبالغة فيه ·· من افراط أو تفريط كما قلت ·· متبعا دليل الفطنة واعتدال الحياة ·· مدركا أن الفن يعكس الحياة في المرآة ويعكس العصر ضجرا في نفس الوقت ·· بالذوق العام للجمهور ·· شاعرا بالوحدة والغربة والحصار ·

هاملت :

ـ اوه ·· كم من ممثلين رايتهم يمثلون ·· وسمعت من يثني عليهم ثناءا بالغا ·· وهم ان اردنا الا نسف في الحديث ·· ليس لهم نبرة المسيحيين ولا سمت المسيحيين ·· وثنيون ! لم ار احدا يتخطر ويصرخ مثلهم ·· حتى لقد ظننت انهم من عمل صناع مبتدئين لم يحسنوا صنعهم ·

الممثل :

ـ اظننا نحن قد اصلحنا هذه الاخطاء الى حد ما يا سيدي ·

هاملت :

ـ لا بل اصلحوها ! اصلاحا كاملا ·

الم أقل لكأن شكسبير يتحدث عن مسرحنا نحن المعاصر ·· لا عن المسرح في عهده ·· ترى لو عاد شكسبير ورأى وسمع ممثلينا في المسرح والاذاعة والتليفزيون ·· أكان يغير كلماته في كثير أو قليل ؟·· أشك في ذلك ·· ما أوجب أن يدرس هذا الجزء من مسرحية هاملت في معاهدنا وأكاديمياتنا الفنية ·· لعل وعسى ·· وما أوجب أن يقرأه فنانونا المحترفون في الفرق الرسمية والفرق التجارية على السواء ·· ولكن لنعد الى هاملت أو الى شكسبير في وقفة اخلاقية رائعة وهو يوصى الممثل الاول بقوله : ·

هاملت :

ـ ولا تدعوا من يقومون عندكم بدور المهرجين يزيدوا شيئا على دورهم المكتوب ·· فان منهم من يضحكون هم انفسهم ليثيروا ضحك طائفة من المشاهدين التافهين ·· في حين أن بهذا الموضع من المسرحية قضية ما هامة ينبغي الالتفات اليها ·· انه لسلوك خبيث ينبيء عن طموح وضيع لدى من يسلكه من الحمقى ·· هيا اذهبوا واستعدوا ·

وأخيرا ·· هذا الجزء

هكذا ·· وفي صفحات معدودات قدم شكسبير صورة وثائقية للمسرح في عصره ·· ووضع يده على كل العيوب والاخطاء والجراح في محاولات التأليف والتمثيل والاخراج ·· ومما يؤسف له أن هذا الجزء من مسرحية هاملت كثيرا ما يحذف أو يختصر في العروض المسرحية ببلداننا وببلدان أوروبا الشرقية والغربية على السواء ولا انسى في النهاية أن الفت النظر مرة ثانية الى اتجاه شكسبير المبكر والسباق الى الواقعية وانتصاره لها ومعاداته لكل ما يعاديها ·· ومن هنا أهمية هذه الوثيقة الشيكسبيرية في مجال التأريخ للفن المسرحي وللفن الشيكسبيري ·· ثم في المجال التطبيقي والتدريبي والتربوي والاخلاقي بوجه عام ···

أفكار جديدة



مؤسسة عربية للاعلام

● الاعلام العربي يزداد دوره أهمية ، يوما بعد يوم ، خاصة على مستوى الصعيد العالمي · وذلك لمواجهة النفوذ الاعلامي الصهيوني المتزايد ·

ان العالم لن يستطيع التعرف على قضايانا ، الا اذا طرنا بها اليه · الا اذا سمع الصوت الاخر . صوتنا · ففي الوقت الذي لا يغيب فيه الصوت الصهيوني الزائف من اسماع العالم ·· يكاد صوتنا أن يكون خافتا جدا · والعالم واقع في زيف الطنين الدائم !

انني اقترح ان تقام « مؤسسة عربية للاعلام » . تمولها وزارات الاعلام العربية مجتمعة · ومهمتها اصدار المجلات والنشرات والدوريات ، وانتاج الافلام التسجيلية وغير التسجيلية، عن قضايا وحضارتنا ، وتطورنا ، وذلك بمختلف لغات العالم ·

ان الامة العربية تكاد حقائقها الموضوعية أن تكون مطموسة في عين العالم الغربي · ذلك أن الدعاية الصهيونية لا تتوقف عن تشويه المواطن العربي ، وعن الصاق صفات التخلف به ··

ان « المؤسسة العربية للاعلام » فضلا عن كونها - فيما لو انشئت - تعبيرا عن وحدة العالم العربي ، وتضامنه ، فانها ستكون وثيقة حيوية تهدى الى المواطن الغربي الصورة الحقيقية لوجهنا الحقيقي · وقضايانا ، واصرارنا على أن نحقق المستقبل لشعوب لم تتوقف يوما على النضال ضد المستعمر ، وضد كل ما يهدد أمنها ، وسلامتها ، وحقوقها الطبيعية في الوجود ·

احمد حسن اللقاني
دمنهور - أرض الدلتا - شارع مدرسة الرضوان الابتدائية - بقالة انور عطوة ·
جمهورية مصر العربية

دراسة مشكلات الصحراء



● منذ عصر الجاهلية ، والصحراء العربية مصدر رزق للبدوي العربي · مثلما كانت الهام لشعراء العرب الاوائل · مثلما هي ايضا - الان - مصدر خير عميم وعظيم لمعظم الدول العربية بما تختزنه وتعطيه من الثروات ·

ولكن مع الاسف الشديد ·· فان هذه الصحراء تعطينا دون أن تأخذ منا ، حتى العطف عليها !

لماذا لا تقوم الدول العربية بانشاء أكاديمية عربية مهمتها دراسة مشكلات الصحراء ، وامكانية استغلالها - تنمويا - من الناحية الزراعية والعمرانية ، واجتذاب السكان والحياة اليها ؟!

هناك دول عملت المستحيل من أجل احياء مناطقها « الميتة » في أمريكا وأوروبا · بل ان منطقة « سيبيريا » المعروفة بصعوبة الحياة فيها بسبب الثلج الذي يغطيها ، لم يتركها الاتحاد السوفيتي دون أن يبذل معها المستحيل ليحولها الى منطقة زراعية · وهذا على سبيل المثال !

ان محاولات استغلال وتنمية الصحراء ·· لا تحتاج لغير الاهتمام والتفكير والتخطيط لها · وهذا يمكن عن طريق « الاكاديمية » التي اقترح انشاءها ·· فهل تلقى هذه « الفكرة » قبولا لدى من يهمهم تعمير الصحراء ؟

جمال قاسم عبد الرحمن
المنصورة - عدن - منزل (٦٦)
بلوك (٢٢) - جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية ··

جامعة للتعدين

● الصحراء الشاسعة الموجودة ببلادنا العربية تحتوى الكثير من المواد الخام كالبترول ، والفوسفات ، والمنجنيز ، والذهب ، وربما اليورانيوم أيضا · فلماذا لا نبدأ فى البحث عن كنوزها وازاحة الرمال عنها ؟! ان ذلك يحتاج الى مسح جيولوجي



شامل يقوم على أسس علمية دقيقة ، وبواسطة استخدام الاجهزة الحديثة حتى يتسنى معرفة حجم الثروات الهائلة الموجودة من فلزات ومعادن ، والتى يمكن استغلالها فيما بعد اقتصاديا ، بحيث تدر الخير الكثير علينا وعلى امتنا العربية ·

بالطبع - اقول هذا وانا اعلم أن - هناك محاولات بذلت فى هذا الصدد · ولكن الغالبية العظمى من أرضنا العربية لم تصل اليها قدم جيولوجي أو جيوفيزيقى بعد ·

حبذا لو انشئت « هيئة علمية » تابعة - مثلا - لجامعة الدول العربية ، على أن تهيء لها الاجهزة والباحثين، والاجهزة المطلوبة لتحقيق هذا الهدف الكبير ·

وحبذا أيضا لو انشئت فى كل بلد عربى «جامعة للتعدين» أو على الأقل « جامعة كبرى » على مستوى الوطن العربى كله ، يكون الهدف منها تخريج أفواج جديدة من العلماء والباحثين القادرين على استغلال ثرواتنا فى صالح الامة العربية والله الموفق ·

مهندس محمد عبد القادر الفقى
شبين الكوم - ٢٧ شارع عبد العليم ·
البر الغربى - ج م ع ·



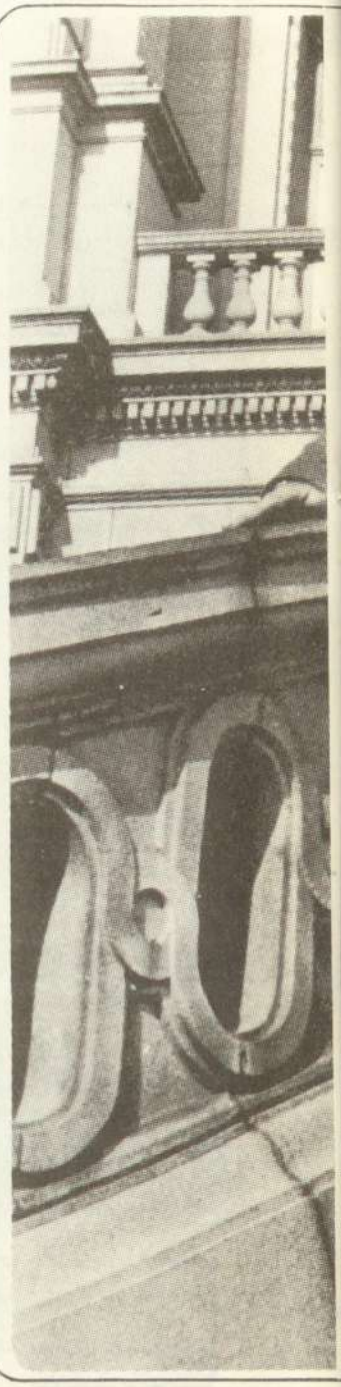
« روبرت ريد فورد » و « داستين هوفمان » ·· والبحث عن اعضاء لجنة اعادة انتخاب نيكسون ·

فضيحة ووترجيت

وسينما الخبر

رءوف توفيق

اكبر فضيحة سياسية في عصرنا الحديث ، والتي أدت الى استقالة رئيس جمهورية أقوى دولة في العالم ·· تحولت الى فيلم سينمائي تكلف ثمانية ملايين دولار ، ويجوب العالم الان ومنذ ستة شهور ، ويحقق ايرادات خيالية ·· ولكنه في نفس الوقت يثير تساؤلا هاما ، عن مدى أهمية هذا الفيلم بعيدا عن مجرد تسجيل المراحل التي انتهت بالكشف عن اسرار الفضيحة الكبرى ·



إنها سينما الخبر
.. وليست
سينما التحليل

الإعجاب
بالمغامرة الصحفية
وراء إنتاج الفيلم!

ولكن..
ماذا أراد الفيلم
أن يقول .. وكيف ؟

الفيلم هو : « كل رجال الرئيس » ·

والرئيس هو : ريتشارد نيكسون » ··

والفضيحة ـ كما هو معروف ـ هي فضيحة ووترجيت التي تكشفت كل خيوطها في التجسس على مكاتب الحزب الديمقراطي المعارض ، اثناء اعادة انتخاب الرئيس نيكسون ، رئيسا للولايات المتحدة ·· والرشاوي التي دفعت في مقابل التجسس ··

والتهمة تشمل كل رجال الرئيس الذين وقفوا معه وساعدوه في التجسس واعادة الانتخابات ·

والقضية خطيرة ·· بل تكاد تكون أخطر قضية تكشف عن الجانب اللااخلاقي في انتخابات الرئاسة الامريكية ·· وتدين القضية كل الاساليب القذرة للوصول الى الى مقعد الرئاسة ·

ولكن يجيء الفيلم الامريكي (كل رجال الرئيس) ليكتفي بمجرد عرض الخبر ·· وتسجيل الخطوات التي قام بها اثنان من الصحفيين الشبان في جريدة « واشنطن بوست » والتي حملت مهمة الاستمرار ومتابعة الكشف عن كل خيوط الفضيحة السياسية ·

والفيلم ·· رغم القضية السياسية التي يتعرض لها ·· الا أنه لا يقول رأيا ·· ولا يحمل أية وجهة نظر ·· لا يدين ·· ولا يتهم ·· ولا يعري المجتمع السياسي والاعيبه التي أدت الى هذه الفضيحة (!!) ·· رغم ان كل الطرق مفتوحة ·· وحجم القضية يتيح كل الفرص للقيام بهذا الدور ·· الا ان الفيلم اثر أن يكون مجرد وسيلة عرض بالصوت والصورة للخبر المعروف !!

السينما السلبية

وهو اتجاه سينمائي يمكن تسميته بالسينما السلبية ·· التي تشبه موقف المتفرج السلبي الذي لا يشارك

فضيحة ووترجيت وسينما الخبر

بالرأي سواء مع أو ضد ·· ويؤثر السلامة ، ويريح عقله من التفكير والاستنتاج واتخاذ جانب معين في القضية المطروحة أمامه ·

انها سينما « الخبر » ·· وليست سينما « التحليل » ·

وهذه السينما غالبا لا تعيش لانها سينما موقوتة بطزاجة الخبر وسخونته ·· ولكن عندما تمر الايام والسنوات ·· ويصبح الخبر قديما ومعروفا وباردا ·· حينئذ تفقد هذه السينما مبرر وجودها ·

فالسينما التي تعيش ·· هي السينما التي تتخذ موقفا محددا من قضايا الانسان والحياة ·· تنتصر لرأي ضد اخر ·· ولقيمة ضد اخري ··

كل رجال الرئيس

وقد اعتمد فيلم « كل رجال الرئيس » على كتاب بنفس العنوان لاثنين من الصحفيين الشبان « بوب وود وارد » و « كارل بيرنستاين » ·· والاثنان يعملان في جريدة « واشنطن بوست » ·· وقد استرعى انتباه الصحفي الشاب « بوب وود وارد » حادث السطو على مبنى « ووترجيت » بواشنطن يوم ١٧ يونيو ٧٢ ·· حين تسلل خمسة رجال مسلحين الى داخل المبنى متجهين الى الدور السادس حيث مكاتب مقر الحزب الديموقراطي الامريكي ، ليقوموا بتصوير بعض مستندات الحزب ··

الصحفيان الحقيقان اللذان كشفا اسرار الفضيحة وبجوارهما الممثلان داستين هوفمان (اقصى اليمين) وروبرت فورد (الثالث من اليمين) ·· ويلاحظ الشبه الشديد بينهم ·



واكتشف حارس المبنى « فرانك ويلز » هذا السطو فأبلغ الشرطة التابعة للمبنى وتم القبض فورا على المقتحمين الخمسة ·

وبدأ الصحفي « بوب » مغامرته في تتبع حادث السطو واكتشف منذ البداية غموض المسألة من خلال حديثه مع محامي المتهمين ، فتحمس اكثر « للمغامرة الصحفية » !!··

وقد كان واضحا ·· أن هذا الصحفي الشاب لا علاقة له بالسياسة ·· وانما هو مجرد صحفي ناشيء، لم يلتحق رسميا بالجريدة ·· وكل خبرته الصحفية لا تتجاوز تسعة أشهر أتم خلالها بعض التحقيقات الصحفية السريعة عن بعض المطاعم الامريكية التي لا تطبق الشروط الصحية !··

وعندما بدأ هذا الصحفي الناشيء يقدم معلوماته عن حادث السطو لرئيس تحرير جريدة « واشنطن بوست » ·· كانت اللامبالاة وعدم الاهتمام ·· وربما عدم الثقة هي رد الفعل المباشر لرئيس التحرير ، ومدير التحرير ، وباقي مجلس التحرير ··

ولكن الصحفي « بوب » أعجبته المغامرة وما وراء الحادث من غموض ·· فبدأ يسعى ـ باصرار شديد ـ وراء الخيوط المتاحة له ·

حتى وافق رئيس التحرير على ان يشرك معه زميل صحفي اخر ، شاب ايضا وان كانت له خبرة أطول في العمل الصحفي ·· لكي يتابعا معا الحادث ·

هذا الصحفي الثاني هو « كارل بيرنستاين » ··

ونجح الصحفيان في « مغامرتهما » ·· حتى تكشفت كل الاسرار الرهيبة ·· وأعلن الرئيس الامريكي « نيكسون » استقالته في ٩ اغسطس ٧٤ ·

وقد اصدر هذان الصحفيان كتابا يسجل مغامرتهما وما نشرته جريدة « واشنطن بوست » من تحقيقاتهما الصحفية · وحقق الكتاب نجاحا باهرا اذ وزع اكثر من مليوني وربع مليون نسخة حتى نهاية عام ٧٥ ·· وقد تم ترجمة الكتاب الى ست لغات عالمية !··

قبل ظهور الكتاب

واعجب الممثل الامريكي « روبرت ريد فورد » بدور الصحفي الشاب « بوب وود وارد » ·· وقرر انتاج فيلم ليلعب هو دور هذا الصحفي الشاب الذي كانت الاخبار الصحفية قد بدأت تتوالى عن اعداده لكتاب يسجل مغامرته الصحفية مع زميله للكشف عن اسرار فضيحة

صالة تحرير جريدة واشنطن بوست التي اعيد تصميمها داخل الاستوديوهات لتغطي الصورة الحقيقية عن النظام في الجريدة



ووترجيت ... واشترى منه حق اعداد الكتاب للسينما .

وبدأ تصوير الفيلم في ١٢ مايو ٧٤ .. قبل ظهور الكتاب .. وقبل اعلان نيكسون استقالته التي تمت بعد ذلك بشهرين في ٩ أغسطس !!

وصرح الممثل « روبرت ريد فورد » بمدى اعجابه بدور الصحفي الشاب والذي جعله ينتج الفيلم ليمثل هذه الشخصية .. فقال :

« لم يحدث في التاريخ ان قام صحفيان باسقاط اكبر شخص في الدولة ، كما حدث في هذه القضية .. وهذا ما أردت التعبير عنه في الفيلم » !..

اذن الاعجاب كله بالمغامرة الصحفية .. وليس بأبعاد القضية ككل من الناحية السياسية !!!

ولهذا جاء الفيلم معبرا تماما عن الجهد الصحفي .. فقط لاغير .. دون التعرض للفضيحة السياسية والاخلاقية في الموضوع .

واختار الممثل المنتج « روبرت ريد فورد » .. زميله الممثل العبقري « داستين هوفمان » ليقوم بدور الشريك الصحفي الذي ساهم معه في كشف خيوط القضية .

وتكلف الفيلم ثمانية ملايين دولار .. بينما كانت الميزانية المقترحة في البداية لا تتجاوز مليوني دولار فقط .. وسبب زيادة الميزانية هو زيادة أيام التصوير واضطرارهم الى اعادة بناء ديكور صالة العمل الرئيسية في جريدة واشنطن بوست (حتى لا تتعطل أعمال الجريدة بالتصوير في الموقع الحقيقي) ، وتكلف بناء هذا الديكور الضخم ما يقرب من مليوني دولار .. وقد راعى الديكور أن يكون مطابقا تماما لمكاتب العمل في الجريدة .. حتى أن أساليب الدعاية الامريكية

« روبرت فورد » ·· و « داستين هوفمان » في احد المطاعم الصغيرة بواشنطن يحاولان الخروج من مازق عندما رفضت احد الشخصيات السياسية المشتركة في القضية التحدث لهما ·



للفيلم روجت اخبارا عديدة منها أن سلال المهمـــلات في ديكور الجريدة تطابقت تماما مع سلال المهمـــــلات في صالة التحرير الحقيقية بالجـــريدة بما فيها من أوراق وبروفات ومذكرات مبدئية !!

وأســـتعان مخـــرج الفيلـــم « آلان باكولا » ببعض الشخصيات الحقيقية في الحادث ·· على سبيل المثال حارس مبنى ووترجيت « فرانك ويلز » الذي اكتشـف اقتحام الرجال الخمسة الى مقر الحزب الديموقراطي ·· واختار المخرج ايضا ممثلين يشبهون تماما رئيـــس التحرير ومدير تحرير جريدة « واشـــنطن بوست » ·· وبعض اعضاء لجنة اعادة انتخاب الرئيس نيكسون ·

واختار المخرج ان تكون الازياء ملائمة لزمن وقـــوع الحدث ·· وكما كانت في الواقع ·

وهذه الدقة في التنفيذ ·· لا تغنى ابدا عن السـؤال المطورح :

ماذا يقول الفيلم ·· وأي وجهة نظر يتبناها ؟!

بعض مفاتيح القضية

يبدأ الفيلم بشرائط وثائقية تعرض من خلال شاشة التليفزيون عن استقبال نيكسون من عودته من رحـلة الوفاق في الاتحاد السوفيتي في يونيو ٧٢ ·· ثم تبـدأ عملية السطو على مقر الحزب الديموقراطي ·· وتتوالى الاحداث ·· ومغامرة الصحفيين ومن ورائهم رئيـس تحرير جريدة واشنطن بوست الذي يتلقى التهديد اكثر من مرة ولكنه يصمم على نشر المعلومات التي يتوصـل اليها الصحفيان ·· ونفاجأ بشخصية خرافية (كأفلام المغامرات السخيفة) وهي شخصية « الحلق العميـق » الذي يختفي في ظلام المركز التجاري بواشنطن ويبوح بين الصحفيان على جهدهما الخاص من خلال الاتصـــالات التليفونية واللقاءات الشخصية للكشف عن اســـرار اخطر قضية سياسية في القرن العشرين !··

ويتخـلل الفيـــلم مشـاهد من التليفزيون والرئيس نيكسون يحلف اليمين بعد اعادة انتخابه رئيسا للولايات المتحـــدة ·

الصحفيان يجلسان على أرضية منزل احدهما ·· يفترشان
كل الاوراق ومذكراتهما التي كتبا فيها المعلومات المتفرقة ··
ويحاولان الربط بينهما للوصول الى اسرار فضيحة ووترجيت



ولكن الغريب تماما أن ينتهي الفيلم بآلات كاتبة تدق حروفها لتحكي بقية ما حدث من محاكمات لاعضاء لجنة اعادة انتخاب نيكسون ·· وسقوط نيكسون ·· دون ان نرى على الشاشة المشهد الرئيسي وهو ذروة القضية ·· مشهد استقالة نيكسون وخطابه الشهير الذي ألقاه وهو يعترف بما حدث في قضية ووترجيت ·· دون أن نرى اي رد فعل بين الشعب الامريكي لما حدث !! ·· أو ما تناقلته وكالات الانباء العالمية والرئيس نيكسون يرحل من ساحة السياسة الامريكية ·

وربما كانت هذه هي قمة الدراما لهذه المأساة السياسية ··

ولكن الفيلم ينتهي بدقة الالة الكاتبة ·· وقد يذكرك هذا المشهد ، بالمشهد العظيم في فيلم « زد » ·· ولكن شتان بين المشهدين ·· وشتان بين الفيلمين !!··

الفيلم لا يدين أحدا

ففيلم « كل رجال الرئيس » لا يتهم احدا ·· ولا يكشف عن اسرار الحياة السياسية الامريكية ·· ويكتفي فقط بجملة حوار واحدة ممكن أن تكون في أي فيلم اخر ·· عندما يحاول الصحفيان الوصول الى أحد اعضاء الكونجرس ·· فينتقلان عبر الاحياء الراقية في واشنطن ·· وتأتي الجملة الوحيدة اليتيمة :

« من يصدق ؟·· وراء هذه الشوارع الانيقة ·· والبيوت الصغيرة الانيقة ·· يحدث هذا ؟!·· » ·

وتكاد تكون هذه الجملة هي الجملة الوحيدة التي تقول رأيا ·· أما باقي الفيلم فهو لا يعدو أن يكون نموذجا جيد الصنع لفيلم بوليسي ·· قد يكون موضوعه البحث وراء سرقة بنك ·· أو الهجوم على قطار يحمل شحنة ذهب ·· الخ ··

وحتى في حدود الفيلم البوليسي ·· فهو يدين اللصوص !··

أما في هذا الفيلم المتعلق بأخطر قضية سياسية ·· فهو لا يدين أحدا ·· سوى ما رددته الاخبار الصحفية في ذلك الوقت ··

والتاريخ لا يحكيه أبدا هواة المغامرات التجارية !!

إعداد : ابتسام الحديدى

موضة هذا الشتاء.. هل تغيرت ؟



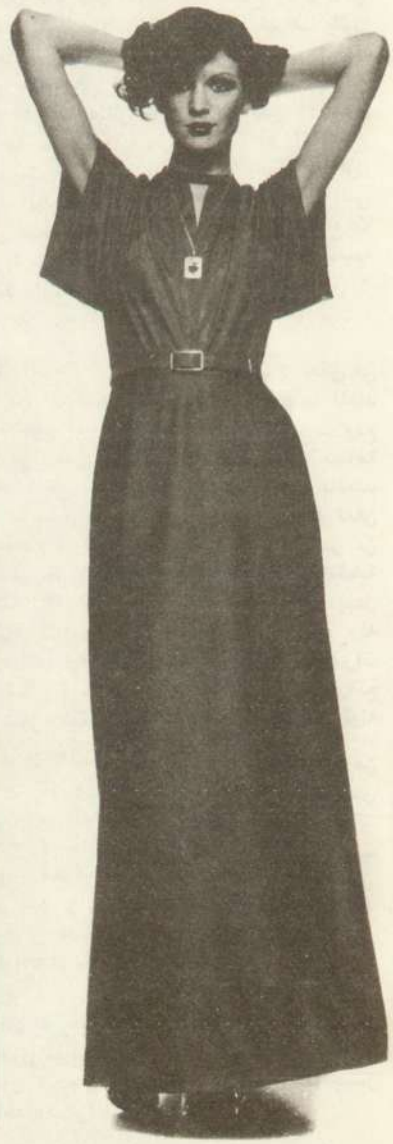
الموضة •• تلك الكلمة الساحرة التى تنتظرها نساء العالم بلهفة فى كل فصل من فصول السنة •• هل صحيح أنها متغيرة ؟

العقيقة المعروفة فى عالم الازياء ، أن الموضه محدودة ، وان الفساتين والجونلات والمعاطف مهما طالت أو قصرت أو اتسع ذيلها أو ضاق •• فالموضة واحدة ، والجديد يأخذ بعض خطوطه وتصميماته من القديم ، ولكن باضافة ألوان جديدة جذابة ، أو بتجديد فى خامة القماش نتيجة للتطور الهائل فى التكنولوجيا •• لتصبح الازياء والموضة « على آخر صيحة » كما يتردد دائما •

والظاهرة المميزة لموضة هذا الشتاء هىعودة الخطوط السابقة •• فموضة « التونيك » عادت بكثرة فى عروض الازياء لتشد اعجاب ونظرات النساء وأطوال الفساتين والجونلات تأرجحت بين « الشانيل » « والميدى » ، والجونلة الضيقة عادت للظهور ، والخصر فىالفساتينمحدد فىمكانهومعه الحزام دائما •• والتايورات الكلاسيكية عادت مرة أخرى وبشكل جميل وأقمشة جديدة ، واضيفت الحليات كالريش والفراء الى ملابس السهرة لتظهرها بالفخامة والابهه ، واستخدمت أيضا «الشيلان» الكبيرة التى كانت تستخدمها جداتنا معاضافة الريش والفراء اليها •

الاقمشة الكاروهات « المربعات » بكل أحجامها عادت لتظهر مرة ثانية ولكن بشكل مختلف • فالجديد هو الجمع بين درجات المربعات كلها وموزعة فى قماش واحد وعملية مزج الالوان الغريبة المتنافرة مع بعضها كانت هى الاخرى آخر موضه مثل اللون الاحمر مع البنى والبنفسجى مع الاخضر والاصفر •

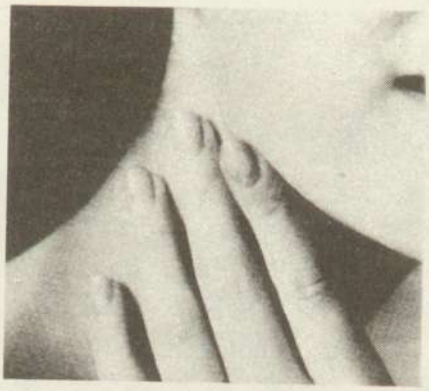
ومن ملامح الموضه أيضا الايشارب الطويل الذى يكون عادة من نفس قماش الفستان أو التايور ، وظهرت بكثرة البريهات والتريبون الذى يغطى الرأس كلها •





الجمال وتغير لون البشرة









اصبحت مشكلة التغير الذى يحدث للون البشرة ذات أهمية كبرى ، ولذلك اهتم الاطباء وخبراء التجميل معا فى هذه المشكلة التى تسبب الحرج للبعض ، ولانها ظاهرة غير مقبولة ومضادة للجمال •

فالبرغم من وجود بعض مستحضرات التجميل التى توضع فوق المكان المشوه من الجلد الا انها ليست سهلة طبيا وليس لها تاثيرها العميق •• فهى تعمل على تغطية الجلد لمدة زمنية معينة ، وربما يكون لها أضرار على أنسجة الجلد •

ويرجع التغير الاساسى فى لون الجلد الى عاملين هما :

● المادة الملونة وهو عبارة عن (مادة الميلانين أو الفيتامين)

● الدورة الدموية •

وأى خلل فى هذين العاملين الاساسيين لابد وأن يعقبه تغير فى لون الجلد ، وهناك بعض الأمراض التى تأتى نتيجة لنقص المادة الملونة ، على سبيل المثال مرض « البهاق » الذى يظهر على شكل بقع سائلة الى اللون الابيض ، كما أن الافراط المتزايد فى افرازات المادة الملونة قد يؤدى الى ظهور بعض البقع السمراء (النمش ـ أو البقع السوداء) وقد تظهر بقع صفراء فاتمة وهو ما يسمى (الكلف) وهذه تظهر فى بعض الاحيان اثناء فترة الحمل •

ـ لكن ما الذى يؤدى الى هذه التغيير فى لون الجلد ؟

يعقب تغير لون الجلد بعد اتباع رجيم قاس او فى أعقاب حالات الوضع ، فالجلد هنا يكون فى حالة ترهل وانكماش ، مما يسبب التغيير الذى يظهر على شكل خطوط قاتمة تشوه من جمال الجلد ومنظره • وهناك بعض الآثار الناجمة عن العمليات الجراحية أو الجروح والكدمات ، فيحدث ظهور لون أغمق من لون الجلد الطبيعى ـ كذلك الكدمات الزرقاء التى تظهر عقب احتقان أو تجمد بعض الشعيرات الدموية تحت الجلد نتيجة « ورم » أو بسبب التمدد الزائد للاوعية الدموية (الالتهابات) •

من الملاحظ أن عمليات التجميل لا تحقق فى كثير من الحالات النتائج المرجوه منها لذلك لا يستطيع الفرد أن يلجأ اليها دائما ـ ومع أنها فى بعض الاحيان تفيد لو كانت مساحة الجلد المتغير لونه كبيره كازالة حرق بالجلد وهو ما يسمى بعملية (الترقيع) ، وقد تمكن الطب مع بيوت التجميل من انتاج أكثر من مستحضر طبى وتجميلى فى نفس الوقت لتغطية المنطقة المتغيرة من الجلد وذو مفعول قوى يجعل البشره تتنفس وتفرز العرق بسهولة ، وله تاثيره العميق فى علاج الجلد ـ وهذه المستحضرات على شكل كريمات أو سوائل لبنية ـ توضع على شكل طبقة رقيقة فوق المكان المتغير لونه سواء على البشرة أو فى الاماكن الظاهرة من الجسم كالارجل أو الايدى ، وتكون من نفس لون الجلد الذى يحيط بالمكان الذى توجد به البقعة ، وبعد أن يتشرب الجلد هذا المستحضر ـ تختفى البقعة ويبدو الجلد طبيعيا ليس به أى عيب • وتعتبر هذه المستحضرات العلمية الطبية التجميلية من أفضل الوسائل لاخفاء عيوب الجلد كما ان لها تاثيرا عميقا فى العلاج •

واذا ظهر على الجلد أى نوع من هذا التغيير فالافضل سرعة معرفة سببه واستشارة الطبيب لضمان الجمال والرونق ، والمظهر الجميل لجلدنا ولبشرتنا •

الحب .. الحنان من أجل نفسية طفلك

في بحث اجراه اطباء علم النفس حول العلاقة بين الام وطفلها منذ مولده وحتى سنوات عمره الاولى ، ظهرت نظريات ودراسات تبين لكثير من الامهات افضل الطرق لزيادة ارتباط الام بطفلها •

وخلاصة هذه النظريات والدراسات تقول : « ان العلاقة وطيدة بين الطفل وامه خاصة العلاقة الجسدية ، لانها اقوى السبل لضمان الارتباط العاطفي بينهما وبالذات في الاشهر الاولى من عمر الطفل •

فعملية الرضاعة الطبيعية تجعل الطفل اكثر التصاقا بامه وتوفر له اولى حاجياته النفسية اى الشعور بالطمانينة •• وحرمان الطفل من ثدى امه هو حرمان له من لذة الحياه بمعناها العميق •• وقد تبين ان معظم الاطفال الذين يحولون الى العيادات النفسية باعراض صعوبات التغذية أو الاضطراب النفسى ، أو الانحراف السلوكى ، كانوا يعانون في مراحل نموهم الاولى من اضطرابات التغذية • وفي احدى الاحصائيات تبين ان حوالى ٦٩ طفلا حولوا الى العيادة النفسية لظهور بعض أعراض القلق النفسى نتيجة لصعوبة تغذيتهم في شهورهم الاولى ، لان فترة رضاعتهم الطبيعية كانت قصيرة ، وبدات هذه الصعوبات تظهر عند انتقالهم الى الرضاعة الصناعية •

الشعور بالحرمان

والفطام من أهم العمليات التى يجب أن تراعيها الام مع طفلها ، فيجب ان تكون متدرجة بحيث لا يحرم الطفل من ثدى أمه مرة واحدة، لان ذلك يسبب له القلق النفسى •• أما اذا كان الفطام تدريجيا فسوف لا يشعر الطفل بالحرمان ، وعند بدء الفطام يجب أن يكون الطفل في صحة جيدة ، والا تتم هذه العملية في فصل الصيف حتى تتجنب الام النزلات المعوية •

وينصح الاطباء النفسيون بان يكون التلامس الجسدى بين الطفل وامه في الحالات النفسية السعيدة للام ، لان ذلك الشعور ينتقل الى الطفل بالتالى ، أما اذا كانت الام في أسوأ حالاتها من العصبية والكآبه فان ذلك يحدث رد فعل سلبى للطفل ، فمثلا تقبيل الطفل وضمه وملاطفته واضحاكه يمثل له شعورا بالسعادة والراحة ، بينما الصراخ في وجهه وامساكه بعنف ، يؤدى الى شعور بالخوف لديه •

وهذه الاشياء كلها تؤثر في كل حياته ، فمن ناحية ضبط وظائف الاخراج نجد ان الحالة النفسية لها تاثير كبير في هذه الناحية • كذلك البكاء الكثير ، فالطفل الطبيعى قليل البكاء ، ولكنه يتخذه وسيلة لتلبية حاجاته الاساسية كالطعام والمصاحبة والرعاية •• وقد تظهر نتيجة لقلقه واضطرابه النفسى ، عادات جديدة « كعادة مص اصبعه •• أو التعلق بالبزازه » •

وكل هذه الانفعالات والاضطرابات الذهنية للطفل تحتاج الى الرعاية والاهتمام منذ البداية •

وسيلة جديدة

ويقول اطباء علم النفس : « اذا استطاعت كل أم منذ بداية مولد طفلها ، أن تنشىء معه علاقة كلها رغبة ورعاية صادقه فانها ستجنبه الكثير من الاضطرابات النفسية ، وهناك أكثر من وسيلة تولد التقارب والحب بين الام وطفلها ولكن أحدثها هي التمرينات الرياضية البسيطة مع الطفل ، فالام بعد الولادة تشعر بانها يجب ان تتخلص من الكيلوجرامات الزائدة عن جسدها ، وفي الوقت الذى تمارس فيه تمريناتها المفضلة تاخذ طفلها بين يديها تلاطفه وتلاعبه ، أو عند الاستحمام فالحركات البسيطة داخل البانيو تجعل الطفل سعيدا لا يخشى الماء ، وبذلك تحقق غرضين : الاول مداعبة الطفل والتقرب منه ، والثانى ممارسة التمرينات الرياضية ، كما أن للطفل سيشعر أن عملية الاستحمام وقت ممتع وليس وسيلة عذاب كما يبدو في ذهن معظم الاطفال الصغار •

وهذه من أبسط وأحدث العمليات وربما أسهلها في توثيق العلاقة بين الام وطفلها منذ ميلاده •

فوائد كثيرة للثلاجة

تعتبر الثلاجة من أهم الادوات الكهربائية وجودا في المنزل ، ولكن الكثيرين لا يعرفون كيفية استخدامها على الوجه الصحيح •

وهذه بعض الارشادات للاستعانة بها في حفظ الطعام داخل الثلاجة •

أولا ـ اللحوم : لا توضع في الثلاجة أبدا بحالة شرائها ، بل تجهز اولا لضمان نظافتها تماما • تغسل اللحم ثم تجفف وتوزع بعد تقطيعها في أكياس من البلاستيك النظيفة ، أو تلف في شرائح من البلاستيك أو ورق القصدير • ويراعى أن يكون الحيز المخصص للحوم في الثلاجة نظيفا • أما بالنسبة للحم المفروم فالاحتفاظ به لمدة طويلة مضر ،

ثانيا ـ الالبان : اللبن يمكن حفظه في الثلاجة بعد غليه مدة يومين • أما اللبن المبستر فيمكن بدون غليان مدة ٣ أو ٤ أيام ما دامت الزجاجة بسدادتها ولم تمس • بالنسبة للكريمة يمكنك الاحتفاظ بها مدة تتراوح بين ٤ و ٧ أيام في اناء من البلاستيك • أما إذا كانت موضوعة في علب من الكرتون فالافضل نقلها الى الاناء المذكور لان الكرتون يمتص الكريمة •

ثالثا ـ الخضروات والفاكهة : يمكنك الاحتفاظ بالخضروات لمدة اسبوع بعد غسلها وتجفيفها ووضعها في اكياس بلاستيك في درج الثلاجة مثل (الطماطم والخيار ، والفلفل الاخضر والخس •• الخ) أما البطاطس والبصل فلا داعى لحفظها في داخل الثلاجة فهي تزحمها دون فائدة ، والفواكه كالعنب والتفاح والكمثرى يمكن حفظها بعد غسلها وتجفيفها • لكن الموز • فان التثليج الطويل يفقده لونه ويجعله أسود كما ان نكهته وطعمه يتغيران • وهناك الخضروات التى يمكن الاحتفاظ بها مدة طويلة مثلجة كالبازلاء والفاصوليا والبامية ، ولكن بعد وضعها داخل أكياس بلاستيك مغلقة جدا •

رابعا ـ العصير : عصير الفاكهه الطازج ينبغى تثليجه واستخدامه في الحال حتى لا تفسد فيتامیناته ، أما العصير المعبا في علب ، فيمكن الاحتفاظ به في الثلاجة ما دامت العلبة أو الزجاجة لم تفتح بعد •

من تجاربي الشخصية

عندما يوغل بنا العمر ، وتترك السنوات بصماتها تجاعيد في ملامحنا وفي الذاكرة .. نستدير بما يتبقى في الذاكرة الى الوراء .. نشهد أوراق الخريف - وقد كانت خضراء يوما ما - تصوح بها ريح الزمن على طول الطريق .. كل ورقة منها كانت لحظة خضراء .. كانت نبض شباب وحيوية . لكننا - ربما - لم نتنبه لذلك جيدا . وعادة نكتشف الحقيقة في سنوات الكهولة!

هاانذا اتجاوز الخمسين .. لكن ورقة خضراء تظل عالقة بالذاكرة .. ورقة من عمر الشباب ، حين كنت في سن الزواج والعواطف المتأججة .. الان يلوح لي وجهها من وراء السنين .. أحببتها حبا لا أستطيع الان أن أصفه .. كانت احدى قريباتي .. أحببتها في صمت .. لم أكن وقتذاك قد تهيأت ماديا لكي اتقدم للزواج منها . وأصبح لي - وقتذاك ايضا - هدف جميل في الحياة ، خاصة بعد ان اتضح لي مشاعرها نحوي بنفس القدر .. وبنفس الطاقة .. نعم . لقد اتفقنا سرا على الزواج .. ويبقى أن استعد . سنوات عشرة وهي ترفض كل من يتقدم اليها طالبا يدها .. وفي نهاية العشر سنوات كنت قد وصلت الى الامكانيات التي تجعلني قادرا على أن أطلب يدها . وكم كانت فرحتها .. سعادتها .. كبيرة حين تم ذلك . ولابد انني كنت سعيدا انا الاخر بهذه الخطوة الحاسمة في حياتنا معا .. هي وانا .

ولكن !!

وبينما - في احدى امسيات الامال الكبيرة - كنت اجلس الى أوراقي أرصد فيها تفاصيل البيت الذي أحلم به . البيت الذي أردته بخيالي أن يكون عشا بسيطا وجميلا لزوجين متحابين .

في تلك الامسية البعيدة .. جاءني من يشي بخطيبتي . قال لي انها متعلقة بابن عمها . وأن ابن عمها أصبح يزور الان بيتهم كل ليلة . بل هو يسهر في بيت عمه الى وقت متأخر من الليل .

انني أعرف ابن عمها هذا . أعرف انه شاب في مثل سني . وأعرف أنه كان قد تقدم لخطبتها ضمن من تقدموا لها .. لكنها رفضته كذلك ضمن من رفضتهم !

ومع ذلك .. امتدت الوشاية بظلال من الشك الى صدري !.. هل تكون قد رجعت عن موقفها ؟..

هل .. تكون الاسرة - في ظل تقاليد زمان - قد آثرت أن تزوجها من ابن عمها .. فاقنعتها بذلك ؟

هل .. هل .. هل ؟

وراحت الظنون تنبت في صدري . وتزدحم . لكنني أبدا ما فقدت الامل . أصبحت اكثر من زياراتي لبيت خطيبتي . ولكن - للاسف الشديد - كان ابن عمها يزور البيت بنفس المعدل . لم الحظ شيئا يشي بما أكده الوشاة لي . ولكن .. كيف كان لي أن أعلل زياراته اليومية لبيت عمه مهما كان حجم هذه القرابة ؟!..

وانقطعت عن الزيارة اسبوعا يعلم الله كيف استطعت أن أتحمله . ومن عجب أن أحدا من أهل خطيبتي لم يستفسر عن ذلك . ولم يكن في وسع خطيبتي - هكذا كانت التقاليد - أن تسأل عني .. فلما قررت في اليوم الثامن أن ازورها معتذرا عن الايام السابقة .. فوجئت بمن يأتي الي .. ويخبرني بأن الامور بين خطيبتي وبين ابن عمها تسير في نتائج ايجابية . اقنعني بأن زواجهما واقع لا محالة ! وأشارني أن يحدث هذا - وهي خطيبتي - دون أن تحسم موقفها مني أو أن توضحه . وبدلا من أن انفذ مشروع الزيارة معتذرا .. قررت أن تكون هذه الزيارة لفصم الخطبة .

وبالرغم من أن أسرتها نفت تلك الوشايات .. وبالرغم من انني لمحت في عينيها - عين خطيبتي - دموع الدفاع عن علاقتنا .. الا انني كنت مشحونا بظلمات الوشاية . مصرا على موقفي .

وهكذا انتهى الامر .. بالانفصال !!

وليتني ما كنت تسرعت !

لقد اكتشفت بعد فوات الاوان .. ان ابن عمها هو الذي رسم هذه الخطة . أراد ان يدافع عن رفضها له ، بأن ينتصر علي ، وأن يضعها أمام الامر الواقع . وهكذا خطط لزياراته اليومية دون أن يكون مرغوبا في زياراته .

●●

الان .. تجاوزت - انا - سن الخمسين !

وفي هذه السن تصبح أخطاء الماضي .. تجاربنا وخبراتنا .

الان .. وأوراق الخريف من ورائي تعصف بها السنوات .. تلوح لي ورقة كانت شديدة الاخضرار .. وانني انا الذي احرقتها ذات يوم غائم في سن الشباب .

لكن .. ماذا يجدى الندم .. بعد فوات الاوان ؟!

محمد عبد المنعم احمد سلطان
الاسدية - شرقية .
جمهورية مصر العربية



الشئون القطرية

تأليف: جي . سالدانا
تعريب: احمد العناني
عرض ونقد: د. مصطفى عبد القادر النجار

من أجل إعادة كتابة تاريخ الخليج العربي على أسس جديدة.
بعض جوانب الصورة .. وليست الصورة كلها.
من الخطورة أن يعتمد مؤرخونا على الوثائق الأجنبية فقط.

لا شك ان اضطلاع لجنة كتابة التاريخ قطر بمهمة اعداد البحوث والدراسات والكشف عن الوثائق والمخطوطات وجمع مواد البحث المختلفة من خرائط وصحف ودوريات وغير ذلك ، تعد من المهام العلمية ذات القيمة العالية ، من أجل اعادة كتابة تاريخ الخليج العربي على أسس جديدة تنبع من ضمير الامة العربية وتراثها الخالد ·

وانه لامر يدعو الى الارتياح ان نجد انبثاق لجان علمية ، وانشاء مراكز للبحث ، وحركة جادة للبحث والتاليف في مختلف اقطار الخليج العربي ، في وقت كانت تلك المهمات حكرا على الكتاب الغربيين ، يصوغون افكارهم في قوالب جامدة ويفرضونها على امتنا باسم الموضوعية والعلمية ·

فحرى بنا اليوم ان نحتضن العاملين في هذه اللجان والمراكز - ومنهم أعضاء لجنة كتابة تاريخ قطر - فهم أخلص واقدر على كتابة تاريخ امتهم ·

والكتاب الذي نعرض له يشكل اول تجربة علمية للجنة كتابة تاريخ قطر لتوفير الدراسات الوثائقية للباحثين · حيث تساهم الى حد كبير في تخفيف بعض الصعوبات التي قد يواجهها الباحث عند رجوعه الى سجلات وزارة الهند في منابعها الاصلية ·

على جانب كبير من الاهمية

الكتاب احد المجاميع الوثائقية التي تضمها المكتبة السياسية لوزارة الهند · وهو على جانب كبير من الاهمية ، ذلك لانه يشمل مجموعة في اوراق الدولة الخاصة بحكومة « بومباي » ·

وكان سالدانا - واضع الكتاب - قد اعد الى جانب كتاب «الشئون القطرية» مختصرات تاريخية اخرى لامارات الخليج العربي الاخرى منها البحرين في الفترة في ١٦٠٠ - ١٨٠٠ ·

عدت اللجنة الكتاب من وثائق التاريخ القطري · وهو امر وارد ولكن مما يجدر التنبيه له أن مثل تلك الوثائق يجب أن تؤخذ بحذر شديد · ذلك انها وضعت اصلا لخدمة مصالح استراتيجية سياسية واقتصادية محددة ·

وهل تمثل وجهة نظر خارجية ووافدة على المنطقة · وان كاتبها ·· كما نوه المترجم الكريم - يخدم مصالح دولته وهو يفهم تاريخ الخليج العربي على انه تاريخ للعلاقات الدولية الخارجية لا اثر فيه للعوامل الذاتية المحلية التي هي في اهميتها توازي العوامل الخارجية ان لم تكن اهم منها ·

ووثائق "الشئون القطرية" بلا شك تكشف لنا مشاعر احد رجالات السياسة البريطانية ازاء الاحداث والشخصيات · وترسم لنا صورة معينة للاحداث بريشة فنان بارع جاء الى الخليج العربي مدفوعا باهداف ومصالح سياسية ·

ان كتاب الشئون القطرية - بلا شك - يقدم لنا بعض جوانب صورة تاريخ قطر لا الصورة كاملة · وهي في بعض الاحيان كتابات مشوهة يعوزها الانصاف والصدق ·

وعليه فان من الخطورة أن يعتمد مؤرخونا الذين يحاولون دراسة تاريخ قطر أو الخليج العربي على تلك الوثائق فقط ويجعلونها محور دراستهم · اذ لابد من الرجوع الى جميع المصادر الاخرى عربية واجنبية ، مخطوطات وشخصيات معاصرة ، صحف ودوريات ، وما الى

خمسون وثيقة سياسية سرية يتضمنها الكتاب.
لجنة كتابة تاريخ قطر تعبد الطريق أمام طلاب البحث التاريخي.

ذلك ، لتكوين نظرة شاملة تكمل احداها الاخرى بما يضع امام الباحث مادة اولية ذات فائدة محققة ·

ومن هنا نلاحظ ان المترجم الكريم وضع تنبيها ذكيا في بداية الكتاب الى ان الاراء والمعلومات الواردة في هذا الكتاب هي على مسؤولية المؤلف ولا تعتبر بحال من الاحوال من اراء قطر وهي لا تتحمل ازاءها اية مسؤولية ·

تبدا مقالة الشئون القطرية بعام ١٨٧٣ وتنتهي بعام ١٩٠٤ وهي الفترة التي حاولت فيها الدولة العثمانية ارساء قواعد حكمها في شبه جزيرة قطر كقضاء تابع لولاية البصرة · كما انها تمثل ايضا فترة الصراع البريطاني ـ العثماني حول مناطق النفوذ في الخليج العربي · وكانت قطر احدى ميادين ذلك الصراع ·

الكتاب يضم خمسين وثيقة سياسية كانت ضمن الوثائق السرية التي تحفل بها سجلات وزارة الهند قبل اعلانها · وقد قسمها سالدانا الى (٢٢٨) فقرة عدا ملاحق ثلاث اختتم بها الكتاب ·

ان الجانب الاكبر من هذه الوثائق يشكل قصة العثمانيين في قطر ، حيث بلغ مجموع الوثائق التي تتحدث عن اخبار العثمانيين وتحركاتهم ـ بشكل مباشر ـ ثلث مجموع الوثائق · وهي في جملتها اما رصد لتدبير عسكري ، او اجراء اداري او التوصية باتخاذ رد فعل سياسي مناوىء ، او مراقبة مشروع عثماني تقرر اتخاذه ، او مناقشة مسالة قانونية حول السيادة على الاراضي ، اذ بدات بريطانيا انذاك تطالب برسم خط للحدود بينها وبين الدولة العثمانية في الخليج العربي ·

هدف الرسائل

ومن هنا نلاحظ ان هدف تلك الرسائل هو خدمة السياسة البريطانية وتوضيح ادق التفاصيل لكي توصل الساسة البريطانيين الى معرفة حقيقية بتلك البقعة التي تحاول بريطانيا قبض زمام الامور فيها ·

والواقع ان قطر كانت من مناطق الاحتكاك المباشر بين بريطانيا والدولة العثمانية ، ذلك انها كانت تشكل ـ بالنسبة للعثمانيين ـ الحد الجنوبي الاقصى لنفوذهم في المنطقة · ومن هنا كان اهتمام بريطانيا بمراقبة احداثها بشيء من الحذر · ولكنها لم تكن تنوي الدخول في مجابهة مباشرة مع العثمانيين بسببها ، اذ كانت ترى ان نفوذها المباشر يقتصر على شئون البحرين وشئون مشايخ الساحل العماني فقط ·

يتردد في الوثائق التي نحن بصدد عرضها مصطلحات ومفاهيم بعيدة عن الواقع وكانت بريطانيا قد فرضتها على شعب الخليج دون ان يعي حقيقة هدفها ·

فهناك مصطلح (الساحل المتصالح ، او ساحل القرصنة ، او الساحل المهادن) وهي في جملتها تعني الساحل العماني (ساحل الامارات العربية المتحدة) ذلك الساحل الذي شهد اروع ملاحم البطولات في التاريخ الحديث · ووقف شعبه يقاوم الغزاة المستعمرين ·

وهناك مصطلح (القرصنة) حيث لا يمكننا ان نطلقه على المقاومة العربية في الخليج العربي ضد الغزاة المستعمرين ·

فعلى الرغم من ان القرصنة كانت اسلوبا شائعا في بحار العالم مارسها الاوربيون وغيرهم لصالح حكوماتهم احيانا الا ان ما حدث في الخليج العربي يختلف عن ذلك · فالعمليات البحرية التي مارسها « فدائيو الخليج العربي » ضد الاوربيون كان لها هدف مغاير ذلك انها كانت تحركها دوافع الجهاد الديني الذي اعلن انذاك بقصد طرد الغزاة من المياه العربية · ولم يكن دوافعها السلب والنهب ـ اولا واخيرا كما يصوره الغربيون ـ بقدر ماهو تحرير الخليج من السيطرة الاجنبية · مع اقرارنا ان الغنائم كان لها اثرها الايجابي في زيادة قوة الهجمات ·

تفاصيل العلاقات المحلية

وبالنسبة للوثائق الاخرى التي يضمها كتاب « سالدانا » فهي تعطي تفاصيل العلاقات المحلية بين قطر وكل من البحرين وامارات الساحل العماني ونجد · وهي بلا شك ذات قيمة علمية عالية · ذلك انها تكشف للمؤرخ العربي نقاط الضعف والقوة في جسم تلك الامارات · وكيف استطاعت بريطانيا استغلال نقاط الضعف وتعميقها والنفاذ الى بواطنها وبالتالي تحريكها لصالحها ·

كما ان تلك الوثائق تكشف لنا كيف ان بريطانيا عملت بكل قوتها على تعميق الخلاف بين البحرين وقطر · وصارت توجه التهديدات الى شيخ البحرين ان يتجنب « تعقيدات البر القطري » لقاء دعم وتاييد الحكومة البريطانية له عند الضرورة · هذا فضلا عن تعميق الخلاف بين الشيخ قاسم ال ثاني وكل من شيخي ابو ظبي ودبي ·

والى جانب ذلك استغلت بريطانيا مسالة الخلاف بين الشيخ قاسم والدولة العثمانية فحاولت النفاذ منها لرفض السيادة العثمانية على قطر والتهيؤ لوضع الحماية عليها ·

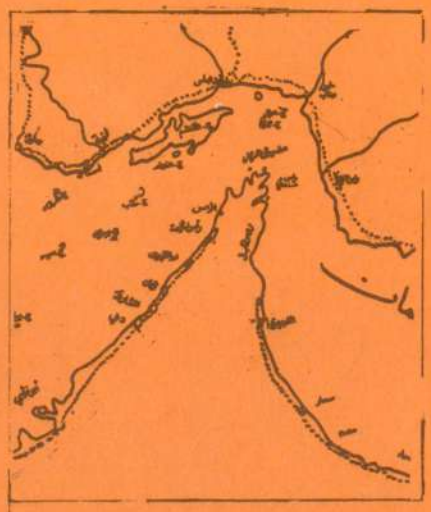
وتكشف الوثائق ان بريطانيا تاخرت عن اعلان الحماية على الرغم من تزايد ضعف الامبراطورية العثمانية في الخليج العربي ، بسبب خشيتها من انتفاع دول اوروبية اخرى من ذلك ، فتحصل على امتيازات تجعلها تضارع المركز البريطاني المتفوق · وعليه انها فضلت استمرار الامر الواقع على عقد اتفاقية الحماية

مع شيخ قطر ·

هذا فضلا عن وثائق اخرى تمثل استغلال بريطانيا للخلافات القبلية واثارة العصبية بين افراد القبيلة الواحدة · وهي في كل هذا (تتجنب الظهور بمظهر المتدخل في أية امور لا تمس المصالح البريطانية مباشرة) · وتعطي الوثائق احصائيات محددة عن ولاء القبائل وتوزيعاتهم في قطر ، والضرائب التي تجبى من التجار ·

وقد استطاعت بريطانيا أن تبني على تراكمات الخلافات القبلية خلافات من نوع اخر حول مناطق سكنى تلك القبائل وتحديد الحدود بينها ، ومن هنا نشأت اعقد مشكلة عانت منها قطر وبقية اقطار الخليج العربي حيث لا زالت بعض مشكلات الحدود لم تحل حتى الوقت الحاضر ·

ولذلك فان بريطانيا تدرك جيدا أن ما تستغله من خلافات هو الذي يوصلها الى اهدافها · ومن هنا جاء في احد التقارير التي يشملها الكتاب ما نصه (لو أظهر العرب قدرا معقولا من الاتحاد والتماسك فيما بينهم لامكن خلال فترة معقولة أن يخلعوا عنهم نير الاجنبي) ·



ويمكن للقارىء ان يلاحظ ان بعض الوثائق في الكتاب تضخم الحوادث بحيث تجعل من حادثة فردية غير مقصودة خطرا (يسيء الى هيبة الحكومة البريطانية في الخليج) · وعليه فانه لا يمكن للباحثين الاعتماد على وثائق حكومة الهند اعتمادا وثيقا · ذلك ان هذه الحكومة كانت تبالغ الى حد كبير في تصوير الامور على غير حقيقتها · وهدفها من ذلك دفع حكومة لندن الى زيادة الاهتمام بتلك المناطق · واعطاء حكومة الهند صلاحيات أوسع وتأييد مطلق لاجراءاتها ·

ولهذا فان الباحث عند مقارنته وثائق حكومة الهند البريطانية بوثائق وزارة الخارجية البريطانية يجد الفارق كبيرا بينهما في تصوير الاحداث والاراء التي تطرح حولها ·

ليته اكثر من الهوامش

وكنت احبذ لو ان المترجم الكريم قام بتحقيق بعض النصوص او اكثر من الهوامش لمناقشة بعض ما ورد في الوثائق من معلومات واراء ـ كما فعل احيانا ـ ·

ويمكنني ان انوه بان مترجم الكتاب يملك قدرة فائقة على ترجمة النصوص على نحو يدعو الى الاعجاب ·

والواقع ان لجنة كتابة تاريخ قطر باخراجها هذا السفر التاريخي المهم ، خدمت القارىء [illegible] وضعت بين يدى طلا[illegible] مادة اصيلة هم[illegible] للرجوع اليها بغية تحليل[illegible] ورتها وغربلتها والاستنتاج منها [illegible] كتابة تاريخ الخليج العربي [illegible] الجديدة ·

يفتوشنكو .. في لندن

●● زار لندن في الايام الاخيرة الشاعر السوفيتي يفجيني يفوشنكو · وعندما وطئت قدماه بلاد الضباب ابتدر مستقبليه قائلا انه : « لم يأت من الجنة ، ولكنه أيضا لم يحل ضيفا على جنة · » ·

ويفتوشنكو هو اكثر شعراء الاتحاد السوفيتي تصديرا وشهرة في العالم ·

وقد زار يفتوشنكو بريطانيا مرتين ، لكي يلقى اشعاره بمفرده على مستمعيه في قاعة « رويال فستفال هول » بلندن · وقد ساعده على قراءة اشعاره باللغة الانجليزية الممثل المعروف « ايان ماكلين » الذي توج حياته الفنية بدور « ماكبث » ·

في زيارته الاخيرة للندن ·· قرأ يفتوشنكو احدث قصائده الجديدة · وكانت فرصة ليجدد سمعته ويدعمها ، اذ هو يعتقد ويصر على الاعتقاد بأن البريطانيين لهم اراء مسبقة عنه ·

ولقد كان يفتوشنكو في منتهى الشجاعة الادبية عندما تصدى للدفاع عن الكاتب السوفيتي الهارب سو لجنستين « مؤلف

كتاب فولاج ارشبالاجو » ٠

ان استقلال الرأي هو احد خصائص يفتوشنكو المميزة له ، وقد بلغ عمره الان ٤٣ عاما ٠

هذا وقد ادلى يفتوشنكو ببعض التصريحات الخاصة به كشاعر ٠

قال انه قد يتوقف عن كتابة الشعر ليتفرغ للنثر ٠ وقال ايضا انه يحب الشعر المرسل الحر ، ويغيظه جدا ان الناس يتهمونه بانه شاعر سياسي ، ذلك ان الشعر السياسي يشكل الجزء اليسير جدا من انتاجه الشعري !٠٠

وقال يفتوشنكو انه يرغب في ان يكون شاعرا يجرب كل فنون الشعر في كل مجالات الحياة ٠ وقال انه قرأ باللغة الروسية اشعار « فيليب لاركين » الذي يجيد القصائد القصيرة ٠ وقد تعلم الكثير من قصائد الشاعر البريطاني « كيبلنج » ، وأحب « والت ويتمان » و « لوركا » ٠

واكد يفتوشنكو انه على الرغم من انه لا يود التركيز على معتقداته ، الا ان بعض الناس يودون ذلك ٠

الوفاق الدولي

وقد نشرت مجلة « افرورا » التي تصدر في لينينجراد ، قصيدة للشاعر الشاب من ١٥٠٠ سطر ، ليقراها ١٦٠ الف قارىء هم قراء هذه المجلة الادبية واسعة الانتشار ٠

وفي هذه القصيدة فقرة يتحدث فيها



يفتوشنكو عن « طابع » روسي طرده القيصر الروسي ايفان المرعب من موسكو ٠ ان كلمات الفقرة على جانب من الاهمية ، وتعبر عن أمر يشعر به يفتوشنكو نفسه ، أو هو يود أن نستشعر أن هذا هو احساسه الشخصي٠ هو يقول في هذه الفقرة :

لقد حاولت حبك ٠٠
وحاولت ان اكون مفيدا لك ٠٠
لكني شعرت بانني احطم نفسي ،
كلما كنت مطيعا لك ،
كما يطيع الكلب العصا ٠
ايتها الدولة :
انك من سادة وعبيد ٠٠
وعهد من النفاق والرياء ٠٠
والادانات والعداء ٠٠
ان الشعور بالمسئولية نحو الوطن والدولة
لن ينمو في عبد مهما كان

ان يفتوشنكو الان مشغول بتأليف رواية تدور حول سيارة مملوءة بالركاب الذاهبين لجني الفواكه في غابات سيبريا ٠

والملاحظ ان يفتوشنكو يتحدث بحرية حذرة ، اقرب الى حرية السجين في معسكر مفتوح ٠ انه يتحدث عن روسيا اليوم ٠٠ وعن « كبلنج » و « أوسكار وايلد » اللذين تقرأ مؤلفاتهما في موسكو اعجابا بشعرهما ولغتهما ، وادبهما ٠

وعن الحرية ، والوفاق الدولي والشعارات الملتهبة ٠٠ قال :

ـ ان خير عدالة في العالم هو الكفاح من اجل العدالة ٠ ان الحرية هي الكفاح من اجل الحرية ٠ انني اتذكر عهد « ستالين » عندما كان جداي في المعسكرات ان في حياتنا ديموقراطية ٠ فتارة نخطو للوراء ونتراجع ٠ وتارة نخطىء ٠ ومن الخطأ ان يقرر مصير بلادنا من الخارج ٠

ان كثيرا من الكتاب في روسيا اليوم من الذين ينشرون انتاجهم ، قد ناضلوا من اجل الديموقراطية ٠٠ وقد لا يكون ذلك ماثلا للعيان !!٠٠

مع الطيب صالح
في دومة ود حامد

عبد الحميد المحادين

في « دومة ود حامد » القصة لا الكتاب، تلتقي بكل خصائص الطيب صالح ، وتلتقي في ذات الوقت بكل خصائص العقل السوداني ، هذا العقل كبيئة فكرية للانسان السوداني ٠٠ من الطيب صالح تلتقي بفنه وحرفيته ورشاقة لغته ، ومن السودان ـ من خلال الطيب صالح كذلك ـ تلتقي برائحة مميزة اخالها ممتزجة بالبخور والخرافة والجن وطقوس الماضي البعيد ، ببساطة القرية وصفاء الريف وحزم الناس في ذات الوقت ٠٠ ريف متخلف ، كبقية الريف العربي ، الخدمات

درامـــا ليس اساســـها الصـــراع .. وإنـــما المفارقات .
حـــتى ينـام الناس فـلا يـرون الا "الـــدومـة" في احلامهم .
الحـدثان ليســيران معًا .. يقتربان ويبتعدان .. لكن لاينقاطعان ولاينفصـلان .

آمر لا وجود له ، الحكومة ليس لها حضور حقيقي وايجابي ، يتعرض الناس شتاء لاسراب من « النمتة » وصيفا لذباب البقر ، في القـرية لا توجد جرائد ولا اذاعات ، ولا سـينما ولا مستشفى ولا مدارس ، طرقاتها مظلمة ، الكهرباء أمر لا يعرفه احد ، الحمير هي وسـيلة المواصلات .. قوم يعيشون على السـتر ! وكم في العالم العربي من هؤلاء الذيـن يعيشون على الستر !!.. نخنت الجلود من الخشونة .. والشيء الوحيد الـذي يعـتزون به ، وهو كل تراثهم ، هـو « الدومة » ، هي عالمهم الخارجي والداخلي يتعاملون مع الدنيا من خلالها ، شـجرة وقصة ، وأحلام .. « دومة ود حامد » .. هي محور حياتهم الروحية والفـكرية . كانها عقاب خرافي باسط جناحيه عـلى البلد بكل ما فيها ، وايام الانتداب او ان شئت الاستعمار ، قررت السلطة قطعهـا لتنظيم مشروع زراعي ، لان موقع الدومة انسب مكان لمكنة الماء .. ولما ابلغـهم الموظف ذلك « علا اللغط من حـول الرجل يقولون له اذا قطعتم الدومـة فاننـا سنحارب الحكومة حتى نموت عن اخرنا !

الدومـة .. الدومـة ! « ما من احـد زرعهـا يابني ، اغلب الظن انها نمت وحدها ، ما من رجل او امراة ، طفـل او شيخ يحلم في ليلة الا ويرى « دومة ود حامد في موضع ما من حلمه » ولما جاءت الحكومة الوطنيـة ، اقترحت ان تنشيء موقفا للباخرة بجانب الدومة ، ليتصادف مرور الباخرة في وقت الزيارة الاسبوعية ، وحين يلفت الناس نظر الموظف الى هـذه المصادفة غير السعيدة يقول الموظف « اذا غيروا يوم الزيارة » ولو ان ذلك الموظـف قال لاولئك الرجال في تلك اللحظة ان كلا منهم ابن حرام لما اغضبهم كما اغضبتهم عبارته تلك .. وعدل عن المشروع .

وكانت الدومة هي الملجا في الملمات ، ففي الحالات الصعبة يستشفى النـاس بدومة ود حامد ، « نعم نحن قوم لا نعـرف دروب المستشفيات ، في الامور الصغيرة كلدغات العقارب والحمى والفكك والكسر تلزم الاسرة حتى نشفي وفي المعضـلات نذهب للدومة » ويتناقل الناس ابا عن جـد حكاية ود حامد ، فهو مملوك الرجـل فاسق ، ضاق ذرعا بحياته ، فدعـا اللـه ان ينقذه فهتف به هـاتف ان افـرش مصلاتك على الماء فاذا وقفت بك عـلى الشاطىء فانزل ، وقفت المصلاة عند موقع الدومة الان ، فاقام الرجل وحده يصـلي نهاره فاذا جاء الليل اتاه امرؤ بالصحاف والطعام ، وذلك قبل ان تعمر البـلد ، وكان هذه البلد انشقت عنها الارض ، ومنذ كانت البلدة كانت دومة ود حامد ، الجديد فيها هذه البقية ذات الاهلة الذهبيـة فوق الضريح .

عاودت احدى الحكومات الوطنية ان شئت ، محاولة انشاء المحطة قرب الدومة ،



وعاود الناس الرفض ، بعد فترة انقطعت عن الناس اخبار الحكومة فلم يعـكر صفوهم شيء ، ويلقى اهل القـرية البعثة في النهر .. تجيء بعد مدة كوكبة مـن العسكر لتعتقل عشرين رجلا مـن اهـل قرية « ود حامد » ، تذهب بهم الى السجن .. بعد شهر يفاجا المعتقلون بالافراج عنهم بحفاوة وتكريم ، ويذهبون لقـرية « ود حـامد » ليجدوا في استقبالهم رئيـس الوزراء الجديد واركان دولته .. سـبب هذا التغيير ان رئيس المعارضـة اثار الموضوع في البرلمان واوضح « انه بلغ من طغيان الحكومة انها اصبحت تتدخـل في معتقدات الناس ، وقال وصـوته يتهدج بالعاطفة : اسالوا رئيس وزرائنـا الموقر عن « دومة ود حامد » ، اسالوه كيف اباح لنفسه ان يرسـل جنـده واعوانه فيدنسوا ذلك المكان الطاهر المقـدس .. وقامت قيامة الشعب ، وضغط على نوابه لسحب ثقتهم من الحكومة ، فسـقطت ، وتجيء مكانها حكـومة برئاسة رئيس المعارضة الذي جاء لتحية المعتقـلين ، وكانت هذه المرة الوحيدة التي يزور فيها قرية « ود حامد » ، وتكتب صحيفة تقـول « أن دومة ود حامد اصبحت رمـزا ليقظة الشعب » .

ـ ومتى تقيمون طلمبة الماء ؟..

ـ حين ينام الناس فلا يرون الدومـة في احلامهم !..

ـ ومتى يكون ذلك ؟

ـ ذكرت لك ان ابني في البندر يدرس في مدرسة ، انني لم الحقه بها ، ولكنـه هرب يسعى اليها بنفسه ، انني ادعـو ان يبقى حيث هو ، يعود ، حتى يتخـرج ابني من المدرسة ويكثر بيننا الفتيـان الغرباء الروح ، فلطنا حينئذ نقيم مكنـة

آلماء والمشروع الزراعي ، ولعل الباخرة حينئذ تقف عندنا تحت ود حامد عند الدومة ٠

ـ وهل تظن ان الدومة ستقطع يوما ؟٠٠

ـ لن تكون ثمة ضرورة لقطع الدومة ، ليس ثمة داع لازالة الضريح ، الامر الذي فات على هؤلاء الناس جميعا ان المكان يتسع لكل هذه الاشياء ٠٠ يتسع للدومة والضريح ومكنة الماء ومحطة الباخرة ٠

أول شروط الالتزام :

القصوصة ، تمثل القصص العربي الواقعي ، او الملتزم ان شئت ، الادب الذي هو ادب اولا ، وملتزم ثانيا ، ليس ادبا تبشيريا ولا تفسده روح المباشرة والتقرير والمعادلات المسبقة ، ولا تعتم بريقه وشفافيته ، ومع ذلك ينبثق من اعماق الواقع ، انبثاقا ايجابيا محركا وجهه للمستقبل ، يصور الواقع اولا ، وموقف الانسان منه ثانيا ، هل يقبله ام يرفضه ام يتعايش معه ، وفي حال الرفض كيف يعد العدة لتغييره ، وكيف يكرسه ان كان يقبله ، وهذا اول شروط الالتزام الحر ، الالتزام الذي يقوم على التصوير والتصور متمازجين ، عيناهما الى الامام ٠٠ نفذ بنا الطيب صالح الى صميم الفكر الروحاني ، والى الحياة الخرافية ، او الخرافة في الحياة وتحركت الاحداث من خلال دراما سلمية ، هل يجوز لي ان استخدم هذا ؟ اقصد دراما سلمية؟! لكن لاوضح ما اعني : دراما اساسها ليس الصراع وانما اساسها المفارقات ٠٠ وحتى المفارقات تظهر عنيفة احيانا ٠٠ تواجد نوعان من الفكر في بيئة واحدة وتزامنا ، فكر خرافي ، وحقائق علمية ، وشتان بين عالم الخرافة وعالم الواقع ٠٠ لكنهما عالمان قد يتعاصران ، بل هما في الشرق متعاصران فعلا ٠٠ جمع الطيب صالح بين الفكرين او المستويين على صعيد واحد لا ليدير صراعا بينهما ، ولكن ليخلق منهما ارضا غير متجانسة يبنى فوقها معمارة الفني ٠٠ وانني استبعد ان يكون الطيب صالح قد استهدف تصوير العقلية السودانية وموقفها من الخرافة والواقع ، فذلك امرا لا اظن الكاتب قد اتخذه هدفا ، فلن يكون اقصى ما يريد ان يقول « هاكم كتابيه » فيه العقلية السودانية كما وجدتها ٠٠ انما هو يوظف هذه المسلمات الواقعية توظيفا يكشف خلاله ماهو اهم ، فهو يجعل اساس البنيان هذه العقلية المتسمة بالخرافية ليبني فوقها بنيانا اخر يستفيد من توظيف الاساس ، وليس القصد القاء الضوء عليه ٠

ماذا تقول « دومة ود حامد » القصة ؟ ما الذي كشفه خلالها الطيب صالح ٠٠ كيف جاءت ادبا رفيعا ؟٠٠ ما الذي يعلق في الذهن ، ويبقى دون ان يكون الطيب صالح قصد اليه مباشرة ٠٠ ان قصته تشبه تلك البطاقات الموجة ، ان كسرتها نحو اليمين ظهرت بشكل وان كسرتها نحو الشمال تغير الشكل بشكل اخر ٠

هؤلاء الغرباء الروح :

ولقد لمس الطيب صالح اعمق التحولات الاجتماعية ، ونفذ الى اعماق الشعب والى عالمه الباطني والى لا شعوره ، ببساطة متناهية وبخفة ورشاقة ٠٠ فستقام مكنة الماء والمشروع حين ينام الناس فلا يرون « الدومة » في احلامهم ٠٠ ومتى يتم هذا ؟! بالعلم والتعليم حين يكبر فينا الفتيان الغرباء الروح ٠٠ بالعلم وحده يمكن ان نتشيء هؤلاء الغرباء الروح ٠٠ فبالعلم تتجاوز المجتمعات تخلفها ، وهو الذي سيحرر الشعوب من رواسبها الخرافية ويصفي اعماقها مما ترسب فيها ٠

ولن يكون هناك ضرورة لقطع الدومة وازالة الضريح ، الامر الذي فات هؤلاء جميعا ان المكان يتسع لكل هذه الاشياء ٠٠ فمن الممكن ان يتحقق التقدم العلمي دون تحدى الروحانية العامة للشعوب والمساس بها ٠ حتى المنحرف منها ويترك الحسن في نهاية الامر للتطور بطبيعة الحال ٠٠ وعدم اشتراط البدائل اما المكنة واما الدومة ٠٠ لا ! المكنة والدومة جنبا الى جنب ٠٠ المصنع والضريح جنبا الى جنب ، وفي النهاية يصح الصحيح ٠٠ حين ينام الناس ولا يرون الدومة في احلامهم ويتحرر المجتمع من كل ما هو غير واقعي ومفيد ٠

بقيت نقطة صورتها الاقصوصة ، اظنها تنطبق على كل شعوبنا العربية ، فالشعب العربي لا يثور مطالبا بشيء ، ولكنه يثور ليرفض شيئا ، شعب لا يثور لانه يريد ، ولكنه يثور لانه لا يريد ٠

لست اريد ان ابتعد ، مرة اخرى ، فالشعب السوداني شعب شديد التمسك بواقعه وكلما دقت الحضارة ابوابه تمسك بتراثه وواقعة وروحانياته ٠٠ السنا جميعا كذلك ؟! ٠٠ ويمكن ان يقبل الجديد اذا كان يعايش القديم ، فهو يقبل العلم ولا يتخلى عن هذه الصوفية المفرطة ، الروحانية العميقة الى حد الخرافة ٠٠ هذا مضمون القصة ٠ وهل سنقف هنا قبل ان نقول كلمة عن حرفية الطيب صالح، وحرفية الكاتب هي ما يميزه عن غيره ، وهي وسائله التي بها يجيء الاثر ، هكذا ولم يجيء غير ذلك ٠

عن الزمن والحدث واللغة :

وسنتناول باختصار حرفية الطيب صالح من خلال حديث عن الزمن والحدث

العدد القادم :

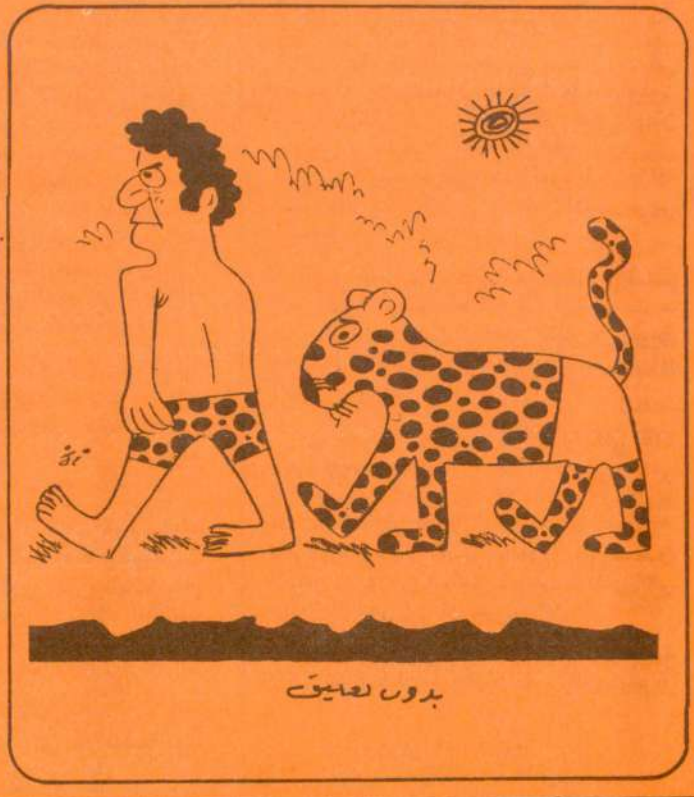
شاهد المدينة

قصة قصيرة للكاتب المغربي

عبد الجبار السحيمي

واللغة والتوظيف ·· والطيب صالح يخضع الزمان ببساطة فهو يستخدم اكثر من وسيلة لتطويع هذا الحصان الجامح ، والعنصر الهام جدا ، فهو يكسر الزمان ويعيد صياغته ، وتركيبه وتقديمه وتاخيره، فالوحدة الزمانية عنده لا تنطبق على الزمان الفعلي ، بل هي في خدمة الوحدة النفسية ، ومن هنا كان استخدامه للحوار ، والسرد التراجعي وتيار الوعي ، ادوات تعينه على خلق الوحدة المتكاملة في الحدث ، متغلبا على عقبة الثبات الزماني الصارمة ، ولعل قدرته على تبادل السرد ، واختيار الزوايا التي يصور منها ، وينتقل بينها بعرضها على التوالي مشاهد متجانسة ولكنها غير متوالية ، لانها تنطبق على تجانس نفسي ، وهذا هو اساس تركيب الحدث داخل الزمان ، او تفصيل الازمنة على الاحداث ، وهو في نطاق هذا التراكب الزماني والتنوع والتفرع يستخدم الاحداث المتجاورة فاحداث قصصه متوازنة ، قليلة التصادم ، ولذا فهو لا يعتمد على الصراع في خلق الحركة ، والاثارة والشد ، والتقدم لتطوير الحدث ·· بل تتطور احداثه وتتقدم من عنصر غير عنصر الصراع ، بل هو عنصر التارجح بين خطين ، فهو يعتمد على حدثين يسيران معا ، يقتربان ويبتعدان لكن لا يتقاطعان ولا ينفصلان ، وكمثال على ذلك خروجه على الوحدة الزمانية الفعلية وجراته على التكسير الزماني ، ففي احداث الطيب صالح لا نتابع خطا واحدا وانما نتابع علاقة بين الاحداث · فانت تعيش القصة على حافة العلاقة لا مع الحدث المنفرد ، ولا مع الحدثين بل مع العلاقة الثابتة بينهما ·· ومن هنا تتطور احداثه في نطاق اللامشكلة ، فقصصه عادة ليست قصص مشكلة ، لخلوها من عنصر الصراع المباشر والبناء الحركي المتوتر ، ولذا يستعين بالفكر الخرافي ليحل كل التناقضات التي قد تنشا بين الاحداث حلا لا يحتاج الى تبرير ·· ومتى كانت الخرافة تحتاج الى تبرير ·· ولعل الطيب صالح في نطاق ما قرات له من ادب كيف حرفيته مع وجود وظيفة دائمة للفكر الخرافي في ادبه ، فللخرافة والقصة الشعبية مقعد دائم في ادب الطيب صالح ، وتستخدم حق الفيتو كلما جنحت الامور الى الصراع · وقد نجح في استخدام لا منطقية الحدث الخرافي افضل استخدام وخاصة ان العلاقة بين الخرافة او الحدث الخرافي وبين الزمن علاقة انسيابية انتقالية غير مقيدة بل حرة ، بل مطلقة ·· وهو يقدم لنا احيانا حوادث انعزالية وسلوكا لا يمكن تبريرة ، مما يجعله يدفع الاحداث الواقعية الى التطور مدفوعة بالقفزات الخرافية ·

اما اللغة فان الطيب صالح يصنعها في المكان الصحيح لها ، فهي تركيب من لغة راقية ، ولغة علمية ذات دلالات عميقة ، ولغة يلتقطها من سطح المجتمع فتكون معبرة وذات ايحاءات عريضة وعميقة وبسيطة في آن واحد ·· لم يكثر من اللهجة السودانية في « دومة ود حامد » بل لعله لم يستعملها الا في اضيق نطاق عكس ما فعل في « عرس الزين » ·





بأقلام القراء



هذا فؤادي

يا سائق العيس نحو البيت والحرم
تطوى الفيافي مع الانوار والظلم
هذا فؤادي اراه اليوم فارقني
لما رآك تخف السير للحرم
قف بالحمى ففؤادي مدنف كلف
وان تخلف لم يبرح ، فلا تلم
اكابد الشوق لا يعيى به جلدي
والدمع يهطل من عيني كالديم
اهفو للقياه كي احظى برؤيته
فهو الشفيع لنا من زلة القدم
هذى شكاتي اليه اليوم ارفعها
لما تكالب ٠٠ ما في الارض ٠٠ من أمم
حدنا عن النهج فاشتد البلاء بنا
واصبح الجمع : اشلاء على وضم
والقدس تعول لا يرثى لها احد
وديس مصحفنا بالخف ٠٠ والقدم
يا سائق العيس اما عدت من نسك
اديته برحاب البيت والحرم
ودع جيبا ٠٠ فؤادي عنده رهن
الى هناك : بان يبقى من الخدم

جميل عياد الوحيدي
الاردن ـ مخيم البقعة
مدرسة ذكور البقعة الابتدائية التاسعة ٠



فلنتعلم من القرود !

حاولت القردة بجبلاية حدائق حيوان الجيزة بالقاهرة قتل ثلاثة من القرود (الخنافس) بعد اضطهاد مستمر ومقاطعة عنيفة دامت ثلاثة شهور ذلك ان القرود الثلاثة طالت شعورهم عن بقية زملائهم واصبحوا (خنافس) فقاطعتهم جميع القرود ومنعوهم من الاكل واللعب معهم بل وحاولوا الفتك بهم لولا حراس الجبلاية الذين اخرجوا القرود الخنافس من بين انياب زملائهم ولم يستتب الامر في الجبلاية الا بعد قص شعر القرود الخنافس ٠

وهكذا ترى ان (الخنافس) منبوذين حتى في دنيا الحيوان ولم تعد هذه الظاهرة كريهة في المجتمع الانساني وحسب بل واصبحت ايضا غير مقبولة وتقابل بالاحتجاج في المجتمع الحيواني ٠

ليتنا نتعلم من القرود كيف نقاطع الخنافس وننبذهم من مجتمعنا وحينئذ اعتقد انهم سوف يعودون ادراجهم الى الاطار الطبيعي ويعيشون في ظل التقاليد العربية الاصيلة ٠٠

النزيه الزواوي
١٠٨ شارع الجزائر ـ المنشية
الاسكندرية ج٠ م٠ ع٠

السياحة ٠٠ عربيا

لا تخفى اهمية السياحة على احد ، باعتبارها موردا اقتصاديا هاما ، سواء للدول المتقدمة او النامية ٠ وهكذا تتسابق الدول على مختلف مستوياتها الى انشاء المركبات السياحية من فنادق ومطاعم وملاه ٠ وكذلك القيام بحملات دعائية في شتى المناسبات لجذب اكبر عدد ممكن من السياح ٠ وايضا انشاء المعاهد العليا لتخريج الكوادر اللازمة للقيام بالخدمات الفندقية ، والمرشدين الدارسين لتاريخ بلادهم ، والقادرين على التحدث باكثر من لغة أجنبية ٠ ان هذا المرفق الاقتصادي الحيوي والهام ٠٠ تكاد بلادنا العربية ان تكون محرومة من استغلاله والافادة منه ٠ وذلك على الرغم من امتلاكنا لاعظم الثروات « السياحية » سواء من الناحية الجغرافية والطبيعية ، او من ناحية المناخ الذي لا يتوفر في اي بلد اوروبي ٠

ان ابناء الوطن العربي ياخذون ـ في العادة ـ وجهتهم الى اوروبا حين يكونون بصدد السياحة ٠ علما بأن ابناء الوطن العربي لا يعرفون شيئا عن بقية الوطن العربي ٠ هم يعرفون عن اوروبا ومعالمها اكثر مما يعرفون عن الوطن العربي ومعالمه ٠٠

اليس هذا عيبا كبيرا في حقنا ٠ ثم اليس من حق العالم العربي ان يفيد ـ ليس فقط من الموارد التي تاتيه عن طريق السياح الاجانب ـ وانما ايضا من افواج السياح العرب ٠٠

ان الحكمة تقتضينا ان ننتبه الى هذا الامر بجدية وعناية ٠ فما احوجنا الى ذلك ٠ وما احوج بلادنا العربية ومعالمها الى ان تصافح عيون العرب في كل مكان ٠ حتى يمتلىء كل عربي بصورة الوطن الكبير ٠ وحتى يصبح الوطن الكبير في بؤرة الشعور من كل عربي ٠٠

وهذا لن يكون الا اذا اعطينا السياحة حقها من العناية ، والدعاية ، والاهتمام ٠

عزوزي عبد العزيز
الدار البيضاء ـ المغرب

الفكر الذي يلائم

عندما تكتمل مدارك الانسان ، وتبدأ فترة الوعي لديه ، يواجه بالعديد من الافكار • وعليه ان يختار واحدة من هذه الافكار تكون خط اتجاهه وشموع طريقه • ومن ثم ينبثق من خلالها سلوكه • والناس في هذا قسمان :

قسم منهم يسمح للعديد من الافكار ان تزحم فراغه الفكري ، ومن ثم يصبح نهبا للصراع ، وفي النهاية تحتل واحدة من الافكار مكانا في راسه ، ليس باعتبارها صالحة للحياة ، وانما لانها اقواها • وليست القوة دائما دليلا على صلاح الفكرة • والفكرة التي تحتل بالقوة ، لا تمكث طويلا • اذ قد تجيء فكرة اقوى منها ، فتجلوها ، وتحتل مكانها • ومن ثم يبقى هذا الانسان مجالا لصراعات فكرية لا تنتهي !••

وقسم ثان من الناس يبدأ بدراسة الافكار ، ويزنها من حيث صلاحيتها للحياة ، واحتوائها على تصور تام عن الكون والانسان والحياة ، ومدى توفر الجانب الاخلاقي فيها •

وبالطريقة العلمية المنطقية القائمة على اساس عقلي ، تستمر الموازية حتى يقتنع الانسان بطريقه الفكري في الحياة •

والانسان العربي •• عليه ان يوازن بين الافكار التي تسود العالم الان • فلا ينحاز الا الى ما يناسبه •• وما يقتنع به •• والا ما يخدم الاحلام العربية من خلال اتجاه فكري اصيل •

« احمد عوض النشاش
بنغازي ـ ليبيا ـ ص.ب : ٣٢٦٢٩



دعوة بلا جواب

اتذكرين ساعة التقينا
والشوق باسط كفيه بالنسيم
يداك في يدي ••
وعبر دربنا القديم لفنا المسير
وحدقت عيناك في عيني ••
وانهل دمعتان !
وعندها توقفت خطاى
وصرت ماخوذا بموقفين :
الامل الحالم بالربيع
والخوف من غيابه الفراق !
سرحت في عوالم التفكير
لعلني اعرف سر الدمع في العينين
وبعد حين ••
عرفت الدمع في عينيك ••
عرفت في دموعك الورود بين الشوك
وكل شيء صار كالسراب ••
الموعد الضحوك والشباب
والبسمة العذراء والمنى
لم يبق الا الدمع والضنا
وذكريات ملؤها انين
ودعوة بلا جواب !!••

غالب سيد ياسر البطاط
البصرة ـ مديرية شئون ماء
البصرة ـ ص.ب : ٤٥٩



لص رغم أنفه

همست في اذن الرجل القابع وراء الخزينة قبل ان ابرز له المسدس ، باني لا اضمر له شرا ، وليس في نيتي السرقة •• كل ما هنالك اني اريد جذب الانتظار لقضيتي ••

قلت له :

ـ عفوا يا سيدي •• ارفع يديك ، ولا تبد حراكا ••

•• اذعن الرجل ، وبالرغم من الاطمئنان الذي اوحيت به اليه ، الا انني رايت العرق يتصبب من وجهه ويديه •

جرى هذا بيني وبين الصراف ، دون ان يلفت نظر احد • لقد اخترت الوقت بعناية •• وقت انصراف الموظفين •

اسرعت ووضعت كل مافي الخزينة من اوراق نقدية كبيرة في حقيبة كنت قد اطمانننت تماما الى انني عبرت المازق دون ادنى معاناة •• وانني في الطريق الان الى ان ادفع المهر الكبير الذي طلبوه مني ثمنا للزواج •

ما ان وصلت الى موقف باصات واد مدني •• حتى نزلت من التاكسي •• وما ان غادرت التاكسي حتى فوجئت بموكب من المستقبلين • ضابط ومجموعة من الجنود •

لم انطق • سلمت نفسي في الحال • وفي مكتب التحقيق رويت لهم كل شيء •• انني لم اسرق من اجل السرقة •• سرقت لكي اتزوج •• المهر الذي طلبوه مني فوق طاقتي • و •• لم تجد اسبابي لدى رجال التحقيق قبولا •

وهكذا •• اصبحت لصا ، دون ان اقصد •

« حمدالنيل فضل المولى »
الخرطوم ـ السودان •

مسابقة

العروبة

شروط المسابقة



المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة اسئلة : سؤال عن شخص • وسؤال عن مكان • وسؤال عن شيء •

القسم الثاني : عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة •

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة عن هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة •

اما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم ، الجوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور •

الثانية : ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور •

الثالثة : ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور •

١٢ جائزة اخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة •

من ؟ أين ؟ ما ؟

رائد ايطالي قطع الفيافي مسافرا من بلاده الى اواسط اسيا عن طريق سومطرة ودون أخبار رحلته في كتاب يعد مرجعا لمعرفة أحوال تلك البلاد في القرون الوسطى • اسمه مكون من كلمتين ، ومجموع حروف الاسم تسعة :

الحروف ٤ ، ٧ ، ٦ ، ٣ ، ٢

نوع سام من الثعابين •

الحروف ١ ، ٩ ، ٢ ، ٨

من أشكال الغناء العربي

الحروف ٢ ، ٨ ، ٤ ، ٣ ، ٥ ، ١

أشجار العنب

الحروف ٥ ، ٧ ، ٩

حروف متشابهة

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩

مدينة قديمة بالعراق على ضفة دجلة اليمنى ، اتخذها المعتصم الغباشي عاصمة له ، وضعفت اهميتها بعد نقل الخليفة المعتمد العاصمة الى بغداد • اسمها مكون من كلمة واحدة ، عدد حروفها ستة :

الحروف ٣ ، ٥ ، ٦

سائل لا غنى عنه في الحياة •

الحروف ٤ ، ٢ ، ١

من أهم أجزاء الجسم •

الحروف ٣ ، ١ ، ٣ ، ٤

بمعنى فلك •

١	٢	٣	٤	٥	٦

شجر ينمو في استقامة كانه سارية السفينة ، وتوجد مساحات شاسعة من غابات اشجاره في روسيا والسويد والمانيا وبلاد أخرى • اسمه مكون من كلمة واحدة عدد حروفها خمسة :

الحروف ٢ ، ١ ، ٤

بمعنى تعب •

الحروف ١ ، ٣ ، ٥

ميناء قديم جنوب لبنان •

الحروف ٤ ، ٣ ، ٥

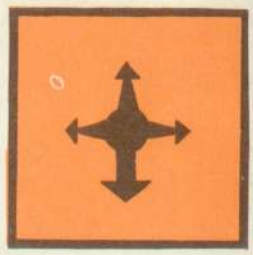
بمعنى غير صالح للزراعة •

١	٢	٣	٤	٥



١ ـ خطوط الطول ، هي خطوط وهمية ترسم على نموذج الكرة الارضية والخرائط والمفروض أن الارض تدور من خط الطول الى الذي يليه في ساعة ، والدرجة بين كل خطى طول هي :

(أ) ٨ درجات ·
(ب) ١٠ درجات ·
(ج) ١٥ درجة ·



٢ ـ ساعة دقيقة تستعمل في السفن لمعرفة موقعها في البحر · وهي مركبة بطريقة ميكانيكية تحول دون تعرض زنبرك الساعة للظروف الجوية التي تؤثر على دقتها ، واسمها :

(أ) كرونومتر ·
(ب) بارومتر ·
(ج) مانومتر ·



٣ حركة الكشافة تعلم النظام والاعتماد على النفس · ويتعلم الكشاف العديد من المهارات من بينها ارسال الاشارات واقامة المعسكرات واقتفاء الاثر · وقد أسسها لورد بادن باول في عام :

(أ) ١٨٩٧ ·
(ب) ١٩٠٨ ·
(ج) ١٩٣٠ ·



٤ ـ تربى فصائل من الكلاب في البيوت ، وتمتاز بالولاء لاصحابها ، كما أن بعضها يستخدم في الصيد ، وهذا النوع من الكلاب يعتبر أسرعها عدوا ويستطيع أن يلحق بالحيوانات التي تصاد ، واسمه :

(أ) البودل ·
(ب) الكانيش ·
(ج) السلوقي ·



٥ ـ مدينة في البنغال الغربية في الهند ، تقع على نهر « هوجلي » ، قد كانت عاصمة الهند حتى عام ١٩١٢ ثم اصبحت مدينة دلهي هي العاصمة ، واسم المدينة :

(أ) كلكتا ·
(ب) بمباي ·
(ج) مدراس ·



٦ ـ الكمان عبارة عن صندوق من الخشب له شكله الخاص ، وله عدة اوتار مشدودة فوق مشط صغير ، وكل وتر منها مثبت في وتد لضبط نغمته عند نهاية عنق خشبي طويل · وعدد أوتار الكمان :

(أ) اربعة ·
(ب) خمسة ·
(ج) ستة ·



(٧) فلكي عظيم كان أول من اكتشف أن الارض والكواكب الاخرى هي التي تدور حول الشمس · ولد في عام ١٤٧٣ · ومات عام ١٥٤٣ ، واسمه :

(أ) جاليليو ·
(ب) كوبرنيكس ·
(ج) فيثاغورس



٨ ـ جزيرة في البحر الابيض المتوسط وعاصمتها اجاكيو ، ولد فيها القائد نابليون بونابرت ، واسم هذه الجزيرة :

(أ) كريت ·
(ب) صقلية ·
(ج) كورسيكا ·



٩ ـ كريستوفر كولومبس بحار ومستكشف ايطالي ، اكتشف قارة امريكا اثناء رحلة انتوى القيام بها للوصول الى الهند بالدوران حول الكرة الارضية · وقد مات كولومبس عام :

(أ) ١٢٩٧ ·
(ب) ١٤٧١ ·
(ج) ١٥٠٦ ·



١٠ ـ جراح اكتشف استعمال المطهرات في القضاء على الجراثيم لعلاج الجروح · وكان يصر على نظافة كل شيء اثناء العمليات الجراحية واسم ذلك الجراح :

(أ) جوزيف ليستر ·
(ب) لويس باستير ·
(ج) وليم هارفي ·

مسابقة

الدوحة

حل مسابقة عدد اكتوبر

اولا : من ؟

كوبرنيكس ٠

ثانيا : اين ؟

نياجرا ٠

ثالثا : ما ؟٠٠

طباشير ٠

ا ٠٠ ب ٠٠ ج ٠٠

(١) طروادة ٠ (٦) ثمانية ٠
(٢) ١٠٠ الف (٧) بيرسكوب
(٣) فاروس ٠ (٨) تركي ٠
(٤) عذراء ٠ (٩) فان جوخ
(٥) انثروبولوجيا (١٠) فنزويلا ٠

اسماء الفائزين
مسابقة عدد اكتوبر ١٩٧٦

● فاز بالجائزة الاولى وقدرها ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة سته شهور
القارىء : محمد عبد الهادي عبد السلام خليفة - برواي - المنصورة - دقهلية - ج٠ م٠ ع٠

● فاز بالجائزة الثانية وقدرها ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة سته شهور
القارئة : دولا مصلح حسين - ص٠ب ٦٠٨٨ - الزرقاء - الاردن

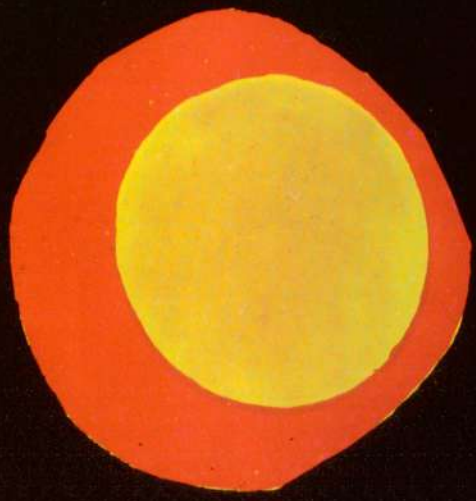
● فاز بالجائزة الثالثة وقدرها ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة سته شهور
القارىء : الراضي احمد ص٠ب ٣٣ بيوكرة - اكادير - المغرب ٠

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة في مجلة « الدوحة »

● مختار وجيه الزرقاني الطير - مصر- المنزلة - دقهلية ٠٠
● فايز محمد شيخ النجارين - الكويت- السالمية - ص٠ب ٨٧٦٢
● نايف عبد النوايسة - الاردن - عمان - ديوان الموظفين ٠
● محمد القاضي - ثانوية ابن البناء- مراكش - المغرب
● هناء فتحي - العراق - نينوي- حلة النعمانية - الجانب الايسر رقم ٢٥٦/٣٣٤
● آدم عبد الرحمن محمد احمد - كليةالزراعة شمبات - جامعة الخرطوم - السودان ٠
● عبد الله احمد طلبة - ص٠ب ٢٠٣٤الدوحة - قطر
● عبد الله محمد العفييي - دكانالتميمي - شارع الجفالي - مكة - السعودية ٠
● الدهباني جمال - ٧٧٩ دبور جداد- سيدي بابا - مكناس - المغرب ٠
● حامد داود الطلحة - ص٠ب ٦١٠٢- عمان - الاردن ٠
● عماد احمد علي - شندي الثانويةالعليا بنين - شندى - السودان ٠
● شريف محمد حجاج - مجلس قرويدمرو - غربية - ج٠ م٠ ع٠ ٠

مسابقة :

الدوحة



رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

الخليج الجديد

مرآة الخليج في الوطن العربي



طبعة المجلات الخليجية

Ali Bin Ali Printing Press - Doha

ت في مطابع علي بن علي



ALDOHA

December 1976

Monthly Magazine Published by the
MINISTRY OF INFORMATION
O. Box 2826 - DOHA - QATAR - Gulf
ief EDITOR : DR. M. I. SHOUSH